الطبعة الخامسة
منقّحة ومزيدة

أدونيس

ديوان الشعر العربي

الجزء الثالث

دار الساقي

أدونيس

ديوان الشعر العربي

الجزء الثالث



بيروت ـ لندن

الطبعة الخامسة ٢٠١٠، مُنقَّحة ومزيدة

ISBN 978-1-85516-370-6

دار الساقي
بناية النور، شارع العويني، فردان، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان
الرمز البريدي: ٦١١٤ ـ ٢٠٣٣
هاتف: ٨٦٦٤٤٢ ١ ٩٦١ ٠، فاكس: ٨٦٦٤٤٣ ١ ٩٦١ ٠
e-mail: info@daralsaqi.com

البُحْتُريّ

١ ـ الدماء والدموع

وفُرسانِ هيجاءٍ تجيشُ صدورُها
بأحقادِها حتَّى تضيقَ دُروعُها
تُقَتِّلُ من وِتْرٍ أعزَّ نُفوسِها
عليها بأيدٍ ما تكادُ تُطيعُها
إِذا احتربتْ يوماً ففاضت دماؤها
تذكّرتِ القُربى ففاضت دُمُوعُها.

٢ ـ البِركة

تَنْصَبُّ فيها وُفودُ الماءِ مُعْجَلةً
كالخيل خارجةً من حَبْلِ مُجْرِيها
كأَنما الفِضّةُ البيضاءُ سائلةً
من السَّبائكِ تجري في مجاريها

هو الوليد بن عبيد اللَّه، أبو عبادة. وُلِد في مَنْبِج. له ديوان مطبوع. وله كتاب «حماسة البحتري». توفّي سنة ٢٨٤هـ = ٨٩٧م.

فـحـاجِـبُ الـشـمـسِ أَحـيـانـاً يُـضـاحِـكُـهـا
وَرَيِّـقُ الـغـيـثِ أحـيـانـاً يُـبـاكـيـهـا
إِذا الـنـجـومُ تـراءَت فـي جـوانـبـهـا
لَـيْـلاً حَـسِـبْـتَ سـمـاءً رُكِّـبـت فـيـهـا
لا يـبـلـغُ الـسّـمَـكُ الـمـحـصـورُ غـايَـتَـهـا
لِـبُـعْـد مـا بـيـن قـاصـيـهـا ودانِـيـهـا
يَـعُـمْـنَ فـيـهـا بـأوسـاطٍ مـجَـنَّـحـةٍ
كـالـطّـيـرِ تـنـقـضُّ فـي جـوٍّ خـوافـيـهـا
لـهـنّ صَـحْـنٌ رحـيـبٌ فـي أَسـافـلـهـا
إذا انـحـطَـطْـنَ وبـهـوٌ فـي أَعـالـيـهـا
مـحـفُـوفـةٌ بـريـاضٍ لا تـزال تَـرى
ريشَ الـطَّـواويسِ تـحـكـيـهِ ويـحْـكِـيـهـا.

٣ ـ قصر

مـلأَتْ جـوانـبُـهُ الـفـضـاءَ وعـانـقـتْ
شُـرُفـاتُـهُ قِـطَـعَ الـسَّـحـاب الـمـمـطـرِ
وتـسـيـرُ دِجْـلَـةُ تـحـتـهُ فَـفِـنـاؤُه
مـن لُـجَّـةٍ غَـمْـرٍ وروضٍ أَخـضـرِ
شَـجـرٌ تُـلاعِـبـهُ الـرِّيـاح فـتـنـثـنـي
أَعـطـافُـهُ فـي سـائـحٍ مُـتَـفَـجّـرِ.

٤ ـ امرأة

غـــرَّهُ وعـــدُكِ الـــســرابُ وعـــادَى
بـيـن جـفـنـيْـهِ قـلـبُـكِ الـجُـلْـمـودُ
خَلَطَتْ هِجْرَةً بوصْلٍ ففي الإِبْعادِ قُربٌ وفي الوصال صُدودُ
وانثنَتْ وجهة الفراقِ فأرْسلتُ إِليها عيناً عليها تجودُ
نـظـرةٌ خـلـفـهـا الـدمـوعُ عـجـالـى
تــتــمــادى ودُونَــهــا الــتّــسْــهــيــدُ.

٥ ـ الربيع

أَتاكَ الـربـيـعُ الـطَّـلـقُ يـخـتـالُ ضـاحـكـاً
مـن الـحُـسْـنِ حـتـى كـادَ أَن يـتـكـلَّـمـا
وقـد نـبَّـهَ الـنّـوروزُ فـي غـلَـسِ الـدُّجـى
أَوائـــلَ وردٍ كُـــنَّ بـــالأَمـــسِ نُـــوَّمـــا
يُـفـتِّـقُـهـا بَـرْدُ الـنَّـدى فـكـأَنَّـه
يـبـثُّ حـديـثـاً كـان قـبـلُ مـكـتَّـمـا
ومـن شـجَـرٍ رَدَّ الـربـيـعُ لـبـاسَـهُ
عـلـيـه كـمـا نَـشَّـرْتَ وشْـيـاً مُـنَـمْـنَـمـا
ورقّ نَـسـيـمُ الـريـحِ حـتـى حـسـبـتَـهُ
يـجـيءُ بـأنـفـاسِ الأَحـبّـةِ نُـعَّـمـا.

٦ ـ زمن السآمة

مـا كـفـى مـوقـفُ الـتـفـرُّقِ حـتـى
عـاد بـالـبَـثّ مـوقـفُ الاجـتـمـاعِ
أَعِـنـاقُ الـلـقـاءِ أَثْـلَـمُ فـي الأَحـشـاءِ
والـقـلـبِ، أم عـنـاقُ الـوداعِ
جـمَـعـتْ نَـظـرَةَ الـتّـعـجـب إِذْ
حـاولـتُ بَـيْـنـاً وَوِقْـفـةَ الـمُـرْتـاعِ
وبـكـت فَـاسْـتـشـارَ مـنـي بُـكـاهـا
زفـرةً مـا تـطـيـقُـهـا أضَـلاعـي.
كـم تـنـدّمـتُ لـلـفـراقِ، وكـم
أَزْمـعـتُ بَـيْـنـاً فـمـا حـمـدتُ زَمـاعـي
آن أَنْ أَسـأَمَ اجـتـيـابـي الـفـيـافـي
وارتـدائـي مـن الـدُّجـى وادّرَاعـي.

٧ ـ إيوان كِسْرى

لـو تـراهُ عـلِـمـتَ أَن الـلّـيـالـي
جـعـلـتْ فـيـه مـأْتـمـاً بـعـد عُـرْسِ
فـإذا مـا رأَيـتَ صُـورةَ أَنْـطـاكِـيَّـةَ ارْتَـعْـتَ بـيـن رومٍ وفُـرْسِ
والمنايا مواثِلٌ، وأَنُوشِرْوانَ يُزْجي الصّفوفَ تحت الدِّرفْسِ

في اخْضرارٍ من اللّباس على أَصْفَرَ يختالُ في صبيغةِ وَرْسِ

وعِـراكُ الـرجـال بـيـن يـديـه

في خـفـوتٍ مـنـهـم وإغـمـاض جـرْسِ

مِـنْ مُـشـيـحٍ يُـهـوي بـعـامـلِ رُمْـحٍ

وَمُـلـيـحٍ مـن الـسِّـنـان بِـتُـرْسِ

تـصـفُ الـعـيـنُ أَنَّـهـم جِـدُّ أَحْـيـاءٍ

لـهـم بـيـنـهـم إِشـارةُ خُـرْسِ

يـغـتـلـي فـيـهـم ارتـيـابـيَ حـتَّـى

تَـتَـقَـرَّاهُـمُ يـداي بـلـمـسِ.

فـهـو يُـبـدي تـجـلُّـداً وعـلـيـهِ

كَـلْـكـلٌ مـن كـلاكـلِ الـدهـر مُـرسـي

لـيـس يُـدرَى: أَصُـنْـعُ إِنـسٍ لِـجِـنٍّ

سـكـنـوه أَم صُـنْـعُ جِـنٍّ لإنـس؟

٨ ـ ضوء السيوف

صاحبُ الحملة التي تنقضُ الزَّحْفَ

بـحـمـل الـصُّـفـوفِ فـوق الـصـفـوفِ

يـتـخـطّـى الـرَّدى فـيـمـلأ صـدر

السّيفِ من جانب الخميس الكثيفِ

حيثُ لا يهتدي الجبانُ إِلى الفَرّ
وحيث النفوسُ نُصْبُ الحتوفِ
في لفيفٍ من المنايا يمزِّقْنَ
غداةَ الهيجاءِ كُلَّ لفيفِ
ومَقامٍ بين الأَسنّة ضَنْكٍ
بهشيمٍ من الظُّبى مرصوفِ
مدَّ ليلاً على الكُماةِ فما
يَمْشونَ فيه إِلا بضوءِ السّيوفِ.

٩ ـ ذكاء

وكأَن الذكاءَ يبعثُ منه
في سوادِ الأُمورِ شُعْلَةَ نارِ.

١٠ ـ بُعد المسافة

بَعُدَتْ بي مسافةٌ وتمادى
أَمَدٌ دونَ ما طلبتُ طويلُ
وسئمتُ المقامَ حتى لقد صارَ
شبيهاً بالنجْحِ عندي الرّحيلُ.

١١ ـ الموت

رَشَأٌ، ما دنت به الدّار إلاَّ
رجَّع البعدَ صَدُّهُ واجتنابُهْ
كم غرامٍ لنا بألحاظِ عينيهِ
شهيٍّ إلى النفوس عذابُهْ
ويموتُ الفتى، وإن كان حيّاً،
حين يَسْتكملُ النّفادَ شبابُهْ.

١٢ ـ المشرق والمغرب

أُمسي زميلاً للظلام وأَغْتدي
رِدْفاً على كَفَل الصّبَاح الأَشهبِ
فأكون طوراً مَشْرِقاً للمشرقِ
الأَقصى، وطوراً مَغْرِباً للمغربِ
ولقدْ أَبيتُ مع الكوَاكبِ راكباً
أَعجازَها بعزيمةٍ كالكوكبِ.

١٣ ـ فتْح

يَتَناوَلُ الروحَ البعيدَ منالُهُ
عفواً ويفتحُ في القضاءِ المُقْفَلِ.

١٤ ـ حزم

فَتىً لم يُضَيّعْ وقتَ حزمٍ، ولم يَبِت
يُلاحظ أَعجازَ الأمور تَعقُّبَا.

١٥ ـ الرويّة

وإذا صَحّت الرويّة يوماً
فسواءٌ ظنُّ امْرئٍ وعِيانُهْ.

١٦ ـ حصان

جَارَى الجيادَ، فطارَ عن أَوْهامِها
سَبقاً، وكادَ يطيرُ عن أوهامهِ
جَذْلان تلطمُه جوانبُ غُرَّةٍ
جاءت مجيءَ البدر عند تمامهِ
وَاسْودَّ ثمّ صَفَتْ لعينيْ ناظرٍ
جَنَباتُه، وأضاءَ في إظلامهِ
يَختالُ في اسْتِعراضهِ، ويكبّ في
اسْتِدبارهِ، ويَشبُّ في اسْتِقْدامهِ
فَكأَنّ فارِسَهُ وَراءَ قَذالهِ
رَدِفٌ، فَلستَ تَراهُ مِن قُدّامهِ.

١٧ ـ رماح

يتعثّرنَ في النّحور وفي الأوجهِ

سُكْراً لما شربْنَ الدِّماءَ.

١٨ ـ شوق

ولَوَ انّ مشتاقاً تكلّفَ فوقَ ما

في وُسْعهِ، لَسعَى إليكَ المنبرُ.

١٩ ـ امرأة

أَضرّتْ بضوء البدر، والبدرُ طالِعٌ

وقامَت مقامَ البدر لَمّا تغيّبَا.

٢٠ ـ مغالبة

يُغالِبُ طَعْمَ الماءِ في مُلْتقاهُمُ

حَسَا الدَّمِ، حتى يلفظَ الماءَ شارِبُهْ.

٢١ ـ قبائل

... بِجَمْعٍ تَرى فيه النّهارَ قَبيلةً

إذا سارَ فيه، والظّلامَ قَبائلا.

٢٢ ـ حيرة

إذا مــحــاسِــنــيَ الــلاّتــي أَدلُّ بــهــا
كانت ذنوبي، فقل لي: كيف أعتذرُ؟

٢٣ ـ قصر

تُـنْـفِـذُ الـريـحُ جَـرْيَـهـا بـيـن قُـطْـرَيْـهِ
فـتـكـبـو مـن وِنْـيـةٍ وسـآمِ
مُسْتَمِدٌّ بجدولٍ من عُبابِ الماءِ كالأبيضِ الصقيل الحُسامِ
وإِذا ما توسَّطَ البِرْكةَ الحسناءَ أَلْقتْ عليه صِبْغَ الرُّخامِ
فـتـراهُ كـأنـه مـاءُ بَـحْـرٍ
يـخـدع الـعـيـنَ وهـو مـاءُ غـمـامِ
حُلَلٌ من منازل الملْكِ كالأَنْجُمِ يَلْمَعْنَ في سواد الظلامِ
مُفْحِماتٌ تُعْيِي الصّفاتِ فما تُدْرَكُ إلا بالظَّنِّ والأَوهامِ
فـكـأَنّـا نـحـسّـهـا فـي الأَمـانـي
أَو نـراهـا فـي طـارق الأَحـلامِ.

ابن المعتزّ

١ ـ مصباح السماء

وكـأسٍ كـمِـصْـبـاحِ الـسـمـاء شَـرِبـتُـهـا
عــلــى قُــبْــلَــةٍ أو مــوعــدٍ بــلِــقــاءِ
أتــت دونــهــا الأَيــامُ حــتَّــى كــأنــهــا
تــســاقــطُ نــورٍ مــن فــتــوقِ ســمــاءِ
تـرى نـورهـا مـن ظَـاهـر الـكـأس سـاطـعـاً
عـلـيـك ولـو غَـطَّـيـتَـهـا، بـغـطـاءِ.

٢ ـ الدرهم

والــبــدرُ فــي أُفــقِ الــســمــاءِ كــدِرْهَــمٍ
مــلــقــىً عــلــى ديــبــاجــةٍ زرقــاءِ.

هو عبيد اللّه بن المعتز، الخليفة العباسي. وُلِد في بغداد سنة ٢٤٩هـ = ٨٦١م. وليَ الخلافة ولم تدم له إلاّ يوماً وليلة. وصفه ابن الرومي بأنه يستقي تشابيهه من «ماعون بيته». مات قتلاً سنة ٢٩٦هـ = ٩٠٨م. له ديوان مطبوع؛ وله «طبقات الشعراء» وهو مطبوع.

٣ ـ النجم والصبح

والـنـجـمُ فـي الـلـيـل الـبَـهِـيـم تـخـالـه
عـيـنـاً تُـخـالِـسُ غَـفْـلَـةَ الـرُّقَـبـاءِ
والـصـبـحُ مِـن تـحـت الـظَّـلامِ كـأنـه
شَـيْـبٌ بـدا فـي لـيـلـةٍ سَـوْداءِ.

٤ ـ البدر

قـيَّـدنـي الـحـبُّ، وخـلاّهـا
ولـجَّ بـي سُـقْـمٌ، وعـافـاهـا
كـدتُ أقـولُ: الـبـدرُ شـبـهٌ لـهـا
أَجْـعَـلُـهـا كـالـبـدر؟ حـاشـاهـا.

٥ ـ الطاعة والإباء

لاحَ لـه بـارِقٌ فـأَرَّقَـه
فـبـاتَ يَـرعـى الـنـجـومَ مـكـتـئِـبـا
يُـطـيـعـهُ الـطّـرفُ عـنـد دمـعـتـهِ
حـتّـى إِذا حـاول الـرُّقـادَ، أَبـى.

٦ ـ كأنما صاغه النفاق

مــن كــل جــســمٍ كــأَنَّــه عــرَضٌ
يـكـادُ لُـطْـفـاً، بـالـلّـحـظِ يُـنـتَـهـبُ
نــورٌ، وإِن لــم يــغِــبْ، ووهــمٌ إِذا
صـحَّ، ومـاءٌ لـو كـان يـنـسـكِـبُ
لا عــيــبَ فــيــه ســوى إِذاعــتــهِ
سـرَّ الـذي فـي حَـشَـاهُ يـحـتـجـبُ
كــأَنَّــمــا صــاغــهُ الـنّـفـاقُ، فـمـا
يــخــلُــصُ مــنــه صِــدقٌ ولا كَــذِبُ.

٧ ـ وجه

قـد جُـمِـعَ الـحُـسْـنُ والـمـلاحـةُ فـي
وجــهٍ مــن الــعــاشــقـيـنَ مـنـحـوتِ
فــي عَــيْــنِــه مَــرْضَــةٌ إِذا نَــظَــرتْ
قــد كــحّــلــتْــهُ بــســحــر هــاروتِ
يَـمُـجُّ إِبـريـقُـهُ الـمِـزاجَ كـمـا امـتـدّ
شــهــابٌ فــي إِثْــرِ عِــفــريــتِ
عــلــى عُــقــارٍ صــفــراءَ تــحـسَـبُـهـا
شِـيـبـتْ بـمـسـكٍ فـي الـدَّنِّ مـفـتـوتِ.

٨ ـ القبح الجميل

لـي فـي الـتَّـصـابـي والـلّـهـوِ حـاجـاتُ
لـيـس لـقـلـبـي مـنـهـنّ إِفـلاتُ
كـم تـوبـةٍ قـد فـضَـضْـتُ خـاتـمَـهـا
عـنّـي، ولـلـتّـائـبـيـن رجْـعـاتُ
فَـاشْـرَبْ غـداةَ الـنـيـروزِ صـافـيـةً
أَيّـامُـهـا فـي الـسُّـرور سـاعـاتُ
قـد ظـهـر الـجِـنّ بـالـنّـهـارِ لـنـا
مـنـهـم صُـنـوفٌ مُـرْدٌ، عـتِـيّـاتُ
تـمـيـلُ فـي رقـصِـهـم قـدودُهـمُ
كـمـا تـثـنّـتْ فـي الـريـحِ سَـرْواتُ
ورُكّـبَ الـقُـبْـحُ فـوقَ حُـسْـنِـهـمُ
فـفـي سـمـاجـاتِـهِـمْ مـلاحـاتُ.

٩ ـ المرآة

كـأَنّ الـبِـرْكَـةَ الـغـنَّـاء لَـمّـا
غـدت بـالـمـاءِ مُـفْـعَـمـةً تـمـوجُ
وقـد لاحَ الـدُّجـى، مِـرآةُ قَـيْـنٍ
قَـدِ انْـصـقـلَـتْ ومقْـبـضُـهـا الـخـلـيـجُ.

١٠ ـ الثريّا

كـأَنَّ الـثّـريّـا هَـوْدجٌ فـوق نـاقـةٍ
يَـحُـثُّ بـهـا حـادٍ إِلى الـغرب مُـزْعَـجُ
وقـد لَـمَـعـت حـتّـى كـأَنَّ بـريـقَـهـا
قـواريـرُ فـيـهـا زِئـبَـقٌ يـتَـرجْـرَجُ.

١١ ـ آثار

وآثـارِ وَصْـلٍ فـي هـواكِ حـفِـظْـتُـهـا
تـحـيّـاتِ رَيْـحـانٍ وَعَـضّـاتِ تُـفّـاحِ
وكُـتْـبٍ لطـافٍ تُـرْبُـهـا الـمِـسْـكُ أُدرجـت
عـلـى وصْـفِ أحـزانٍ وتـعـذيـب أرواحِ
يُـخَـلْـنَ تـعـاويـذاً بـجـنـبـي كـأنّـنـي
أُمَـسُّ بـخَـبْـلٍ فـي مـسـايَ وإِصـبـاحـي.

١٢ ـ السحابة

ومَـوْقَـرَةٍ بِـثِـقْـلِ الـمـاء جـاءَت
تَـهـادَى فـوقَ أعـنـاقِ الـرِّيـاحِ
فـجـاءَت لـيـلَـهـا سَـحّـاً وَوَبْـلاً
وهَـطْـلاً مـثـلَ أَفـواهِ الـجـراحِ

كـأن سَـمـاءَهـا لـمّـا تـجـلّـت
خـلال نـجـومـهـا عـنـد الـصـبـاحِ
ريـاضُ بَـنَـفْـسـجٍ خَـضِـلٍ نـداهُ
تَـفَـتَّـحَ بـيـنـه نَـوْرُ الأَقـاحـي.

١٣ ـ نهار الشمس

قَـدُّكَ غُـصْـنٌ لا شـكّ فـيـه كـمـا
وجـهُـك شـمـسٌ نـهـارُهـا جَـسَـدُكْ.

١٤ ـ قهقهة القناني

ولـيـلٍ قـد سـهـرتُ ونـامَ فـيـه
نـدامـى صُـرّعـوا حـولـي رُقُـودا
أُسـامـرُ فـيـه قَـهْـقَـهـةَ الـقـنـانـي
ومِـزْمـاراً يُـحَـدّثـنـي وعُـودا
يـكـاد الـلَّـيـلُ يـرجـمـني بِـنَـجْـمٍ،
وقـال: أراهُ شـيـطـانـاً مَـريـدا.

١٥ ـ أولاد

ولـمّـا عَـدَتْ خَـيـلُـنـا لـلِـطّـرادِ
جـعـلـنـا إِلـى الـديـر مـيـعـادَهـا

وقـــاد مُـــكَـــلِّـــبُـــنـــا ضُـــمَّـــراً
سـلـوقـيّـةً طـالـمـا قـادَهـا
مَـعَـلَّـمَـةً مـن بـنـات الـرّيـاحِ
إِذا سـألـت عـدْوَهـا زادَهـا
وتُـخْـرِجُ أفـواهُـهـا ألـسـنـاً
كـشَـقِّ الـخـنـاجـر أغـمـادَهـا
فـأمـسـكْـنَ صـيـداً ولـم تُـدْمِـه
كَـضَـمِّ الـكـواعِـبِ أولادَهـا.

١٦ ـ الحيطان الراكعة

روِيـنـا فـمـا نـزدادُ يـا ربِّ مـن حَـيـاً
وأنـتَ عـلـى مـا فـي الـنـفـوسِ شَـهِـيـدُ
سُـقـوفُ بـيـوتـي صِـرْنَ أَرضـاً أدوسُـهـا
وحـيـطـانُ داري رُكَّـعٌ وسـجـودُ.

١٧ ـ أعين الزهر

وقـفـتُ بـالـرّوضِ أبـكـي فـقـدَ مُـشْـبِـهِـهِ
حـتـى بـكـت بـدمـوعـي أعـيـنُ الـزَّهَـرِ
لـو لـم تُـعِـرْهـا جُـفُـونـي الـدَّمـعَ تـسـفـحـهُ
لِـرَحْـمـتـي، لاَسْـتـعـارَتْـه مـن الـمـطَـرِ.

١٨ ـ مقابر

مُقْفِرةُ الرَّبعِ لجَّ هاجرُها
عامِرُها موحشٌ وغامِرُها
يَنْتَحِبُ القومُ في منازلها،
كأَنَّ أوطانَها مقابِرُها.

١٩ ـ القمر

انظرْ إِليهِ كزورقٍ من فضّةٍ
قد أَثْقَلَتْهُ حمولةٌ من عنبرِ.

٢٠ ـ عيون

عيونٌ كساها الغيثُ ثوباً من الهوى
فأجفانُها بيضٌ وأحداقُها حُمْرُ
إِذا شمّها المُشتاقُ خالَ نسيمَها
سحيقاً من الكافور شِيبَ به الخمرُ.

٢١ ـ ليلة

يا ليلةً نسيَ الزمانُ بها
أَحداثَهُ، كوني بلا فَجْرِ

راح الــزمــانُ بِـبَــدْرِهــا وَوَشَــتْ
فـيـهـا الـصَّـبـا بـمـواقـع الـقَـطْـرِ
ثـم انـقَـضَـتْ والـفـجـرُ بـتـبـعُـهـا
فـي حـيـثُ مـا سـقـطـت مـن الـدَّهْـرِ.

٢٢ ـ قطع الشمس

يــا حُــسْــنَ أَحْــمَــدَ غــاديــاً أمــسِ
بِــمُــدامَــةٍ صــفــراءَ كــالــوَرْسِ
والــصّــبــحُ حــيٌّ فــي مــشــارِقِــهِ
والــلَّــيــلُ يــلــفــظُ آخــرَ الــنَّــفْــسِ
فــكــأَنَّ كــفّــيــهِ تُــقَــسِّــمُ فــي
أقــداحــنــا قِــطــعــاً مــن الــشّــمــسِ.

٢٣ ـ خواتيم الطين

وسُــكَّــانِ دارٍ لا تــواصُــلَ بــيــنَــهــم
على قُربِ بَعضٍ في التّجاوُرِ من بعضِ
كــأَنَّ خــواتــيــمــاً مــن الــطّــيــنِ بــيــنَــهــم
فـلـيسَ لـهـا حـتّـى الـقـيـامـةِ مـن فَـضٍّ.

٢٤ ـ غُربة

إنِّــي غــريــبٌ بــدارٍ لا كــرامَ بــهــا
كـغُـربـةِ الـشَّـعْـرةِ الـسّـوداءِ فـي الـشَّـمَـطِ
مـا أُطْـلِـقُ الـعَـيْـنَ فـي شـيءٍ أُسَـرُّ بـه
ولـستُ أُبدي الرِّضا إلا على السَّخَطِ.

٢٥ ـ روضة

رَوضَــةٌ مــن قَــرقَــفٍ أنــهــارُهــا
وغِــنــاءُ الــوُرْقِ فــيــهــا فــي ارتــفــاعِ
لا تَــلُــمْ أَغْــصــانَــهــا إن رَقَــصَــتْ
فــهــيَ مــا بــيــنَ شــرابٍ وسَــمــاعِ.

٢٦ ـ عين القلب

صَــدَدْتُ وإن صــددتُ بــرغــمِ أَنــفــي
فــكــم فــي الــصــدِّ مــن نــظَــرٍ إِلــيــكــا
أراكَ بــعــيــن قــلــبٍ لا تــراهــا
عــيــونُ الــنــاس مــن حَــذَرٍ عــلــيــكــا
فــأنــت الــحُــسْــنُ لا صِــفَــةٌ بِــحُــسْــنٍ
وأنــتَ الــخــمــرُ لا مــا فــي يــديــكــا.

٢٧ ـ يخطم الريح

ذاكَ إِذْ لـي في الـصِّبـا عُـذُرٌ
قـبـلَ أن يُـؤمَـنَ شـيـطـانـي
وسَـلِ الـبـيـداءَ عـن رجـلٍ
يَـخْـطِـمُ الـرِّيـحَ بـثُـعْـبـانِ
سـاهـرٍ فـيـك ومُـقْـلَـتُـهُ
لـيـس يَـكْـسُـوهـا بـأجـفـانِ.

٢٨ ـ هل في الناس إنسان؟

وقـد أَنْـهَـبَـنـي فـاهُ، ووَلّـى وهـو عـجْـلانُ
فَـقُـلْ فـي مَـكْـرَعٍ عـذبٍ وقـد وافـاهُ عـطـشـانُ
وضـمٍّ لـم تُـحَـسِّـنـهُ، لـه فـي الـريـحِ أغـصـانُ
كـمـا ضَـمَّ غـريـقٌ سـابـحـاً، والـمـاءُ طـوفـانُ
ومـا خـفـنـا مـن الـنـاسِ وهـل فـي الـنّـاسِ إِنـسـانُ؟

٢٩ ـ دار الشاعر

أَلا مَنْ لـنفسٍ وأحزانـهـا، ودارٍ تـداعَـتْ بـحـيـطـانِـهـا
أَظَلُّ نـهـاريَ فـي شـمـسـهـا شـقـيّـاً مُـعـنّـىً بِـبُـنـيـانِـهـا
ولا أَحدٌ من ذوي قُـرْبـتـي يُـسـاعـدنـي عـنـد إِتْـيـانِـهـا

أُسَوِّدُ وجهي لتَبْييضِها، وأهدم كيسي لعُمْرانِها.

٣٠ ـ مرآة

دمعتي تعلمُ وجدي واشتياقي، فسَليها
ليَ من ذكركِ مرآةٌ أرى وجْهَكِ فيها.

٣١ ـ السماء

وكأَنَّ المجَرَّ جدولُ ماءٍ نَوَّرَ الأُقْحُوانُ في جانبَيْهِ
وكأنَّ الهِلالَ نصفُ سوارٍ والثُّرَيَّا كفٌّ تُشيرُ إِلَيْهِ.

٣٢ ـ رقاب

وقد شربوا حتّى كأَنَّ رِقابَهم
من اللِّينِ، لم يُخلَق لهنَّ عِظامُ.

٣٣ ـ قُبَل

فكم عناقٍ لنا، وَكَمْ قُبَلٍ
مُخْتَلَسَاتٍ، حذارَ مُرْتَقِبِ
نَقْرَ العصافير، وهي خائفةٌ
مِن النّواطيرِ، يانعَ الرُّطَبِ.

منصور التميمي

١ ـ الناس

أَلـنّـاسُ بـحـرٌ عـمـيـقٌ والـبـعـدُ عنـهـم سـفـيـنَهْ.

٢ ـ الموت

لـولا بَـنـاتـي وسـيّـئـاتـي لَطِرْتُ شوقاً إِلى المماتِ
لأَنَّـنـي فـي جِـوار قـومٍ بـغّـضـني قُرْبُهـم حـيـاتـي.

٣ ـ الزمان

لـيـس هـذا زمـانُ قـولِـكَ: مـا الـحـكْـمُ؟
عـلـى مـن يـقـولُ: أنـتِ حـرامُ
والْـحـقـي بـائِـنـاً بـأهـلـكِ،
أو أنـتَ عـتـيـقٌ مُـحـرَّرٌ، يـا غُـلامُ
أو مَـتـى تُـنـكَـح الـمُـصـابَـةُ فـي
الـعِـدّةِ عـن شُـبْـهـةٍ، وكـيـف الـكـلامُ

هو أبو الحسن، منصور؛ من رأس العين في الجزيرة؛ مات في مصر سنة ٣٠٦هـ.

فـــي حَـــرامٍ أصـــابَ سِـــنَّ غـــزالٍ
فـــتـــولّـــى ولـــلـــغـــزالِ بُـــغـــامُ،
إنّ هــذا زمــانُ كَــدْحٍ إلــى الــمــوتِ،
وقـــوتٍ مُـــبـــلِّـــغٍ، والـــسّـــلامُ.

ابن العلاّف

مرثية هرّ

يــا هــرُّ فــارقــتَــنــا ولــم تَــعُــدِ
وكــنــتَ عــنــدي بــمــنــزلِ الــولــدِ
فــكــيــف نَــنْــفَــكُّ عــن هــواك وقــد
كــنــتَ لــنــا عُــدّةً مــن الــعُــددِ؟

لا تــرهــب الــصّــيــفَ عــنــد هــاجــرةٍ
ولاَ تــهــاب الــشــتــاءَ فــي الــجَــمَــدِ
حــتــى اعــتــقــدتَ الأَذى لــجــيــرتِــنــا
ولــم تــكــن لــلأَذى بــمــعــتــقــدِ
وكــان قــلــبــي عــلــيــك مــرتــعــداً
وأنــت تــنــســاب غــيــر مــرتــعــدِ

هو أبو بكر الحسن بن علي؛ يُعرف بابن العلاّف؛ كان ضريراً؛ اشتهر بمرثية هِرّه، الذي قِيل إنه يرمز به إلى ابن المعتز، وقِيل ابن الفرات؛ توفّي سنة ٣١٨هـ.

تــدخــل بُــرج الــحــمــام مُــتَّــئــداً
وتــبــلــع الــفــرخ غــيــر مُــتَّــئِــدِ
أطــعــمَــك الــغــيُّ لــحــمَــهــا فــرأى
قــتــلَــك أربــابُــهــا مــن الــرَشَــدِ
كــادُوكَ دهــراً فــمــا وقــعــت وكــم
أفــلــتَّ مــن كَــيْــدِهــم ولــم تــكــدِ
فــحــيــن أخْــفــرتَ وانــهــمــكــتَ
وكــاشــفــتَ وأســرفــتَ غــيــر مــقــتــصــدِ
صــادوك غَــيــظــاً عــلــيــك وانــتــقــمــوا
مــنــك وزادوا، ومــن يَــصِــدْ يُــصَــدِ.

فــلــم تــزل لــلــحَــمــامِ مُــرْتــصِــداً
حــتّــى سُــقــيــتَ الــحِــمــامَ بــالــرّصَــد
لــم يــرحــمــوا صــوتــك الــضــعــيــف كــمــا
لــم تــرثِ مــنــهــا لــصــوتــهــا الــغَــرِدِ
أذاقــكَ الــمــوتَ ربُّــهــنّ كــمــا
أذقــتَ أفــراخَــه يــداً بِــيَــدِ
كــأَنّ حــبــلاً حــوى بــجــودتــهِ
جــيــدكَ لــلــخــنــق، كــان مــن مــسَــدِ

كأَنَ عيني تراك مضطرباً
فيه، وفي فيكَ رغوةُ الزّبَدِ
وقد طلبتَ الخلاصَ منه فلم
تقدر على حيلةٍ ولم تجِدِ
فما سمعنا بمثل موتِكَ إذ
متّ ولا مثل عيشِك النّكدِ.

يا مَن لذيذُ الفراخ أوقعه
ويَحْكَ، هلاّ قنعتَ بالغُددِ
ألم تخف وثبةَ الزمان كما
وثبتَ في البُرج وثبةَ الأسدِ؟
أردتَ أن تأكل الفراخ ولا
يأكلك الدّهرُ أكلَ مضطهد.

لا بارك الله في الطعام إذا
كان هلاك النفوس في المِعَدِ
كم دخلت لُقْمةٌ حشا شَرِهٍ
فأخرجت روحَه من الجسد،
ما كان أغناك عن تصعّدكَ
البرج ولو كان جَنّة الخُلُدِ.

قـد كـنـتَ فـي نـعـمـةٍ وفـي دعـةٍ
مـن الـعـزيـز الـمـهـيـمـن الـصّـمـدِ
تـأكـل مـن فـأر بـيـتِـنـا رغَـداً
وأيـن بـالـشـاكـريـن لـلـرَّغَـدِ؟
وكـنـتَ بـدّدتَ شـمْـلَـهـم زَمـنـاً
فـاجـتـمـعـوا بـعـد ذلـك الـبـدَدِ
وفـتّـتـوا الـخُـبْـزَ فـي الـسّـلال فـكـم
تـفـتَّـتَـتْ لـلـعـيـالِ مـن كـبِـدِ
وفـرّغـوا قَـعْـرَهـا ومـا تـركـوا
مـا عـلّـقَـتْـه يَـدٌ عـلـى وتَـدِ
ومـزّقـوا مـن ثـيـابِـنـا جُـدداً
فـكـلّـنـا فـي الـمـصـائـب الـجـدُدِ.

أبو بكر بن دُرَيد الأزدي

١ ـ قلب

قلبٌ تقطّع فاستحالَ نجيعا
فجرى فصار مع الدّموع دموعا
عَجباً لنارٍ ضُرِّمت في صدره
فَاسْتنبطت من جفنهِ ينبوعا
لَهبٌ يكون إِذا تلبّس بالحشا
قيظاً ويظهر في الجفون ربيعا.

٢ ـ صداقة النجوم

لقد أَلِفتْ زُهْرُ النّجوم رعايتي
فإِن غبت عنها فهي عنّي تُسائِلُ

اسمه محمد؛ من علماء اللغة والأدب؛ كان يُقال: ابن دريد شاعر العلماء وأعلم الشعراء؛ وُلِد في البصرة وتوفّي في بغداد سنة ٣٢١هـ = ٩٣٣م. له كُتب طُبع منها: «المقصورة الدريدية»، و«الاشتقاق» و«المقصور والممدود» و«الجمهرة» و«المجتنى»، و«صفة السرج واللجام» و«الملاحن»، و«السحاب والغيث»، وكتب أخرى عديدة لا تزال مخطوطة؛ وجمعت قصائده في ديوان طبع.

يُقابِلُ بالتّسليم منهنّ طالِعٌ
ويومئ بالتّوديع منهنّ آفِلُ.

٣ ـ الشيطان

قالت، تُعرِّضُ: مَسُّ شيطانٍ به
بل أنتِ حين ملكتهِ شيطانُهُ
قد ضَلّ عنه فؤادهُ فاسْتخبري
عينيكِ أين محلُّهُ ومكانُهُ؟

ابن طباطبا العلوي

حظ الثوب

لا تَعجبوا مِن بِلى غِلالتهِ
قَد زُرَّ كتَّانُها على القَمَرِ،

يا مَن حكى الماءُ فَرْطَ رقّتهِ
وقلبُه في قَساوةِ الحَجَرِ
يا ليتَ حظّي كحظِّ ثوبكَ، مِن
جسمك، يا واحداً من البَشَرِ.

هو أبو الحسن، محمد. وُلِد في أصفهان، ومات فيها سنة ٣٢٢هـ = ٩٣٤م؛ له كتب طُبع منها «عيار الشعر».

جَحْظَة البرمكيّ

١ ـ حوار

تـقـولُ: هـل أقـصـرتَ عـن بـاطـلٍ
أعــرفُــه عــن دِيــنــكَ الأوّلِ؟
فـقـلـتُ: مـا أَحـسـبـنـي مُـقـصـراً
مـا عُـصِـرت راحٌ بِـقُـطـربّـلِ
ومـا اسْـتـدار الـصُّـدغ فـي نـاعـمٍ
مـورّدٍ كـالـلّـهـبِ الـمـشـعَـلِ
قـالـت: فـأيـن الـمـلـتـقـى بـعـدَ ذا؟
فـقـلـتُ: بـيـن الـدَّنِّ والـمِـبْـزَلِ.

٢ ـ عتاب

ورَقّ الـجـوُّ حـتّـى قـيـل: هـذا
عِـتـابٌ بـيـن جَـحْـظَـةَ والـزّمـانِ.

اسمه أحمد؛ كان يتهم بقلة دينه واشتهر بالغناء؛ وقيل ألف كتباً منها «كتاب الطبيخ» و«كتاب الترنّم». توفّي سنة ٣٢٤هـ.

٣ ـ الفلك

قـد نِـلـتُـمُ مِـنْـحـةً مـا نـالَـهـا بـشَـرٌ
وحُـزْتُـمُ نـعـمـةً مـا حـازَهـا مَـلـكُ
فـلـيـتَ شـعـري، أَمِـقْـدارٌ تَـعَـمّـدكـم
بـمـا أتـاكـم بـهِ، أَمْ خُـولِـطَ الـفَـلَـكُ؟

الْخُبز أرْزيّ

١ ـ الأصدقاء

وكــان الــصّــديــقُ يــزور الــصّــديــقَ
لــشــرب الــمُــدام وعــزفِ الــقــيــانِ
فــصــار الــصّــديــقُ يــزور الــصّــديــقَ
لــبــثِّ الــهــمــوم وشــكــوى الــزّمــانِ.

٢ ـ لماذا القمر؟

ومــا حــاجَــةُ الــرّكْــبِ الــسُّــراةِ، إذا بــدا
لــهــم وجــهُــه لــيــلاً، إلــى طَــلْــعــةِ الــبَــدْرِ؟

٣ ـ بيت

ولــيــس سُــكــنــايَ نــقــصــانــاً لِــمــنــزلــتــي
فــيــكــم، كــمــا الــدّرُّ لا يُــزْري بــهِ الــصّــدَفُ.

هو أبو القاسم، نصر بن أحمد. كان أميّاً؛ وكان يخبز خبز الأرزّ بمربد البصرة في دكان؛ مات سنة ٣٢٧هـ.

أبو بكْر الصّنوبري

١ ـ الخريف

ما قَضى في الرّبيعِ حَقَّ المسرّاتِ مُضيعٌ زمانَهُ في الخريفِ
نـحـن مـنـه عـلـى تـلـقّـي شتـاءٍ
يُـوجِـبُ الـقَـصـفَ أو وَداعِ مـصـيـفِ
فـي قـمـيـصٍ مـن الـزّمـانِ رقـيـقٍ
ورداءٍ مـن الـهـواءِ خـفـيـفِ
يـرعـدُ الـمـاء مـنـه خـوفـاً إذا مـا
لـمَـسَـتْـهُ يـد الـنّـسـيـمِ الـضّـعـيـفِ.

٢ ـ دجلة

فـلـمّـا تـعـالـى الـبـدر واشْـتَـدّ ضـوؤُهُ
بِـدجـلـةَ فـي تـشـريـن بـالـطّـولِ والـعَـرْضِ

هو أبو بكر، أحمد. يُعرف باسم الصنوبري نسبة إلى جده الصنوبر. اشتهر بوصفه للطبيعة. كان من شعراء سيف الدولة وخزنة كتبه. توفّي سنة ٣٣٤هـ = ٩٤٥م. جمع محمد راغب الطباخ بعض أشعاره في «الروضيات»، ٨٠ ص، حلب ١٩٣٢.

وقد قابَلَ الماء المفضّضَ نورُه
وبعضُ نجوم اللّيل يُطْفي سَنا بَعْضِ،
تَوهَّم ذو العين البصيرة أَنّه
يرى ظاهرَ الأَفلاكِ في باطنِ الأَرضِ.

٣ ـ الربيع

ما الدّهرُ إلاّ الرّبيعُ المُسْتَنيرُ، إذا
أَتى الرّبيعُ، أتاكَ النَّوْرُ والنّورُ
فالأَرض ياقوتَةٌ، والجوّ لؤْلؤَةٌ
والنّبتُ فيروزَجٌ، والماءُ بَلّورُ
ما يعَدمُ النّبتُ كأساً من سحائبهِ
فالنّبتُ حيرانُ، سكرانٌ ومخمورُ
فيه لنا الوردُ منضودٌ مورَّدُه
بين المجالسِ، والمنثورُ منثورُ،
مَن شَمَّ طيبَ رياحين الرّبيعِ يَقُلْ:
لا المِسْكُ مِسْكٌ، ولا الكافورُ كافورُ.

٤ ـ دمشق

صَفَت دنيا دمشق لساكنيها
فلستَ ترى بغيرِ دمشقَ دُنيا

تـفـيـضُ جـداوِلُ الـبَـلُّـور فـيـهـا
خِـلال حـدائـقٍ يُـنْـبِـتْـنَ وَشْـيـا
فَـمِـن تُـفَّـاحـةٍ لـم تَـعْـدُ خـدّاً
ومِـن أُتْـرجّـةٍ لـم تَـعْـدُ ثَـدْيـا.

٥ ـ خيام الحرير

وإِذْ عُـزِيـنـا إلـى الـصَـنـوبـرِ، لـم
نُـعْـزَ إلـى خـامِـلٍ مـن الـخـشـبِ
لا، بَـلْ إلـى بـاسـقِ الـفُـروعِ عـلا
مَـنـاسـبـاً، فـي أُرومَـةِ الـحـسَـبِ
مـثـل خِـيـامِ الـحَـريـرِ، تـحـمـلُـهـا
أعـمـدةٌ تـحـتـهـا مِـن الـذَّهـبِ
بـاقٍ عـلـى الـصّـيـف والـشّـتـاء، إذا
شـابَـت رؤُوسُ الـنّـبـاتِ لـم يَـشِـبِ.

٦ ـ الأرض

كـانَـتْ مـحـاسِـنُ وجـهـهـا مـحـجـوبـةً
فـالآنَ قـد كَـشَـف الـرَّبـيـعُ حـجـابَـهـا:
وَرْدٌ بـدا، يـحـكـي الـخُـدودَ ونـرجـسٌ
يـحـكـي الـعـيـونَ، إذا رأَت أحـبـابَـهـا.

والسَّرْو تحسبه العيونُ غوانِياً
قد شمَّرت عن سُوقِها أثوابَها
وكأنَّ إِحداهُنَّ، مِن نَفْحِ الصَّبا
خَوْدٌ تُلاعِبُ، مَوْهِناً، أَترابَها
لو كنتُ أملك لِلرّياض، صيانَةً
يوماً، لَما وَطِئَ اللِّئامُ تُرابَها.

٧ ـ حرب الأزهار

خَجِل الوَرْدُ حين لاحظَهُ النّرجسُ
مِن حُسْنهِ، وغارَ البَهارُ
وغدا الأُقْحوانُ يَضْحك عُجْباً
عن ثَنايا لِثامهِنَّ نُضارُ،
ثُمّ نَمّ النّمَّامُ واسْتمعَ السُّوسَنُ
لمَّا أُذيعَتِ الأَسْرارُ،
عندَها، أَبْرزَ الشّقيقُ خدوداً
صار فيها مِن لَطْمهِ آثارُ
سُكِبت فوقَها دموعٌ من الطّلِّ
كما تُسْكبُ الدُّموعُ الغِزارُ؛

ثـمّ نـادى الـخِـيْـرِيُّ فـي سـائِـر الـزَّهـر
فـــوافـــاه جَـــحـــفـــلٌ جـــرّارُ
فَـاسْـتَـجـاشُـوا عـلـى مُـحـارَبـة الـنّـرجـسِ
بـــالـــجَـــحْـــفَـــلِ الـــذي لا يُـــبـــارُ

ثُـمّ، لـمّـا رأيـتُ ذا الـنّـرجـسَ الـغـضَّ
ضـعـيـفـاً، مـا إِن لـديـه انـتـصـارُ
لـم أزل أعـمـل الـتَّـلـطّـف لـلـوِرْدِ
حِـــذاراً أن يُـــغْـــلَـــبَ الـــنُّـــوّارُ،
فَـجَـمـعـنـاهُـمُ لـدى مـجـلـسٍ فـيـه
تـــغـــنّـــي الأَطـــيـــارُ والأَوتـــارُ.

٨ ـ حوار

زَعَـــم الـــوردُ أنّـــه هـــو أبـــهـــى
مـــن جـــمـــيـــع الأَنـــوار والـــرَّيـــحـــانِ
فـأجـابـتـه أعـيـنُ الـنّـرجـسِ الـغَـضِّ
بِـــذلٍّ مـــن قـــولِـــهـــا وهَـــوانِ:
أَيُّـــمـــا أحـــســـنُ، الـــتـــورّدُ أم مُـــقْـــلـــةُ
ريـــمٍ، مَـــريـــضـــةُ الأَجـــفـــانِ

أَمْ، فماذا يرجو بحُمرته الورْدُ
إِذا لم تكن له عينانِ؟
فَزَها الوردُ ثم قال مُجيباً
بِقياسٍ مُسْتَحْسَنٍ وبيانِ:
إِنّ وَرْدَ الخدودِ أَحْسَنُ من
عينٍ بِها صُفْرةٌ مِن اليَرَقانِ.

٩ ـ المِجمرة

مِجمرة طاف بها الغِلمانُ
أَبْدعَ في صَنْعتِها الزّمانُ
كأنّها، فيما حكى العِيانُ
فَوّارةٌ وماؤُها دخانُ
في بِركةٍ حَصباؤُها نِيرانُ
إذا أُنيرت حَزِن الرّيحانُ
وسُرّتِ الجيوبُ والأَرْدانُ.

١٠ ـ هِرّ

نَاصِبٌ طَرْفَهُ إِزاءَ الزّوايا
وإِزاءَ السّقوف والأَبوابِ

يَسْحَبُ الصّيدَ في أَقَلَّ من اللّمح
ولو كان صَيدُه في السّحابِ
فهو طوراً يَعْدو بِنَحْرِ عروسٍ
وهو طوراً يمشي على عُنّابِ.

١١ ـ نهر قويق

إِذا ما طَفا النّيلوفرُ الغضّ فوقَه
مفتَّحةً أجفانُه أو مُغمَّضَهْ
حسبتَ نجوماً مُذهباتٍ تتابعت
فُرادى ومَثْنَى في سماءٍ مُفَضَّضَهْ.

١٢ ـ سُرُج القطر

أَنَّ شَوْقاً، وللمحبِّ أَنينُ
حين فاضت على الخدود الجفونُ
كيف يسلو الشّجيُّ، أم كيف ينسى الصَّبُ،
أم كيف يُذهل المحزونُ؟
لا تلمني بالرَّقّتيْنِ ودعني
إِنّ قلبي بالرّقتيْنِ رهينُ
ما تَرى جانبَ المصلّى وقد أشرق منه ظهورُه والبطونُ
أُسْرِجت في رياضه سُرُج القَطْرِ وطابت سهولُه والحزونُ

إنَ آذارَ لـم يَـذَرْ تـحـتَ وَجْـه الأرضِ شـيـئـاً أَكَـنّـه كـانـونُ
وبـدا الـنرجسُ الـبديعُ كـأَمثالِ عـيونٍ تـرنـو إلـيـهـا عـيونُ.

١٣ ـ الألوان

قـد تـجـلّـى الـرّبـيـعُ فـي حُـلـلِ الـزّهـر
وصـاغ الـحـمـام حَـلْـيَ الأغـانـي
أَبْـعِـدا الـمـاء، أَبْـعِـدا الـمـاء، قـومـا
أَدْنِـيـا، أَدْنِـيـا بَـنَـاتِ الـدِّنـان
سَـقِّـيـانـي بـكـلّ لـونٍ مـن الـرّاح
عـلـى كـلّ هـذه الألَـوانِ
أخضر اللّون كالزمرّد في أَحمرَ صافي الأَديم كالأُرجوانِ.

١٤ ـ حلب

أَبـداً تَـسْـتَـقـبِـل الـسّـحـبَ بِـسُـحْـبٍ مـن حَـشـاهـا
فـهي تَسقي الغيثَ إِن لـم يَـسْـقِـهـا، أَو إِن سَـقَـاهـا
كَـنَـفَـتْـهـا قُـبَّـةٌ يَـضْـحَـك عـنـهـا كَـنـفـاهـا
ضَـاهَـتِ الـوشْـيَ نقوشاً فحكته وحكاها.

أَنـا أَحـمـي حـلَـبـاً داراً وأَحـمـي مـن حـمـاهـا

أَيِّ حسْنٍ ما حَوتْه حَلبٌ أَو ما حواها؟
سَرْوُها الدّاني كما تدنو فتاةٌ مِن فَتاها.

بَسَط الغيث عليها بُسْطَ نورٍ ما طواها
وكساها حُللاً أَبدعَ فيها إِذ كساها
حُللاً لُحْمتُها السّوسَنُ والوردُ سَداها.

فَاخِري يا حَلبُ المُدْنَ يَزِدْ جاهُكِ جاهَا.

القاضي التّنوخيّ

١ ـ ليل

رُبَّ لـيـلٍ قـطـعـتُـهُ بـصـدودٍ
أَو فـراقٍ، مـا كـان فـيـه وداعُ
موحشٍ كالثّقيل تَقْذَى به العينُ وتأبى حديثَه الأَسماعُ
وكـأَنّ الـنّـجـومَ بـيـن دُجـاهـا
سُـنَـنٌ لاح بـيـنـهـنّ ابـتـداعُ،
وكـأَنّ الـسّـمـاءَ خَـيْـمـةُ وشْـيٍ
وكـأَنّ الـجـوزاء فـيـهـا شـراعُ.

٢ ـ حبيب

كـأنّـكَ مِـن كـلّ الـنّـفـوس مُـركّـبٌ
فـأنـتَ إلـى كـلّ الـنّـفـوسِ حـبـيـبُ.

هو علي بن محمد، وهو أبو القاسم؛ كان يُعنى بعلم النجوم، واشتهر بالكلام والمنطق والهندسة، توفّي سنة ٣٤٢هـ.

أبو القاسم الزاهي

١ ـ عين على الأرض

أَرى اللّيل يمضي والنّجوم كأنها
عيون النّدامى حين مالت إلى الغمضِ
وقد لاح فجرٌ يغمر الجوَّ نورُهُ
كما انفجرت بالماء عينٌ على الأَرضِ.

٢ ـ عين من الشمس

... كأنّما اللّيل جفنٌ والبروقُ له
عينٌ من الشمس تبدو ثمَّ تنطبقُ.

٣ ـ النار

ما كنتُ أَحسبُ أَن أُعايِنَ أَو أَرى
تخطيطَ ليلٍ في بياض نهارِ

هو أبو القاسم، علي. كان يتاجر بالقطن. أكثر شعره، كما يروى، في أهل البيت. مات سنة ٣٥٢هـ.

حتى نظرتُ إلى عِذاركِ فاغتدى
سُقْمَ القلوب ونزْهة الأَبصارِ
فتركتُ قولي في الوعيد لأَجلهِ
وعزمتُ فيكِ على دخول النّارِ.

٤ ـ البنفسج

وَلاَزوَرْديّةٍ أَوفتْ بزُرْقتِها
بين الرّياض، على زُرْقِ اليواقيتِ
كأنّها فوق قاماتٍ ضعفنَ بها
أَوائِلُ النّار في أَطرافِ كبريتِ.

٥ ـ أُتْرجّ

وذاتِ جسْمٍ من الكافورِ في ذَهَبٍ
دارَتْ عليه حواشيهِ بِمقدارِ
كأنّها، وَهْي قُدّامي مُمثَّلةٌ
في رأسِ دَوْحتِها، تاجٌ من النّارِ.

المهلّبي

١ ـ الموت

أَلا مــوتٌ يُــبــاعُ فــأشــتــريــهِ
فــهــذا الــعــيــشُ مــا لا خــيــرَ فــيــهِ
أَلا مَــوتٌ لــذيــذُ الــطّــعــم يــأتــي
يُــخــلّــصــنــي مــن الــعــيــشِ الــكــريــهِ؟
إِذا أَبــصــرتُ قــبــراً مــن بــعــيــدٍ
وددتُ لَــو انّــنــي مِــمّــا يــلــيــهِ.

٢ ـ مغنية

تــطــوي بــأوتــارِهــا الــهــمــومَ كــمــا
يُــطــوى دُجَــى الــلّــيــلِ بــالــمــصــابــيــحِ
ثــم تــغــنّــت فــخــلــتُــهــا سَــمَــحــتْ
بــروحِــهــا خِــلْــعَــةً عــلــى روحــي.

هو الوزير أبو محمد، الحسن بن محمد. مات سنة ٣٥٢هـ.

٣ ـ طول الطريق

قــال لــي مَــن أُحِــبُّ، والــبــيــنُ قَــد
بَــدّدَ دمــعــي مــواصِــلاً لــلِــشّــهــيــقِ:
مـا الـذي فـي الـطّـريـقِ تَـصـنـع بـعـدي؟
قـلـتُ: أبـكـي عـلـيـكَ طـولَ الـطّـريـقِ.

٤ ـ حب

حــتّــى إِذا أَبــصــرْتُــه، ذُبــتُ فــي
يــديــهِ، ذَوْبَ الــمِــلْــحِ فــي الــمــاءِ.

المتنبّي

١ ـ اللّقاء الوداع

... فافترقنا حولاً، فلمّا التقينا
كان تَسليمهُ عليَّ وَداعَا.

٢ ـ نحول

كفى بجسمي نحولاً أنّني رجلٌ
لولا مخاطبتي إِيّاكَ لم تَرَني.

٣ ـ نار

... ففي فؤاد المحبّ نارُ جوىً
أحرّ نارِ الجحيم أَبْردُهَا
شابَ مِن الهجْرِ فَرْقُ لِمّتهِ
فصارَ مثلَ الدِّمَقْسِ أسودُها.

هو أبو الطيّب، أحمد. وُلِد في الكوفة. كان متكبراً، شجاعاً مغامراً. قُتل في عودته من فارس إلى بغداد سنة ٣٥٤هـ = ٩٦٥م. له ديوان طُبع وشُرح أكثر من مرة.

بِئْسَ اللّيالي، سَهِدْتُ من طرَبٍ
شوقاً إلى من يبيتُ يرقُدُها
أَحييتُها والدّموع تُنْجِدني
شؤونُها، والظّلام يُنْجِدُها.

٤ ـ تشبيه

أَمِطْ عنكَ تَشبيهي بما وكأَنَّهُ
فما أحَدٌ فوقي ولا أحَدٌ مِثلي.

٥ ـ عيان

كَبُرَ العِيانُ عليَّ حتّى إنّه
صارَ اليقينُ من العيانِ تَوهُّمَا.

٦ ـ الفراق

لَولا مُفارَقةُ الأحبابِ ما وجدَتْ
لها المنايا إلى أرواحِنا سُبلا
يَحِنُّ شَوْقاً، فلولا أَنّ رائحةً
تزوره من رياح الشّرق ما عَقَلا.

...

وضاقتِ الأرضُ حتّى كان هارِبُهم
إذا رأَى غيرَ شَيءٍ، ظنّه رَجُلا.

٧ ـ عِزّ

... رامياتٍ بأسْهمٍ ريشُها الهُدْبُ
تشقّ القلوبَ قبل الجلودِ
يَترشَّفْنَ من فمي رشَفاتٍ
هُنَّ فيهِ حَلاوةُ التّوحيدِ.
كلّ خُمْصانَةٍ أرَقّ من الخَمْرِ
بقلْبٍ أَقْسى مِن الجلْمودِ
ذاتِ فَرْعٍ كأنّما ضُرِب
العَنْبر فيه بماءِ وَرْدٍ وعودِ
...
كلّ شيءٍ من الدّماء حرامٌ
شُرْبُه ما خلا ابنةَ العنقودِ.
...
مَفرَشي صَهوَةُ الحِصانِ ولكنّ
قميصي مَسْرودَةٌ مِن حديدِ

أيـن فَـضـلـي إذا قـنِـعـتُ مـن الـدَّهـر
بـعـيـشٍ مـعـجّـلِ الـتّـنـكـيـدِ؟
ضـاقَ صـدري، وطـالَ في طـلـب الـرّزق
قـيـامـي، وَقَـلّ عـنـه قُـعـودي
أبـداً أقـطـعُ الـبـلادَ ونـجـمـي
فـي نـحـوسٍ وهِـمّـتـي فـي سُـعـودِ.

. . .

عِـشْ عـزيـزاً، أو مُـتْ وأنـتَ كـريـمٌ
بـيـن طـعْـنِ الـقـنَـا وخـفـقِ الـبـنـود.
لا كـمـا قَـد حـيـيـتَ غـيـرَ حـمـيـدٍ
وإذا مُـتّ، مُـتَّ غـيـرَ فَـقـيـدِ
فـاطْـلـبِ الـعِـزّ فـي لَـظَـى، ودَعِ الـذّلَّ
ولـو كـانَ فـي جِـنـان الـخُـلـودِ.

. . .

لا بِـقَـوْمـي شَـرُفْـتُ، بـل شَـرُفـوا بـي
وَبِـنـفـسـي فَـخـرْتُ، لا بِـجُـدودي
أنـا فـي أُمَّـةٍ تـداركَـهـا الـلّـهُ
غـريـبٌ كـصـالـحٍ فـي ثَـمـودِ.

٨ ـ كِتمان

كَتمْتُ حبَّكِ حَتّى عَنْكِ، تَكْرِمةً
ثُمّ اسْتوَى فيه إسْراري وإعْلاني
كأنّه زادَ حَتّى فاضَ عن جسَدي
فصار سُقْمِي بهِ في جِسْم كِتْماني.

٩ ـ حكم الرّياح

نزَلْنا على حكمِ الرّياحِ بمسجدٍ
علينا لَها ثَوْبَا حَصىً وغُبَارِ.

١٠ ـ صبابة

جَهْدُ الصَّبابةِ أن تكونَ كما أُرَى
عينٌ مُسهَّدةٌ وقلبٌ يَخْفِقُ
ما لاحَ بَرْقٌ، أو ترنّمَ طائِرٌ
إلا انْثَنيتُ ولي فؤادٌ شَيِّقُ
وعذلتُ أهلَ العِشْق حتّى ذُقتهُ
فَعجِبتُ كيف يَموتُ مَن لا يَعْشقُ.

. . .

نَبكي على الدّنيا، وما مِن مَعْشَرٍ
جمعتهمُ الدّنيا، فلم يتفرّقُوا
فالموتُ آتٍ، والنّفوس نَفائسٌ
والمُسْتَعِزُّ بما لديه، الأحمقُ.
ولقد بكَيتُ على الشّبابِ ولِمّتي
مُسْودَّةٌ، ولِماءِ وَجْهِيَ رونَقُ
حَذراً عليه، قَبل يَوم فِراقهِ
حَتّى لَكِدْتُ بماء جَفْنِيَ أَشْرَقُ.

١١ ـ امرأة

... حَشَايَ على جَمْرٍ ذَكيّ منَ الهَوى
وعينيَ في رَوْضٍ مِنَ الحسْنِ ترتَعُ
وَلو حُمّلت صُمُّ الجبالِ الذي بِنا
غداةَ افترقْنا، أوشكَتْ تَتصدَّعُ.
أَتت زائراً ما خامرَ الطّيب ثَوْبَها
وَكالمِسْكِ مِن أَرْدانِها يَتضوَّعُ

...

تَذلَّلْ لها، وَاخْضَعْ على القُرْب والنَّوى
فما عاشِقٌ من لا يَذِلُّ ويخضعُ.

١٢ ـ رحيل

... فـمـا أمـرُّ بـرسْـمٍ لا أُسـائِـلُـهُ
ولا بِـذاتِ خِـمـارٍ لا تُـريـق دَمـي
تَـنـفَّـسـت عـن وفَـاءٍ غـيـرِ مُـنـصَـدعٍ
يـومَ الـرّحيـلِ، وشَـعْـبٍ غـيـر مُـلْـتَـئـمِ
قَـبَّـلـتـهـا ودمـوعـي مَـزْجُ أدمـعـهـا
وقَـبَّـلـتـني، عـلـى خَـوْفٍ، فَـمـاً لِـفَـمِ.

...

رُويْـدَ حُـكـمـكِ فـيـنـا، غـيـرَ مُـنْـصِـفَـةٍ
بـالـنّـاسِ كـلّـهـم، أَفْـديـكِ مِـن حَـكَـمِ
أَبْـديْـتِ مـثـلَ الّـذي أَبْـديْـتُ مِـن جَـزَعٍ
وَلـم تُـجِـنّـي الّـذي أجـنـنـتُ مِـن أَلَـمِ
إذاً، لَـبَـزَّكِ ثـوبَ الـحـسـنِ أَصـغـرهُ
وصِـرْتِ مِـثـلـيَ فـي ثـوبَـيْـنِ مِـن سَـقَـمِ
لـيـس الـتـعـلّـل بـالآمـالِ مـن أرَبـي
ولا الـقَـنـاعـة بـالإقـلالِ مـن شِـيَـمـي،
ولا أظـنُّ بـنـاتِ الـدَّهـر تـتـركـنـي
حَـتّـى تَـسـدَّ عـلـيـهـا طُـرْقَـهـا، هِـمَـمـي.

١٣ ـ شعرة

أيَّ مــحــلٍّ أرتــقــي أيّ عــظــيــمٍ أَتّــقــي؟
وكــلُّ مــا خــلــق الــلّــهُ ومــا لــم يــخــلُــقِ
مُــحــتــقَــرٌ فــي هِــمّــتــي كــشَــعــرةٍ فــي مَــفْــرِقــي.

١٤ ـ شكوى

وشَــكــيَّــتــي فــقــدُ الــسَّــقــامِ لأنَّــهُ
قــد كــان لَــمَّــا كــان لــي أعْــضــاءُ
مَــثّــلْــتِ عــيــنَــكِ فــي حَــشــايَ جِــراحــةً
فــتــشــابَــهــا، كــلــتــاهــمــا نــجــلاءُ
نــفَــذَتْ عــلــيّ الــسّــابــرِيُّ، وربّــمــا
تَــنْــدقُّ فــيــه الــصّــعْــدَة الــسَّــمــراءُ
أنَــا صَــخــرة الــوادي، إذا مــا زُوحِــمــت
وإذا نــطــقــتُ، فــإنّــيَ الــجــوزاءُ
وإذا خــفــيــتُ عــلــى الــغــبــيّ، فــعــاذِرٌ
أن لا تــرانــي مــقــلــةٌ عــمــيــاءُ
شِــيَــمُ الــلّــيــالــي أنْ تُــشــكِّــكَ نــاقــتــي
صَــدري بــهــا أفْــضــى أم الــبــيْــدَاءُ؟

بيني وبينَ أَبي عليٍّ مثلُهُ:
شُمُّ الجبالِ، ومِثْلُهنَّ رَجاءُ
وَعِقابُ لبنانٍ وكيفَ بقطعها
وهو الشِّتاءُ وصيْفُهُنَّ شتاءُ
لَبسَ الثلوجُ بها عليَّ مسالكي
فكأَنها ببياضها سوداءُ
وكذا الكريمُ إذا أقامَ ببلدةٍ
سالَ النّضارُ بها، وقامَ الماءُ
جَمدَ القِطارُ، ولو رأَتْه كما ترَى
بُهِتَتْ، فلم تتبجّسِ الأنوَاءُ.
في خَطِّهِ من كل قلبٍ شهوةٌ
حتَّى كأنَّ مدادَهُ الأَهْواءُ.

١٥ ـ الشمس السوداء

وأنا منك: لا يُهنِّئُ عُضوٌ
بالمَسرَّاتِ سائِرَ الأعضاءِ
مُسْتَقِلٌّ لكَ الدِّيارَ ولو كا
ن نجوماً آجُرُّ هذا البناءِ

وَلَـــو انَّ الـــذي يـــخـــرُّ مـــن الأَمـــ
واهِ فـــيـــهـــا مـــن فـــضّـــةٍ بـــيـــضـــاءِ
يـفْضَـحُ الشَّـمْـسَ كُـلَّـمـا ذَرَّتِ الـشمـ
سُ بـــشـــمْـــسٍ مـــنـــيـــرةٍ سَـــوْداءِ.
إنما الجلدُ مَلْبَسٌ، وابْيضاضُ النَّفْسِ
خـــيـــرٌ مِـــنِ ابْـــيـــضـــاض الـــقَـــبَـــاءِ

...

فَـــارْمِ بـــي مـــا أردتَ مِـــنّـــي فـــإنّـــي
أسَـــدُ الـــقـــلـــبِ آدَمـــيُّ الـــرُّواءِ
وفـــؤادي مـــن الـــمـــلـــوك وإن كـــان
لِـــسَـــانـــي يُـــرَى مـــنَ الـــشّـــعـــراء.

١٦ ـ ذكرى

... ومَن صحبَ الدّنيا طويلاً تقلّبت
عـلـى عينهِ حَتّى يَرى صِـدْقَـهـا كِـذْبَـا
وكـيْـفَ الـتِـذَاذي بـالأَصـائـلِ والـضُّـحَـى
إذا لَـم يـعـدْ ذاك الـنّـسـيـمُ الـذي هـبَّـا؟
ذكـــرْتُ بـــهِ وصْـــلاً كـــأَنْ لـــمْ أفـــزْ بـــهِ
وعـيـشـاً كـأنّـي كـنـتُ أقـطـعـهُ وثْـبـا

وفـتَّـانَـةَ الـعـيـنـيْـنِ قـتَّـالَـة الـهـوى
إِذا نَـفَـحَـتْ شَـيْـخـاً رَوَائِـحُـهـا شـبَّـا
ولـسْـتُ أُبـالـي، بـعْـدَ إدراكـيَ الْـعُـلا
أكـانَ تُـراثـاً مـا تـنـاولـتُ أم كـسْـبـا.
سَـريـاكَ تَـتْـرَى والـدُّمـسـتُـقُ هـارِبٌ
وأصـحـابُـه قَـتْـلَـى، وأمـوالُـه نُـهْـبَـى
مَـضَـى بـعـدمـا الـتـفَّ الـرِّمـاحـانِ سـاعـةً
كـمـا يـتـلـقّـى الـهُـدْبُ فـي الـرّقـدةِ الـهُـدْبَـا
ولـكـنّـه وَلّـى، ولِـلـطّـعـن سَـوْرَةٌ
إذا ذكَـرَتْـهـا نـفـسُـهُ لَـمَـسَ الـجَـنْـبَـا.
أرَى كـلّـنـا يـبـغـي الـحـيـاةَ لـنـفـسـهِ
حَـريـصـاً عـلـيـهـا، مُـسـتَـهـامـاً بـهـا صَـبَّـا
فَـحـبُّ الـجَـبـانِ الـنَّـفـسَ أورده الـبـقَـا
وحـبّ الـشّـجـاع الـحـربَ أورده الـحَـرْبَـا
ويـخـتـلـفُ الـرّزقـانِ والـفـعـل واحِـدٌ
إلـى أن تـرَى إحـسـانَ هـذا لـذا ذَنْـبـا.

٤ ـ شرِقتُ بالدمع

. . . لا يَملِكُ الطَّرِبُ المحزونُ مَنطِقَهُ
ودمـعَـهُ، وَهُـمـا فـي قَـبْـضـةِ الـطَّـرَبِ

طَوَى الجزيرةَ حتَّى جاءَني خَبَرٌ
فَزِعْتُ فيهِ بآمالي إلى الكَذِبِ
حتَّى إِذا لم يدع لي صِدْقُهُ أَمَلاً
شرِقْتُ بالدّمع حتَّى كادَ يشرَقُ بي.
أرى العِراقَ طويلَ اللّيل، مُذْ نُعِيَتْ
فكيف ليلُ فتَى الفِتيانِ في حلَبِ؟
يَظنّ أنّ فؤادي غيرُ مُلْتهِبٍ
وأنّ دمع جُفوني غيرُ مُنْسكبِ.

...

وَهَمُّها في العُلَى والمَجْدِ، ناشِئةً
وَهَمُّ أَتْرابِها في اللَّهو واللّعبِ
يَعْلمْنَ، حِينَ تُحَيَّا، حسْنَ مَبْسِمِها
وليس يعلَمُ إلا اللّهُ بالشَّنَبِ
وإن تكن خُلِقَتْ أنثى لقد خُلِقت
كريمةً غيرَ أنثى العَقْلِ والحسَبِ
وإن تكن تَغْلِبُ الغَلباءُ عنصرَها
فإنّ في الخَمرِ معنىً ليس في العِنَبِ
فليتَ طالعةَ الشّمسين غائبةٌ
وليتَ غائبةَ الشّمسين لم تَغبِ.

قـد كـانَ كـلّ حـجـابٍ دونَ رؤيـتـهـا
فـمـا قَـنِـعْـتِ لـهـا يـا أرضُ بـالـحُـجـبِ
ولا رأيـتِ عـيـونَ الإنـسِ تُـدركـهـا
فـهـل حـسـدْتِ عـلـيـهـا أعـيـنَ الـشُّـهـبِ
وهـل سـمـعـتِ سَـلامـاً لـي أَلَـمَّ بـهـا
فـقـد أَطـلْـتُ ومـا سـلّـمـتُ مـن كـثَـبِ؟

١٨ ـ غني عن الأوطان

مُـنـىً كُـنَّ لـي أنَّ الـبـيـاضَ خِـضـابُ
فـيـخْـفَـى بِـتَـبْـيـيـضِ الـقـرونِ شـبـابُ
فـكـيـف أذُمُّ الـيـومَ مـا كـنـت أشـتـهـي
وأَدْعُـو بـمـا أَشـكـوهُ حـيـنَ أُجـابُ؟
جـلاَ الـلَّـوْنُ عـن لـونٍ هـدَى كُـلَّ مـسـلـكٍ
كـمـا انـجـابَ عـن لـونِ الـنـهـارِ ضـبـابُ
وفـي الـجـسْـمِ نـفـسٌ لا تـشـيـبُ بـشَـيْـبِـهِ
ولـو أَنّ مـا فـي الـوجـهِ مـنـهُ حِـرابُ
لـهـا ظُـفُـرٌ إن كَـلَّ ظـفْـرٌ أُعـدُّهُ
ونـابٌ إذا لـمْ يـبْـقَ فـي الـفَـمِ نـابُ

يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهرُ ما شاءَ غيرَها
وأَبْلُغُ أَقصى العُمْرِ وهْي كعَابُ
وإِني لَنَجْمٌ تهتدي بِيَ صُحْبتي
إِذا حالَ من دونِ النّجومِ سَحَابُ
غَنيٌّ عنِ الأَوطانِ لا يَسْتَفِزُّني
إِلى بَلَدٍ سافرتُ عنه إِيابُ
ولِلسِّرِّ مني موضعٌ لا يَنالُهُ
نديمٌ وَلا يُفْضي إِلَيْهِ شَرابُ
ولِلْخَوْدِ منِّي ساعَةٌ ثم بَيْننا
فَلاةٌ إِلى غيرِ اللِّقاءِ تُجابُ
أَعَزُّ مكانٍ في الدُّنَى سَرْجُ سابحٍ
وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ.

١٩ ـ وحيد

يردّ يداً عن ثوبها، وَهْو قادرٌ
ويَعْصَى الهوى في طَيْفِها، وَهْوَ راقِدُ
إذا كنتَ تَخشى العارَ في كلّ خَلْوَةٍ
فلِمْ تَتصبَّاك الحِسانُ الخرائِدُ؟

أَلَحَّ عَلَيَّ السُّقْمُ حتّى أَلِفتُه
ومَلَّ طبيبي جانبي والعوائدُ
مَررْتُ على دار الحبيب فحَمْحَمَتْ
جوادي، وهل تُشْجِي الجيادَ المعاهِدُ؟
أَهُمُّ بشيءٍ واللّيالي كأنَّها
تُطاردني عن كوْنِهِ وأُطارِدُ
وحيدٌ من الخلاّن في كلِّ بلدةٍ
إِذا عظُم المطلوبُ قلَّ المساعدُ.
وتُسعدني في غَمرةٍ بعد غَمْرةٍ
سبوحٌ لها منها عليها شواهِدُ
تَثنَّى، على قَدْرِ الطِّعانِ، كأنّما
مفاصِلُها تحتَ الرّماحِ مَرَاوِدُ
وأُورِدُ نَفْسي، والمهنَّدُ في يدي،
مواردَ لا يُصْدِرْنَ مَن لا يُجالِدُ
ولكن، إذا لم يَحمل القَلبُ كَفَّهُ
على حالةٍ، لم يحملِ الكفَّ ساعِدُ
خليليَّ، إنّي لا أرَى غيرَ شاعرٍ
فَلِمْ منهمُ الدَّعْوى، ومنّي القصائِدُ؟

وأشقى بلادِ اللّهِ ما الرّومُ أهلُها
بهذا، وما فيها لفضلكَ جاحِدُ
شننتَ بها الغاراتِ حتّى تركتَها
وجَفْنُ الذي خَلْفَ الفرَنجة ساهِدُ
مخضّبةً، والقوم صَرْعى، كأنّها
وإن لم يكونوا ساجدينَ، مَسَاجِدُ

...

فلم يَبْق إلا مَنْ حَماهَا مِنَ الظُّبَى:
لمَى شفتيها، والثُّديُّ النَّواهِدُ
بِذا قضَتِ الأيّامُ ما بين أهلِها
مصائِبُ قومٍ عند قَوْمٍ فوائِدُ.

٢٠ ـ الحزن الصديق

أذُمُّ إلى هذا الزمانِ أُهَيْلَهُ
فأعلمُهُمْ فَدْمٌ، وأحزمُهُمْ وَغْدُ
وأكرمُهُمْ كلبٌ وأبصرهُمُ عَم
وأسهدُهُمْ فهدٌ، وأشجعهُم قِرْدُ
ومِن نكدِ الدّنيا على الحُرِّ أَنْ يرى
عَدُوّاً لهُ ما من صداقتهِ بُدُّ

بـقـلـبـي وإِنْ لـمْ أَروَ مـنـهـا مَـلالَـةٌ
وبـي عـن غـوانـيـهـا وإِنْ وصَـلـتْ صَـدُّ
خـلـيـلايَ دونَ الـنَّـاسِ حُـزْنٌ وعَـبْـرَةٌ
عـلى فَـقْـدِ من أَحْـبَـبْـتُ ما لـهـمـا فَـقْـدُ
تَـلَـجُّ دمـوعـي بـالـجـفـونِ كـأنـمـا
جـفـونـي لِـعـيْـنـيْ كُـلِّ بـاكـيـةٍ خَـدُّ.

٢١ ـ مدى لا ينتهي

أَوَدُّ مِـــن الأيّـــامِ مـــا لا تَـــودّهُ
وأشـكـو إلـيـهـا بـيـنـنـا وَهْـيَ جُـنْـدُهُ
يُـبَـاعِـدْنَ حِـبّـاً يـجـتَـمـعـنَ ووَصـلُـهُ
فـكـيـف بِـحِـبٍّ يـجـتـمـعْـنَ وصـدّهُ
أَبَـى خُـلُـقُ الـدّنـيـا حـبـيـبـاً تُـديـمـهُ
فـمـا طـلَـبـي مـنـهـا حـبـيـبـاً تـردّهُ؟
وأَسْــرَعُ مَــفْـعــولٍ فـعـلـتَ تـغـيّـراً
تَـكـلُّـفُ شـيءٍ، فـي طـبـاعـكَ ضِـدُّهُ
فـلا مـجـدَ فـي الـدّنـيـا لـمـن قـلَّ مـالُـه
ولا مـالَ فـي الـدّنـيـا لـمـن قـلَّ مـجـدُهُ
وفـي الـنـاس مـن يـرضـى بـمـيـسـورِ عـيْـشِـه
ومَـرْكُـوبُـهُ رِجْـلاهُ والـثَّـوبُ جِـلْـدُهُ

ولـكِـنَّ قـلْـبـاً بـيـنَ جـنـبـيَّ مـا لَـهُ
مـدىً يـنـتـهـي بـي فـي مُـرادٍ أَحُـدُّهُ
يَـرى جـسـمَـه يُـكْـسـى شُـفُـوفـاً تَـرُبُّـهُ
فـيـخـتـارُ أن يُـكْـسـى دروعـاً تَـهـدُّه.

ومـا رغـبـتـي فـي عَـسْـجَـدٍ أَسْـتـفـيـدهُ
ولـكـنّـهـا فـي مَـفْـخَـرٍ أَسْـتَـجِـدُّهُ.

٢٢ ـ الصخرة

عـيـدٌ بـأيّـة حـالٍ عـدتَ يـا عـيـدُ
بِـمـا مَـضـى، أم لأمـرٍ فـيـك تـجـديـدُ
أمّـا الأحـبّـةُ فـالـبـيـداءُ دُونَـهـمُ
فـلـيـت دونـكَ بِـيـداً، دونـهـا بِـيـدُ
لولا العُلَى، لم تَجُبْ بي ما أجوبُ بها
وَجْـنـاءُ حـرْفٌ، ولا جَـرْداءُ قَـيْـدُودُ
وكـانَ أطـيـبَ مِـن سَـيـفـي مـعـانـقـةً
أَشْـبَـاهُ رَوْنَـقِـهِ الـغِـيـدُ الأمـالِـيـدُ
لـم يـتـرك الـدهـرُ من قـلـبـي ولا كـبـدي
شـيـئـاً تُـتَـيِّـمـهُ عـيـنٌ ولا جـيـدُ

يا سَاقِييَّ أَخَمْرٌ في كؤُوسكما
أَمْ في كؤُوسكما هَمٌّ وتسهيدُ
أَصخرةٌ أَنا؟ ما لي لا تُحَرِّكني
هذي المُدامُ ولا هذي الأغاريدُ؟
ماذا لقيتُ من الدّنْيا وأَعْجَبُها
أَنّي بما أَنا باكٍ منهُ محسودُ
أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مُثرٍ خازناً ويداً
أَنا الغنيُّ وأَموالي المواعيدُ
إِنّي نزلتُ بكذَّابينَ ضَيْفُهمُ
عن القِرى وعنِ التَّرحالِ محدودُ
ما يقبضُ الموتُ نفساً من نُفُوسِهِمُ
إِلا وفي يدهِ من نَتْنِها عودُ.

. . .

وَيْلُمِّها خُطّةً، وَيْلُمِّ قَابِلِها
لِمثلها خُلِقَ المَهْرِيّةُ القُودُ
وعندها لَذَّ طعمَ الموت شاربُه
إِنّ المنيّةَ، عندَ الذلّ، قِنْديدُ.

٢٣ ـ رجل

إِذا تـغـلـغـلَ فـكـرُ الـمـرءِ فـي طـرفٍ
مـن مـجْـدِهِ غـرقـتْ فـيـه خـواطِـرُهُ
تَـحْـمَـى الـسُـيـوفُ عـلـى أَعـدائِـه مـعـهُ
كـأَنَّـهـنَّ بـنـوهُ أَو عـشـائِـرُهُ
... في فَيْلقٍ مِن حديدٍ لو قذفْتَ بهِ
صَـرْفَ الـزّمـانِ، لـمـا دارت دوائـرهُ.

٢٤ ـ أمَاتَ الموتُ؟

أُطَـاعِـنُ خـيـلاً مِـن فـوارسـهـا الـدَّهـرُ
وحيداً، وما قولي كذا، ومعي الصَّبرُ
وأَشـجـعُ مـنّـي، كـلّ يـومٍ، سَـلامـتـي
وَمـا ثـبـتَـتْ إلا وفـي نـفـسِـهـا أَمْـرُ
تـمـرَّسْـتُ بـالآفـاتِ حـتّـى تـركـتُـهـا
تـقـولُ: أَمـاتَ الـمـوتُ أَم ذُعِـرَ الـذُّعـرُ
وأَقـدمـتُ إِقـدامَ الأتـيِّ كـأَنَّ لـي
سوى مهجتي أَو كان لي عندها وِتْرُ،
ذَرِ الـنَّـفْـس تـأخـذْ وُسْـعَـهـا قـبل بَـيْـنِـهـا
فـمُـفـتـرِقٌ جـارانِ دارُهـمـا الـعـمْـرُ

ولا تَحْسَبنَّ المجدَ زِقّاً وقَيْنةً
فَما المجدُ إلا السّيفُ، والفتكَةُ البِكْرُ
وتَضْرِيبُ أعناقِ الملوكِ، وأَنْ تُرَى
لكَ الهَبواتُ السُّودُ والعسكَرُ المَجْرُ
وتركُكَ في الدّنيا دَويّاً كأنّما
تَداوَلُ سَمْعَ المرءِ أنمُلُهُ العَشْرُ
ومن يُنفقِ السّاعاتِ في جَمْعِ مالِه
مَخافَة فَقْرٍ، فالذي فَعَل الفَقْرُ
وكم من جبالٍ جُبْتُ تشهدُ أَنني
الجبالُ، وبحرٍ شاهدٍ أَنني البحرُ.
ويَومٍ وصلناهُ بِليّلٍ كأنّما
على أُفْقهِ مِن بَرْقهِ حُلَلٌ حُمْرُ
وليلٍ وصلناه بيومٍ كأنّما
على مَتْنهِ مِن دَجْنهِ حُلَلٌ خُضْرُ
وغَيْثٍ ظنّنا تحته أنَّ عامراً
عَلا لم يَمُتْ، أو في السّحاب له قَبْرُ.

. . .

دَعاني إليكَ العِلمُ والحِلْمُ والحِجَى
وهذا الكَلامُ النَّظْمُ والنّائِلُ النَّثْرُ

وما قلتُ مِن شِعْرٍ تكادُ بيوتُهُ
إذا كُتبتْ، يبيضُّ من نُورها الحِبْرُ
كأنّ المعاني في فَصاحة لفظها
نجومُ الثريّا، أو خلائقكَ الزُّهْرُ
وجَنّبني قُرْبَ السّلاطين مَقْتُها
وما يقتضيني من جَماجِمِها النَّسْرُ
وإنّي رأيتُ الضُّرَّ أحسنَ منظراً
وأَهْونَ مِن مَرْأى صغيرٍ بهِ كِبْرُ
وَما أنا وحدي قلتُ ذا الشّعرَ كُلَّه
ولكنْ لِشعري فيك مِن نفسه شِعْرُ.

٢٥ ـ السجن

كُنْ أَيها السِّجنُ كيفَ شئتَ فَقَدْ
وطَّنْتُ للموتِ نفسَ معترفِ
لو كانَ سُكْنايَ فيك منقصةً
لَمْ يكنِ الدُّرُّ ساكِنَ الصَّدَفِ.

٢٦ ـ إلى امرأة

أتُراها لِكَثْرةِ العُشّاقِ
تحسب الدّمعَ خِلْقةً في المآقي؟

أَنْــتِ مِــنَّــا فــتَــنْــتِ نَــفْــسَــك
لـكـنَّـكِ عـوفـيـتِ مـن ضـنـىً واشـتـيـاقِ
حُــلْــتِ دونَ الــمــزارِ فــالــيــومَ لــوْ
زُرْتِ لـحـالَ الـنـحـولُ دون الـعـنـاقِ.

. . .

إِلْـفُ هـذا الـهـواءِ أَوْقـعَ فـي الأنـفـسِ
أنَّ الـــحِـــمَـــامَ مُـــرُّ الـــمَـــذاقِ
والأَسَــى قَــبــل فُــرْقــة الــرّوح عــجــزٌ
والأَسَــى لا يــكــون بــعــد الــفِــراقِ
شـاعِـرُ الـمَـجـدِ خِـدْنـهُ شـاعِـر الـلّـفـظِ
كِــلانــا رَبُّ الــمــعــانــي الــدّقــاقِ.

٢٧ ـ غشاء النبال

نُــعِــدّ الــمَــشْــرفــيّــةَ والــعَــوالــي
وتــقــتــلــنــا الــمــنــونُ بــلا قــتــالِ
ومَــن لــم يــعــشــقِ الــدّنــيــا قــديــمــاً؟
ولــكــن، لا ســبــيــلَ إلــى الــوصــالِ
نـصـيـبُـكَ فـي حـيـاتِـكَ مـن حـبـيـبٍ
نـصـيـبُـكَ فـي مـنـامِـكَ مـن خـيـالِ

رمــانــي الــدّهــرُ بــالأَرزاءِ حــتــى
فــؤَادي فــي غِــشــاءٍ مــن نِــبــالِ
فــصــرتُ إِذا أَصــابــتــنــي سِــهــامٌ
تــكــسّــرتِ الــنّــصــالُ عــلــى الــنِّــصــالِ.
وَهــانَ، فــمــا أبــالــي بــالــرّزايــا
لِأَنّــيَ مــا انــتــفــعْــتُ بــأن أُبَــالــي

...

أَطَــابَ الــنّــفــسَ أنّــكِ مُــتِّ مــوتــاً
تــمــنّــتــه الــبــواقــي والــخــوالــي
وزُلْــتِ ولــم تَــريْ يــومــاً كــريــهــاً
تُــســرُّ الــنَّــفــس فــيــه بــالــزَّوالِ
يــمــرّ بــقــبــركِ الــعــافــي فــيــبــكــي
ويَــشــغَــلُــه الــبــكــاءُ عــن الــسّــؤالِ

...

ولــيــســت كــالإنــاثِ، ولا الــلّــواتــي
تُــعــدّ لــهــا الــقــبــورُ مــن الــحــجــالِ
ولــو كــان الــنّــســاء كــمــن فــقــدنــا
لَــفُــضّــلــتِ الــنّــســاء عــلــى الــرّجــالِ،

وما التَّأنيثُ لاسْمِ الشمس عيبٌ
ولا التّذكيرُ فخرٌ للهلالِ
يدفّن بعضُنَا بَعضاً وتمشي
أواخرُنا على هامِ الأَوالي.

٢٨ ـ حزن

قد كان يَمنعني الحياءُ مِن البُكا
فاليوم يمنعه البُكا أن يمنَعَا
حتّى كأنّ لكلّ عظمٍ رنّةً
في جلدِه، ولكلّ عِرْقٍ مَدمعا.
نشرَتْ ثلاثَ ذوائبٍ من شَعرها
في ليلةٍ، فَأرتْ ليالي أربَعا.

٢٩ ـ لا مُبالاة

إذا اشْتبهَتْ دموعٌ في خُدودٍ
تبيّنَ من بكَى مِمّن تَباكَى
فَزُلْ يا بُعْدُ عن أَيدي رِكابٍ
لها وقْعُ الأَسنّةِ في حشاكا
وأَيّاً شئتِ يا طُرُقي، فكوني
أَذاةً، أَو نَجاةً، أَوْ هلاكا.

ومــا أنــا غــيــرُ سَــهْــمٍ فــي هَــواءٍ
يــعــودُ ولــم يــجــد فــيــه امْــتِــسَــاكــا.

٣٠ ـ كأن الجفون ثياب

إِلامَ طَــمــاعِــيــةُ الــعــاذلِ
ولا رأيَ فــي الــحــبّ لــلــعــاقــلِ
يُــرادُ مــن الــقــلــب نــســيــانــكــم
وتــأبَــى الــطِّــبــاع عــلــى الــنّــاقــلِ
وإنّــي لأعــشــقُ مِــن أجــلــكــم
نــحــولــي، وكــلّ امْــرئٍ نــاحــلِ
ولــو زُلــتــمُ ثــمّ لــم أَبْــكِــكُــمْ
بــكــيــتُ عــلــى حــبّــيَ الــزّائــلِ

كــأنّ الــجــفــونَ عــلــى مُــقْــلَــتــي
ثــيــابٌ شُــقِــقْــنَ عــلــى ثــاكــلِ.

٣١ ـ الموت السارق

بِنَا مِنْكَ فوق الرّمل مَا بِكَ في الرَّملِ
وهـذا الـذي يُـضـنـي كـذاك الـذي يُـبـلـي

كـأنّـك أبـصـرتَ الـذي بـي وخِـفْـتَـهُ
إذا عِشْتَ فاخترتَ الحِمَامَ على الثُّكْلِ
تـركـتَ خـدودَ الـغَـانـيـاتِ وفـوقـهـا
دموعٌ تذيب الحسْنَ في الأعينِ النُّجْلِ
تَـخـونُ الـمـنـايـا عـهـدَهُ فـي سـلـيـلـهِ
وتـنـصـرُهُ بـيـن الـفـوارس والـرَّجْـلِ
ومـا الـمـوتُ إلا سـارِقٌ دقَّ شـخـصُـهُ
يـصـولُ بـلا كـفٍّ ويـسـعـى بـلا رِجْـلِ.
إذا مـا تـأمَّـلْـتَ الـزّمـانَ وصَـرْفَـهُ
تَـيـقَّـنْـتَ أنّ الـموتَ نـوعٌ مـن الـقَـتْـلِ.

٣٢ ـ أنا الغريق

ومـا صـبـابـةُ مُـشْـتـاقٍ عـلـى أمـلٍ
مـن الـلِّـقـاء كـمـشـتـاقٍ بـلا أمـلِ
والـهـجـرُ أقـتـلُ لـي مـمـا أراقـبـهُ
أنـا الـغـريـقُ فـمـا خـوفـي مـن الـبـلَـلِ؟

...

مـا بـالُ كـلّ فـؤادٍ فـي عـشـيـرتـهـا
بـهِ الـذي بـي، ومـا بـي غـيـرُ مُـنـتَـقـلِ

تَشَبَّهُ الخَفِراتُ الآنِساتُ بها
في مَشْيِهَا، فَينلْنَ الحُسْنَ بالحِيَلِ.

...

قد ذُقْتُ شدّةَ أيّامي ولَذّتَها
فما حصلت على صابٍ ولا عسَلِ.
خُذْ ما تَراهُ، ودَع شيئاً سمعتَ بهِ
في طَلْعةِ البَدْرِ ما يُغنيكَ عن زُحَلِ.

٣٣ ـ الذكرى

وما شَرَقي بالماءِ إلا تذكُّراً
لماءٍ به أهلُ الحبيبِ نُزُولُ
يُحَرِّمُهُ لمعُ الأَسِنَّةِ فوقَهُ
فليسَ لظمآنٍ إليه وصولُ
أَما في النجومِ السائراتِ وغيرِها
لعيني على ضوءِ الصباحِ دليلُ؟
ألم يَرَ هذا الليلُ عينيكِ رؤْيتي
فتظهرَ فيه رِقّةٌ ونحولُ؟

...

رمَى الدَّربَ بالجُرْدِ الجيادِ إلى العِدَى
وما عَلموا أنّ السّهامَ خيولُ

شَـوائِـلَ، تَـشْـوالَ الـعـقـاربِ، بـالـقَـنـا
لَـهـا مـرَحٌ مِـن تـحـتـهِ وَصَـهِـيـلُ
ومـا هِـيَ إلا خَـطْـرَةٌ عـرضَـتْ لَـهُ
بِـحَـرّانَ لَـبَّـتْـهـا قَـنـاً ونُـصـولُ

. . .

عـلـى طـرُقٍ فـيـهـا عـلـى الـطُّـرْقِ رِفْـعـةٌ
وفـي ذِكـرهـا عـنـد الأنـيـسِ خـمـولُ
فـمـا شَـعـروا حـتّـى رأوهـا مـغـيـرةً
قِـبَـاحـاً، وَأَمّـا خَـلْـقُـهـا فَـجـمـيـلُ
سـحـائِـبُ يـمـطُـرْنَ الـحـديـدَ عـلـيـهـمُ
فـكـلّ مـكـانٍ بـالـسّـيـوفِ غـسـيـلُ
وأَمْـسَـى الـسّـبَـايَـا يـنـتـحـبْـنَ بِـعَـرْقَـةٍ
كـأَنَّ جـيـوب الـثّـاكـلاتِ ذيـولُ
تَـمَـلُّ الـحـصـونُ الـشّـمُّ طُـولَ نِـزالِـنـا
فَـتُـلـقـي إلـيـنـا أهـلَـهـا، وتَـزُولُ

. . .

أنـا الـسّـابِـقُ الـهـادي إلـى مـا أقـولُـه
إذِ الـقـول قـبـل الـقـائـلـيـن مَـقُـولُ

وما لـكـلام الـنّـاسِ فـي مـا يُـريـبُـني
أصــولٌ، ولا لِــلــقــائـلــيــهِ أصــولُ
أُعَـادَى عـلـى ما يُـوجـبُ الـحـبَّ للفتى
وأَهــدأُ والأفــكــارُ فِــيَّ تــجــولُ
سِــوَى وَجَــعِ الـحُـسّــادِ دَاوٍ، فــإنّــه
إذا حَـلَّ فـي قَـلْـبٍ فـلـيـسَ يـحـولُ
ولا تَـطْـمـعـنْ مـن حـاسـدٍ فـي مـودّةٍ
وإن كـنـتَ تُـبْـدِيـهـا لـه وتُـنـيـلُ
وإنّـا لَـنـلـقَـى الـحـادثـاتِ بـأَنْـفُـسٍ
كـثـيـرُ الـرّزايَـا عـنـدهـنَّ قَـلِـيـلُ
يَـهـونُ عـلـيـنـا أَنْ تُـصـابَ جُـسـومُـنـا
وتَـسْـلـمَ أعـراضٌ لـنـا وعـقـولُ.

٣٤ ـ لذيذ الحياة

وقتلتَ الزَّمانَ عِلْماً فما يُغْرِبُ قَولاً، ولا يُجدِّدُ فِعْلا
أَجدُ الـحـزنَ فـيـك حِـفـظـاً وعـقـلاً
وأراهُ فـي الـخـلـقِ ذُعْـراً وجَـهْـلا،
وإِذا لـم تَـجِـدْ مـن الـنـاسِ كـفـواً
ذاتُ خـدرٍ، أرادتِ الـمـوتَ بـعـلا

ولـذيـذُ الـحـيـاةِ أَنْـفَـسُ فـي الـنـفـسِ
وأشــهــى مــن أن يُــمَــلَّ وأحْــلَــى
وإِذا الشَيخُ قالَ أُفٍّ فمْا ملّ حياةً وإِنما الضّعْفَ ملاَّ
آلــةُ الــعــيــش صِــحّــةٌ وشــبــابٌ
فــإذَا وَلّــيَــا عــن الــمَــرْءِ، وَلَّــى
أَبَــداً تَــسْــتَــرِدُّ مــا تَــهــبُ الــدّنــيــا
فــيــا لــيــت جــودهــا كــان بُــخْــلا.
وَهْي معشوقةٌ على الغَدْرِ لا تحفظ عهداً ولا تُتَمِّمُ وَصْلا
شِيَمُ الغانياتِ فيها فما أدري لذا أَنَّث اسْمَها النّاسُ، أم لا.

٣٥ ـ المدى المتطاول

تُـحـقِّـرُ عـنـدي هِـمَّـتـي كُـلَّ مـطْـلَـبٍ
ويـقـصـرُ فـي عـيـنـي الـمـدى الـمـتـطـاوِلُ
ومــا زلــتُ طــوداً لا تــزولُ مــنــاكــبـي
إِلــى أن بــدت لــلــضَّــيــمِ فــيَّ زلازلُ

يُـخَـيَّـلُ لِـي أنّ الـبـلادَ مـسـامـعـي
وأنِّـيَ فـيـهـا مـا تـقـولُ الـعَـواذِلُ.

٣٦ ـ رجل وامرأة وخيول

مَلُولةٌ ما يدومُ ليس لها
من مَللٍ دائمٍ، بها مَللُ
كأنّما قَدُّها إذا انْفتَلتْ
سَكرانُ من خَمْرِ طَرْفِها، ثَمِلُ
بي حَرُّ شَوْقٍ إلى تَرشّفها
يَنْفصِلُ الصّبرُ حين يَتَّصلُ
أَلثَّغرُ والنَّحرُ والمُخلْخَلُ
والمِعصَمُ دَائِي، والفاحِمُ الرَّجِلُ.

إذا صديقٌ نكرتُ جانبَهُ
لم تُعْيِني في فراقهِ الحِيَلُ
في سَعَةِ الخافقيْنِ مُضطَرَبٌ
وفي بلادٍ من أُخْتِها بَدلُ

...

هانَ على قلبهِ الزَّمانُ فما
يبينُ فيه غَمٌّ ولا جَذَلُ

تُعْرَفُ في عينهِ حقائقُهُ
كأَنّه بالذَّكاءِ مكتحِلُ
أُشفِقُ عند اتّقادِ فكرتهِ
عليه، منها أخافُ يشتعلُ.

...

إنْ أَدْبرتْ، قلتَ: لا تليلَ لَها
أو أقبلتْ، قلتَ: ما لَها كفَلُ
والطّعنُ شَزْرٌ، والأرضُ واجفةٌ
كأنّما في فؤادِها وَهَلُ
قد صبغَتْ خَدَّها الدّماءُ كما
يَصبغُ خَدَّ الخريدةِ الخَجلُ
والخيلُ تبكي جلودُها عرَقاً
بأدمعٍ ما تَسُحُّها مُقَلُ
سَارٍ، ولا قَفْرَ من مواكبهِ
كأنّما كلُّ سَبْسَبٍ جَبلُ.

...

أَبْلَغُ ما يُطلبُ النجاح بهِ
الطّبعُ وعندَ التّعمّقِ الزَّلَلُ.

٣٧ ـ النساء والريح

لَبِسْنَ الوَشْيَ لا متجمّلاتٍ
ولكن كي يصُنَّ به الجَمالا
وضفَّرنَ الغدائرَ، لا لِحُسْنٍ
ولكن خِفْنَ في الشَّعَرِ الضَّلالا.
بِجِسميَ مَنْ بَرتْهُ، فلَوْ أصَارَتْ
وِشاحي ثَقْبَ لؤلؤةٍ، لَجالا
ولولا أَنّني في غَيْرِ نَوْمٍ
لكنتُ أظنّني مِنّي خَيالا.
بَدت قمراً، ومالَتْ خُوطَ بانٍ
وفاحَت عنبراً، ورنَتْ غزالا
كأنّ الحزنَ مشغوفٌ بقلبي
فَساعةَ هَجرِها، يَجِدُ الوصالا

فما حاولتُ في أَرضٍ مُقاماً
ولا أزمعتُ عن أَرْضٍ زَوالا
على قَلقٍ، كأَنَّ الريحَ تحتي
أوجِّهُها جنوباً أو شمالا.

٣٨ ـ رعيت الردى

وَمـا أنـا إلا عـاشِـقٌ، كـلُّ عـاشـقٍ
أَعَـقُّ خـلـيـلـيْـه الـصَّـفِـيّـيْـنِ، لائِـمُـهْ
بَلِيتُ بِلَى الأَطْلالِ، إن لـم أَقِفْ بـها
وقوفَ شَحيحٍ ضاعَ في التُّرْب خاتَمُهْ
وما اسْتغْرَبَتْ عيني فِراقاً رأيته
ولا علّمتني غيرَ ما القَلْبُ عالِمُهْ
فلا يَتَّهِمْني الكاشِحُون فإنني
رعَيْتُ الرَّدى حتى حَلَت لي عَلاقِمُهْ
مُشِبٌّ الذي يَبكي الشّبابَ مُشيبُهُ
فكيف تَوقّيهِ، وبانيهِ هادِمُهْ؟
وما خضَبَ النّاس البياضَ لأنّه
قبيحٌ، ولكن أحسَنُ الشَّعر فاحِمُهْ.
وأَحْسنُ مِن ماءِ الشّبيبةِ كلّهِ
حَيا بَارِقٍ في فَازَةٍ، أَنَا شائِمُهْ
عليها رِياضٌ لم تَحُكْها سحابَةٌ
وأغصانُ دَوْحٍ لم تُغَنِّ حمائِمُهْ

تـرَى حـيـوانَ الـبَـرّ مُـصـطَـلِـحـاً بـهِ
يُـحـارب ضِـدٌّ ضِـدَّهُ ويـسـالِـمُـهْ

. . .

وفـي صـورةِ الـرّومـيّ ذي الـتّـاج ذلّـةٌ
لِأبـلـجَ، لا تـيـجـانَ إلا عـمـائـمُـهْ
لَـهُ عَـسْـكَـرا خَـيْـلٍ وطَـيْـرٍ إذا رمَـى
بـهـا عـسـكـراً لـم يَـبْـقَ إلا جـمـاجِـمُـهْ
سَـحـابٌ مـن الـعِـقـبان يزحـفُ تـحـتـهـا
سَحابٌ، إذا اسْتَسْقَتْ سَقتها صوارِمُهْ

. . .

غـضـبْـتُ لَـهُ، لـمّـا رأيـتُ صـفـاتـهِ
بلا واصفٍ، والشعرُ تَهْذِي طَماطِمُهْ
وكـنـتُ إِذا يَـمّـمْـتُ أَرضـاً بـعـيـدةً
سريْتُ، وكنتُ السِّرَّ واللّيلُ كاتِمُهْ.

٣٩ ـ عتاب

. . . يا أَعْدَلَ النّاسِ، إلا في معاملتي
فيكَ الخِصَامُ، وأنتَ الخَصمُ والحَكَمُ

أُعِيذُها نظراتٍ منكَ صادقةً
أن تحسبَ الشّحمَ في مَنْ شحمُهُ وَرَمُ
وما انتفاعُ أخي الدّنيا بناظِرِهِ
إذا اسْتوتْ عنده الأنوارُ والظُّلَمُ
أنا الذي نَظرَ الأَعمى إلى أدبي
وأَسْمَعتْ كلماتي مَن به صَممُ
أَنامُ ملءَ جفوني عن شوارِدِها
ويَسهرُ الخَلْقُ جَرَّاها ويَخْتَصِمُ.
وجاهلٍ مَدّهُ في جهلِهِ ضَحِكي
حتّى أتتْهُ يدٌ فَرّاسَةٌ وفَمُ
إذا رأيتَ نيوبَ اللّيثِ بارزةً
فلا تظنّنَّ أنّ اللّيثَ يبتسمُ
ومهجةٍ، مُهجتي مِن هَمّ صاحبِها
أدركتُها بجوادٍ ظهرُهُ حَرَمُ
رِجْلاهُ في الرّكضِ رِجْلٌ واليدانِ يَدٌ
وفعلهُ ما تريدُ الكفُّ والقَدمُ
أَلخَيْلُ واللّيلُ والبيداءُ تعرفني
والسّيفُ والرّمحُ والقرطاسُ والقَلمُ

صَحِبتُ في الفلواتِ الوحشَ، مُنْفرِداً
حَتّى تعجّب منّي الغورُ والأكَمُ
يا مَن يَعِزّ علينا أن نفارقهم
وِجدانُنا كلَّ شيءٍ بعدكم عَدمُ
إِن كان سَرّكمُ ما قال حاسِدُنا
فما لِجُرحٍ إذا أَرضاكمُ أَلَمُ
وبيننا، لو رعيتُمْ ذاكَ، مَعرفةٌ
إنّ المعارفَ، في أهل النُّهَى، ذِمَمُ
كم تطلبون لنا عيباً، فَيُعجزكُم
ويكرهُ اللَّه ما تأتونَ، والكرمُ
ما أبعدَ العيبَ والنُّقصان مِن شَرفي
أنا الثّريّا، وذانِ الشّيبُ والهرَمُ

. . .

إذا ترحّلْتَ عن قومٍ، وقد قَدَروا
أَلاّ تُفارِقَهم، فالرّاحلون هُمُ
شَرّ البلادِ مكانٌ لا صديقَ بهِ
وشَرّ ما يكسب الإنسانُ ما يَصِمُ
وشَرُّ ما قنصتْهُ راحتي قَنَصٌ
شُهْبُ البُزاةِ سواءٌ فيهِ والرَّخَمُ

بِـأيّ لَـفْـظٍ تـقـولُ الـشّـعـرَ زِعْـنـفَـةٌ
تـجـوزُ عـنـدكَ، لا عُـرْبٌ ولا عَـجَـمُ
هـذا عـتـابُـكَ، إلا أنّـه مِـقَـةٌ
قـد ضُـمِّـنَ الـدّرَّ، إلا أنّـه كَـلِـمُ

٤٠ ـ الحدث الحمراء

هـلِ الـحـدثُ الـحـمـراءُ تـعـرفُ لـونَـهـا
وتـعـلـمُ أيُّ الـسّـاقِـيَـيْـنِ الـغـمـائـمُ
سَـقَـتْـهـا الـغَـمـامُ الـغُـرُّ قـبـلَ نـزولـهِ
فـلـمـا دنـا مـنـهـا سـقَـتْـهـا الـجَـمـاجـمُ
بـنـاهـا فـأعـلـى، والـقـنـا تـقـرع الـقـنـا
ومـوجُ الـمـنـايـا حـولـهـا مُـتَـلاطـمُ
وكـان بـهـا مِـثـلُ الـجـنـونِ فـأصـبـحـت
ومـن جـثـث الـقـتـلـى عـلـيـهـا تـمـائـمُ.

...

أتـوْكَ يـجـرّون الـحـديـدَ كـأنّـهـم
سَـرَوْا بـجـيـادٍ مـا لَـهُـنَّ قـوائِـمُ
وقـفـتَ ومـا فـي الـمـوتِ شـكٌّ لـواقـفٍ
كـأنَّـكَ فـي جـفـنِ الـرَّدى وهـو نـائـمُ

تَـمـرُّ بـك الأَبـطـالُ كـلْـمَـى هـزيـمـةً
ووجـهُـك وضّـاحٌ وثَـغْـرُك بـاسِـمُ
نَـثَـرتـهـمُ فـوقَ الأُحَـيْـدِبِ كـلّـهِ
كـمـا نُثِرت فـوق الـعـروس الـدّراهِـمُ.
تـدوسُ بك الـخيلُ الـوكورَ على الـذُّرى
وقـد كـثـرتْ حـول الـوكـورِ الـمـطـاعـمُ
إِذا زلَـقـت مـشّـيـتَـهـا بـبـطـونِـهـا
كـمـا تـتـمـشّـى في الـصَـعـيـدِ الأَراقِـمُ.

٤١ ـ البحيرة

... بـكُـلِّ أرضٍ وطـئـتـهـا أُمَـمٌ
تُـرْعَـى بـعـبـدٍ، كـأنَّـهـا غـنـمُ
يَـسْـتَـخْـشِـنُ الـخـزَّ حـيـن يـلـبَـسُـهُ
وكـان يُـبْـرَى بـظـفـرهِ الـقَـلَـمُ
إِنـي وإِن لـمـتُ حـاسِـديَّ فـمـا
أُنـكـرُ أنـي عـقـوبـةٌ لـهُـمُ
وكـيـفَ لا يُـحـسـدُ امْـرؤٌ عـلَـمٌ
لـه عـلـى كـلّ هـامـةٍ قَـدَمُ؟

كـــفـــانـــيَ الـــذَّمَّ أنـــنـــي رجـــلٌ
أكـــرمُ مـــالٍ مـــلـــكـــتـــهُ الـــكَـــرمُ
يَـجـنـي الـغِـنَـى لِـلّـئـامِ لـو عَـقـلُـوا
مـا لـيـس يَـجـنـي عـلـيـهـم الـعُـدمُ
هُـــمُ لأمـــوالِـــهـــمْ، ولَـــسْـــنَ لـــهـــم
والـعـارُ يَـبْـقـى، والـجـرحُ يَـلْـتَـئـمُ.
لـــولاكَ لـــم أتـــركِ الـــبـــحـــيـــرةَ
والـــغـــورُ دفـــيءٌ ومـــاؤُهـــا شَـــبِـــمُ
والـطّـيـرُ فـوق الـحـبـابِ، تَـحـسـبُـهـا
فُـرسـانَ بُـلْـقٍ تـخـونُـهـا الـلّـجُـمُ
كـــأنّـــهـــا والـــرّيـــاح تَـــضـــربُـــهـــا
جَـيـشـا وغـىً: هـازِمٌ ومـنـهـزمُ.
كـــأنّـــهـــا فـــي نـــهـــارِهـــا قَـــمَـــرٌ
حَـــفَّ بـــهِ مـــن جِـــنـــانِـــهـــا ظُـــلَـــمُ

...

نـــاعـــمـــةُ الـــجـــســـم لا عـــظـــامَ لـــهـــا
لـــهـــا بَـــنـــاتٌ ومـــا لـــهـــا رَحِـــمُ
يُـــبْـــقَـــرُ عـــنْـــهُـــنَّ بـــطـــنُـــهـــا أبـــداً
ومـــا تـــشـــكَّـــى، ولا يَـــســـيـــل دمُ.

٤٢ ـ الناس

ودهــرٌ نــاســهُ نــاسٌ صــغــارٌ
وإِن كــانــت لــهــم جُـثَـثٌ ضِـخـامُ
ومـا أَنـا مـنـهـمُ بـالـعـيـشِ فـيـهـم
ولــكــنْ مَــعْــدِنُ الــذَهَــبِ الـرَّغـامُ
أَرانــبُ غــيــرَ أنــهــمُ مُــلُــوكٌ
مــفــتّــحــةٌ عــيــونُــهــمُ نِــيــامُ
خـلـيـلُـكَ أنـتَ، لا مـن قـلـتَ خِـلِّـي
وإِن كَــثُــرَ الــتــجــمُّــلُ والــكَـلامُ.

٤٣ ـ الهوان

لا افــتــخــارٌ، إلا لِــمــن لا يُــضَــامُ
مُــدْركٍ أو مــحــاربٍ، لا يَــنــامُ
لـيـسَ عَـزْمـاً مـا مـرَّض الـمـرءُ فـيـهِ
لـيـسَ هَـمّـاً مـا عـاقَ عـنـهُ الـظَّـلامُ
واحــتــمــالُ الأَذى ورؤْيــةُ جــانــيــهِ
غِــذاءٌ تَــضْــوى بــه الأَجــســامُ
ذلَّ مـن يـغـبـطُ الـذّلـيـلَ بـعـيـشٍ
رُبَّ عــيــشٍ أخَــفُّ مــنــه الــحِــمــامُ

من يَهُنْ يسهُلِ الهوانُ عليهِ
ما لجرحٍ بميِّتٍ إيلامُ
ضاق ذَرْعاً بأن أضيقَ به ذرعاً، زماني،
واسْتكْرَمتْني الكرامُ
واقفاً تحتَ أَخْمصيْ قدْرِ نفْسي
واقفاً تحت أخمصَيَّ الأنَامُ.

...

وقلوبٌ موطّناتٌ على الرَّوع
كأنّ اقتحامَها استسلامُ
يتَعثّرنَ بالرؤُوس كما مرَّ
بتاءاتِ نُطْقهِ التَّمْتامُ.

٤٤ ـ الجَدّة والموت

أَحِنُّ إِلى الكأس التي شَرِبتْ بها
وأهوى لمثواها التّرابَ وما ضمَّا
بكيتُ عليها خِيفةً في حياتها
وذاقَ كلانا ثُكْلَ صاحِبهِ قِدْما.

أتـاهـا كـتـابـي بـعـد يَـأْسٍ وتَـرْحـةٍ
فـمـاتـت سـروراً بـي فَـمُـتُّ بـهـا غَـمّـا
حَـرامٌ عـلـى قـلـبـي الـسّـرورُ فـإنـنـي
أَعُـدُّ الـذي مـاتـت بـه بـعـدَهـا سُـمّـا
تَـعَـجَّـبُ مـن خَـطّـي ولـفـظـي كـأنـهـا
تـرى بـحـروف الـسَّـطْـر أَغْـربـةً عُـصْـمـا
وتـلـثـمُـهُ حـتـى أصـارَ مِـدادُهُ
مـحـاجـرَ عـيـنـيـهـا وأنـيـابَـهـا سُـحْـمـا
طـلـبـتُ لـهـا حَـظّـاً، فـفـاتـت وفـاتَـنـي
وقـد رضـيتْ بـي لـو رضـيتُ بـهـا قِـسْـمـا
فـأَصـبـحـتُ أَسْـتـسـقـي الـغَـمـامَ لِـقـبـرهـا
وقـد كـنـتُ أَسْـتَـسْـقي الـوغـى والـقـنـا الـصُّـمَّـا
وكـنـتُ قُـبـيـلَ الـمَـوت أَسْـتَـعْـظِـمُ الـنَّـوَى
فـقـد صـارتِ الـصُغـرى الـتي كـانـتِ الـعُـظْـمـى
هَـبـيـنـي أَخـذتُ الـثّـأْرَ فـيـك مـن الـعِـدى
فـكـيـف بـأخـذ الـثـأرِ فـيـكِ مـن الـحُـمَّـى؟
ومـا انـسـدَّتِ الـدنـيـا عـلـيَّ لِـضـيـقـهـا
ولـكـنّ طَـرْفـاً لا أراكِ بـه أعـمـى

ولـو لـم تـكـونـي بـنـتَ أكـرم والـدٍ
لـكـان أَبـاكِ الـضـخـمَ كـونُـكِ لـي أُمَّـا
لَـئِـن لَـذَّ يـومُ الـشـامـتـيـن بـمـوتـهـا
فـقـد وَلَـدتْ مِـنّـي لآنـافِـهـم رَغْـمـا
تـغـرَّبَ لا مُـسْـتَـعْـظِـمـاً غـيـرَ نـفـسـهِ
ولا قـابِـلاً إلاّ لـخـالـقـهِ حُـكْـمـا
ولا سَـالـكـاً إلا فـؤَادَ عَـجـاجـةٍ
ولا واجِـداً إلا لِـمَـكْـرُمـةٍ طَـعْـمـا
يـقـولـون لـي: مـا أنـتَ فـي كـلِّ بـلـدةٍ؟
ومـا تـبـتـغـي؟ مـا أَبـتـغـي جلَّ أَن يُـسْـمَـى
ومـا الـجَـمْـعُ بـيـن الـماءِ والـنـار فـي يـدي
بـأصـعَـبَ مـن أَن أَجـمـع الـجدَّ والـفَـهْـمـا
وإِنـي لـمِـن قـومٍ كـأَنّ نُـفـوسَـهـم
بـهـا أَنَـفٌ أَن تـسـكـن الـلّـحـمَ والـعَـظـمـا
كـذا أَنـا يـا دنـيـا فـإن شـئـتِ فَـاذْهـبـي
ويـا نَـفْـسُ زيـدي فـي كـرائِـهـهـا قُـدْمـا
فـلا عَـبَـرتْ بـي سـاعـةٌ لا تُـعِـزّنـي
ولا صَـحِـبَـتْـنـي مُـهْـجـةٌ تـقـبـلُ الـظُّـلْـمـا.

٤٥ ـ الحُمّى

... ولـمّـا صـار وُدّ الـنّـاسِ خِـبّـاً
جَـزَيْـتُ عـلـى ابـتـسـامٍ بـابـتـسـامِ

وصِـرْتُ أشـكُّ فـي مـن أَصْـطـفـيـهِ
لِـعـلـمـي أَنّـه بـعـضُ الأنـامِ

ولـسـتُ بـقـانـعٍ مـن كـلّ فَـضْـلٍ
بـأن أُعـزَى إلـى جَـدٍّ هُـمـامِ

ولـم أرَ فـي عـيـوب الـنّـاس شـيـئـاً
كـنَـقْـص الـقـادريـنَ عـلـى الـتَّـمـامِ

أقـمـتُ بـأرضِ مـصـرَ فـلا ورائـي
تـخـبُّ بـيَ الـرّكـابُ ولا أمـامـي

ومـلَّـنِـيَ الـفِـراشُ وكـان جَـنْـبـي
يَـمَـلُّ لـقـاءَه فـي كـلّ عـامِ

قـلـيـلٌ عـائـدي سَـقِـمٌ فـؤادي
كـثـيـرٌ حـاسـدي، صَـعْـبٌ مَـرامـي.

وزائـرتـي كـأنّ بـهـا حـيـاءً
فـلـيـسَ تـزورُ إلاّ فـي الـظّـلامِ

بـذلـتُ لـهـا الـمـطـارِف والـحـشـايـا
فـعـافَـتْـهـا وبـاتـتْ فـي عِـظـامـي
يـضـيـقُ الـجِـلـدُ عـن نَـفَـسـي وعـنـهـا
فـتُـوسِـعُـهُ بـأنـواع الـسَّـقـامِ
كـأنّ الـصـبـحَ يـطـرِدُهـا فـتـجـري
مـدامِـعُـهـا بـأربـعـةٍ سِـجـامِ
أُراقـب وقـتَـهـا مـن غـيـر شـوقٍ
مـراقـبـةَ الـمـشـوقِ الـمُـسْـتـهـامِ.
ويـصـدقُ وعـدُهـا، والـصّـدقُ شَـرٌّ
إذا أَلْـقـاكَ فـي الـكُـرَبِ الـعِـظـامِ
أَبِـنْـتَ الـدّهـرِ عـنـديَ كُـلُّ بـنـتٍ
فـكـيـف وصـلـتِ أَنـتِ مـن الـزِّحـام؟
جـرحـتِ مُـجَـرَّحـاً لـم يـبـقَ فـيـه
مـكـانٌ لـلِـسـيـوف ولا الـسـهـامِ.

...

وفـارقْـتُ الـحـبـيـب بـلا وداعٍ
وودَّعـتُ الـبـلادَ بـلا سـلامِ
يـقـولُ لـيَ الـطـبـيـبُ أَكـلـتَ شـيـئـاً
وداؤُك فـي شـرابـك والـطّـعـامِ

وما في طِبّهِ أنّي جَوادٌ
أَضرَّ بجسمِه طولُ الجَمامِ
تعوَّد أَن يُغبِّرَ في السّرايا
ويدخلَ من قتامٍ في قتامِ
فَإِنْ أَمرضْ فما مَرِضَ اصطباري
وإِن أُحْمَمْ فما حُمَّ اعتِزامي
وإِن أَسْلَمْ فما أبقى، ولكن
سَلِمْتُ من الحِمامِ إِلى الحِمامِ.

٤٦ ـ لذة الألم

لا فاتِكٌ آخَرٌ في مِصرَ نقصدهُ
ولا لَهُ خَلفٌ في النّاسِ كُلّهمِ
تَوهَّمَ القوم أنَّ العجزَ قَرَّبنا
وفي التقرّب ما يدعو إلى التُّهَمِ
ولم تزل قِلّةُ الإنصافِ قاطعةً
بين الرّجالِ ولو كانوا ذوي رَحِمِ
...
هَوِّنْ على بَصَرٍ ما شَقّ منظرُه
فإنّما يَقظات العين كالحُلمِ

وكـن عـلـى حـذَرٍ لـلـنـاس تـسـتـرُه
ولا يـغُـرَّك مـنـهـم ثـغـرُ مـبـتـسـمِ
سبـحـانَ خـالـقِ نـفـسـي، كـيـف لـذَّتُـهـا
فـيـمـا الـنّـفـوسُ تـراهُ غـايـةَ الأَلَـمِ؟
ألـدّهْـرُ يَـعـجـبُ من حَـمـلـي نـوائـبَـهُ
وصَـبْـرِ نـفـسـي عـلـى أحـداثـهِ الـحُـطُـمِ
أَتَـى الـزّمـانَ بـنـوهُ فـي شـبـيـبـتـهِ
فـسـرَّهـم، وأَتـيـنـاهُ عـلـى الـهـرَمِ.

٤٧ ـ رجل (بدر بن عمّار)

نَـفَـتِ الـتّـوهّـمَ عـنـه حِـدّةُ ذهـنـهِ
فـقـضـى عـلـى غـيـبِ الأمـور تَـيَـقُّـنـا
يـتـفـزَّعُ الـجـبّـارُ مـن بَـغَـتـاتـهِ
فـيـظـلُّ فـي خَـلـواتـهِ مـتـكـفِّـنـا؛
أمـضـى إرادتَـهُ فـسـوفَ لـه قَـدٌ
واسْـتَـقـربَ الأقـصـى فَـثَـمَّ لـه هُـنَـا
وأمَـرُّ مـن فَـقْـدِ الأحـبّـةِ عـنـده
فَـقْـدُ الـسّـيـوفِ الـفـاقـداتِ الأجـفـنـا

مُستنبطٌ مِن علمهِ ما في غَدٍ
فكأنَّ ما سيكون فيه دُوّنا.

...

أَرِجَ الطريقُ فما مررتَ بموضعٍ
إلا أَقامَ به الشذا مُسْتوطِنا
لو تعقلُ الشَّجرُ التي قابلتَها
مدَّت مُحَيِّيةً إِليك الأَغصنا.

٤٨ ـ الوثن

أَفَاضِلُ النّاسِ أغراضٌ لَدى الزَّمنِ
يَخلو من الهمّ أخلاهُمْ مِن الفِطَنِ
لا أَقْتَري بَلَداً إلا على غَرَرٍ
ولا أَمُرُّ بخلْقٍ غير مُضْطَغِنِ
ولا أُعاشِرُ مِن أملاكهم أَحَداً
إلاّ أَحقَّ بِضَرْب الرّأس من وَثَنِ.
قَد هَوَّن الصّبرُ عندي كلّ نازلةٍ
ولَيَّنَ العَزْمُ حدَّ المركَبِ الخَشِنِ
لا يُعجِبَنَّ مَضِيماً حسْنُ بِزّتَهِ
وَهل تروقُ دفيناً جودَةُ الكفَنِ؟

مَدحْتُ قَوماً، وإن عِشْنَا، نظمتُ لهم
قَصائِداً مِن إنَاثِ الخيل والحُصُنِ
تحتَ العَجاجِ قوافيها مُضَمّرَةً
إذا تُنوشِدْنَ لم يَدخلْنَ في أذُنِ
فَلا أحارِبُ مدفوعاً إلى جُدُرٍ
ولا أصالِحُ مَغْروراً على دَخَنِ.

٤٩ ـ النّفيس

. . . إذا قَدِمْتُ على الأَهوالِ شيّعَني
قلبٌ، إذا شئتُ أن أَسْلوكُمُ، خانَا
أَبدو فيسجُدُ مَنْ بالسّوء يذكُرني
فلا أُعاتبه صَفْحاً وإهوانَا
وهكذا كنتُ في أهلي وفي وَطني
إنّ النّفيس غريبٌ حيثما كانا
لا أَشْرَئِبُّ إلى ما لم يَفُتْ، طمَعاً
ولا أبيتُ على ما فاتَ، حَسْرانَا
ولا أُسَرُّ بما غَيْري الحميدُ بهِ
ولو حملتَ إليَّ الدَّهرَ ملآنَا
. . .

خفَّ الزّمانُ على أَطرافِ أَنْمُلهِ
حتّى تُوُهِّمْنَ للأَزْمانِ أَزمانا.

...

كأنّهم يَرِدُونَ الموتَ مِن ظمأٍ
أو يَنْشقُونَ من الخَطِّيِّ رَيْحانَا.

...

أنتَ الذي سَبكَ الأموالَ مكرمةً
ثمّ اتّخذْتَ لها السُّؤَّالَ خُزّانَا.

٥٠ ـ لا وطن ولا أهل

بِمَ التعلُّلُ؟ لا أَهْلٌ ولا وَطنُ
ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سَكَنُ
أريدُ من زَمني ذا أَن يُبلِّغَني
ما ليس يبلغهُ مِن نفسهِ الزمنُ.
لا تَلْقَ دهركَ إلا غيرَ مكتَرثٍ
ما دام يَصحَبُ فيه روحكَ البدَنُ
فما يُديم سُرورٌ ما سُرِرْتَ بهِ
ولا يَرُدّ عليك الفائِتَ الحزَنُ

مِمّا أَضرَّ بأَهْلِ العِشقِ، أنَّهمُ
هَوَوْا، وما عَرَفوا الدّنيا ومَا فَطِنُوا

. . .

يا مَنْ نُعِيتُ، على بُعْدٍ، بمجلسهِ
كلٌّ بما زعمَ النّاعونَ مُرْتَهَنُ
كم قد قُتِلْتُ، وكم قد مُتّ عندكمُ
ثمّ انتفضتُ، فزالَ القبرُ والكفَنُ
قد كان شاهدَ دَفْني، قبلَ قولهمِ
جَماعةٌ، ثمّ ماتوا قَبل من دَفنُوا
ما كلّ ما يتمنّى المرءُ يدركهُ
تجري الرّياحُ بما لا تشتهي السّفُنُ.

. . .

جزاء كلّ قريبٍ منكمُ ملَلٌ
وحظّ كلّ محبٍّ منكمُ ضَغَنُ
وتغضبون على من نال رِفْدكمُ
حَتّى يُعاقِبهُ التّنغيصُ والمِنَنُ
فغادرَ الهَجْرُ ما بيني وبينكمُ
يهماءَ، تكذبُ فيها العينُ والأذنُ.

إنّي أصاحبُ حِلْمي وهْو بي كرَمٌ
ولا أصاحِبُ حِلْمي وهْو بي جُبُنُ.

٥١ ـ شِعب بَوّان

مغاني الشّعْبِ، طيباً في المغاني
بمنزلة الرّبيعِ من الزّمانِ
ولكنّ الفتَى العربيّ فيها
غريبُ الوجه واليَد واللّسانِ
مَلاعبُ جِنّةٍ، لو سارَ فيها
سليمانٌ لسارَ بِتُرْجمانِ
غدَوْنا تنفضُ الأغصانُ فيهِ
على أعرافِها مثل الجُمانِ
فسرتُ وقد حجَبْنَ الشّمسَ عني
وجِئْنَ مِن الضياءِ بما كفاني
وألقى الشرقُ منها في ثيابي
دنانيراً تفِرُّ من البَنانِ
لها ثمرٌ تُشيرُ إلْيك منها
بأشْرِبَةٍ وقفْنَ بلا أواني

وأمـــواهٌ يـــصِـــلُّ بـــهـــا حَـــصـــاهـــا
صَـلـيـلَ الـحَـلْـيِ فـي أيـدي الـغـوانـي.

...

ومَـن بـالـشِّـعْـب أحـوجُ مـن حَـمـامٍ
إذا غَـــنّـــى ونـــاحَ، إلَـــى الـــبَـــيـــانِ؟
وقـــد يـــتـــقـــارَبُ الـــوَصْـــفـــانِ جـــدّاً
ومَـــوْصـــوفـــاهُـــمَـــا مـــتـــبـــاعـــدانِ
يـــقـــولُ بـــشِـــعْـــبِ بَـــوّانٍ حِـــصـــانـــي:
أَعَـــنْ هـــذا يُـــســـارُ إلـــى الـــطِّـــعـــانِ؟
أبـــوكـــم آدمٌ سَـــنَّ الـــمـــعـــاصـــي
وَعـــلّـــمَـــكـــم مـــفـــارقـــةَ الـــجِـــنـــانِ.

٥٢ ـ الموت الشافي

كـفـى بـك داءً أن تـرى الـمـوت شـافِـيـا
وحَـسْـبُ الـمـنـايـا أن يـكـنَّ أمـانِـيـا
تَـمـنَّـيْـتـهـا لـمـا تـمـنّـيـتَ أن تـرى
صَـديـقـاً فـأعـيـا، أو عـدُوّاً مُـداجِـيـا.

حَبَبْتُكَ، قَلبي قبل حُبِّك من نَأَى
وقد كان غدَّاراً فكُنْ أنتَ وافيا
وأعلمُ أن البينَ يُشْكيكَ بَعدَهُ
فَلسْتَ فؤَادي إِن رأيتُك شاكيا.
أَقِلَّ اشْتِياقاً أيّها القلبُ، ربّما
رأيتك تُصفي الودّ من ليس صافيا
خُلِقْتُ أَلُوفاً، لو رحلتُ إِلى الصِّبا
لفارقتُ شَيبي موجعَ القلب باكيا.

٥٣ ـ امرأة

وَما هِيَ إلا لحظةٌ بعدَ لحظةٍ
إذا نَزلتْ في قلبهِ، رحلَ العَقْلُ
جرَى حبّها مَجرى دمي في مَفاصِلي
فأصبحَ لي عن كلّ شُغْلٍ بها شُغْلُ
إذا عَذلُوا فيها، أجبْتُ بِأَنَّةٍ
حُبَيِّبَتِي، قلبي، فؤادي، هَيا، جُمْلُ!
كأنَّ رقيباً منكِ سَدَّ مسامعي
عن العَذْلِ، حَتّى ليس يدخلها العَذْلُ.

كـأَنَّ سُـهـادَ الـلّـيـل يَـعـشـق مُـقـلـتـي
فـبـيـنـهـمـا، فـي كـلّ هَـجْـرٍ، لَـنـا وَصْـلُ
أُحِـبُّ الـتـي فـي الـبَـدْرِ مـنـهـا مَـشَـابِـهٌ
وأشـكـو إلـى مَـنْ لا يُـصَـابُ لَـهُ شَـكْـلُ.

٥٤ ـ تنهّد، وسيف

قـالـت، وقـد رأتِ اصـفـراريَ: مَـنْ بـهِ؟
وتـنـهّـدت، فـأجـبـتُـهـا: الـمـتـنـهّـدُ.
أَبْـلَـتْ مـودّتـهـا الـلّـيـالـي بـعـدنَـا
ومـشـى عـلـيـهـا الـدّهـرُ، وهْـوَ مُـقـيَّـدُ.

...

نَـظَـرَ الـعـلـوجُ، فـلـم يَـروْا مَـنْ حـولـهـم
لـمّـا رأَوْكَ، وقِـيـلَ: هـذا الـسـيّـدُ
بَـقـيـتْ جـمـوعـهـمُ، كـأنّـك كُـلّـهـا
وبـقـيـتَ بـيـنـهـمُ، كـأنّـك مُـفْـرَدُ.
كُـنْ حـيـثُ شـئـتَ، تَـسِـرْ إلـيـكَ ركـابُـنَـا
فـالأرض واحِـدةٌ، وأنـتَ الأَوْحـدُ.
وَصُـنِ الـحُـسَـامَ، ولا تُـذِلْـهُ فـإنّـه
يـشـكـو يـمـيـنَـكَ، والـجـمـاجِـمُ تَـشـهـدُ

يَبِسَ النّجيعُ عليهِ وهْوَ مجرَّدٌ
مِن غِمدهِ، وكأنّما هو مُغْمَدُ
ما شاركتْهُ منيّةٌ في مُهْجَةٍ
إلا وشفْرتُه على يَدِها يَدُ.

٥٥ ـ لو

أَمِثْلِيَ تأخذُ النّكَباتُ مِنهُ
ويَجزعُ مِن ملاقاةِ الحِمَامِ؟
ولو بَرَزَ الزّمانُ إليَّ شخصاً
لَخَضَّبَ شَعْرَ مَفْرِقِه حُسامي
وما بَلغَتْ مشيئتَها اللّيالي
ولا سارت، وفي يَدِها زِمَامِي.

٥٦ ـ شكوى سجين

دعوتكَ، عند انقطاعِ الرّجَاءِ
والموت منّي كحبْلِ الوريدِ
دعوتُكَ لَمّا بَراني البلاءُ
وَأَوْهنَ رِجْليَّ ثِقْلُ الحديدِ
وكنتُ مِن النّاسِ في مَحْفِلٍ
فها أنا في مَحفلٍ من قُرودِ.

٥٧ ـ جالينوس

... وَجعلْتِ حظّيَ منكِ حظّيَ في الكرَى
وتركتِني للفرقديْنِ جليسَا
قَطّعْتِ ذَيّاكَ الخُمَارَ بسكْرةٍ
وأدرْتِ من خمر الفِراقِ كؤوسَا
حَاشَى لمثلكِ أن تكونَ بخيلةً
ولمثلِ وجهكِ أن يكونَ عَبُوسَا
وَلِمثلِ وصلكِ أن يكونَ مُمنّعاً
ولمثلِ نَيْلكِ أن يكونَ خَسيسَا

...

لَمّا وَجدْتُ دواءَ دائيَ عندَها
هانَتْ عليَّ صِفَاتُ جَالِينُوسَا.

٥٨ ـ امرأة

تَنَاهى سكونُ الحُسْنِ في حرَكاتِها
فليس لِرَاءٍ وَجْهَهَا لم يَمُتْ، عُذْرُ.

٥٩ ـ قوم

قومٌ إذا أمْطرَتْ موتاً سيوفهمُ
حَسِبتَها سحُباً جَادَتْ على بَلدِ

لَم أُجْرِ غاية فِكري منكَ في صفةٍ
إلا وجدتُ مَداهَا غايةَ الأبَدِ.

٦٠ ـ الحبيب

ما بَالهُ لاحَظْتهُ، فتضرَّجَتْ
وَجناتهُ، وفؤاديَ المجروحُ؟
وَرمَى، وما رمَتا يَداهُ، فصَابني
سَهْمٌ يُعذِّبُ، والسّهامُ تُريحُ
قَرُبَ المَزارُ، ولا مَزارَ وإنّما
يَغدوُ الجَنَانُ فنلتقي، ويَروحُ
وَفَشَتْ سَرائِرُنا إليكَ، وشَفَّنا
تَعْريضُنا، فبدَا لكَ التّصريحُ
وَجَلا الوَداعُ مِنَ الحبيبِ محاسِناً
حُسْنُ العَزاءِ، وقد جُلِينَ، قبيحُ
فَيَدٌ مُسَلِّمةٌ، وطَرْفٌ شاخِصٌ
وحَشَاً يذوبُ، ومدمعٌ مَسْفوحُ.

٦١ ـ ميت

ما كنتُ آملُ قبلَ نَعشكَ أَنْ أرَى
رَضْوَى على أَيْدي الرّجالِ تَسيرُ

حَـتّـى أَتَـوْا جَـدثـاً كـأنّ ضـريـحـهُ
فـي قـلـب كـلّ مـوحّـدٍ مـحـفـورُ،
وكـأنّـمـا عِـيـسـى بْـنُ مـريـمَ ذِكـرهُ
وَكـأنَّ عـازرَ شـخـصـهُ الـمـقـبـورُ.

٦٢ ـ عتاب

أَتـنـكـر، يَـا ابْـنَ إسـحـاقٍ إخـائـي
وتَـحـسـبُ مـاءَ غـيـريَ مِـن إنـائـي؟
وَهَـبْـنـي قـلـتُ: هـذا الـصّـبـحُ لـيـلٌ
أَيَـعْـمَـى الـعـالـمـونَ عـن الـضِّـيـاءِ؟
وَهـاجِـي نـفـسـهِ مَـنْ لا يُـمـيّـزْ
كـلامـي مِـن كـلامِـهِـم الـهُـرَاءِ.

٦٣ ـ سُمّ

يُـحـاذِرُنـي حَـتْـفـي كَـأنّـيَ حـتْـفـهُ
وَتـنـكـزُنـي الأفـعـى، فـيـقـتـلُـها سُـمِّـي
بَـرتْـنـي الـسُّـرَى بَـرْيَ الـمُـدَى، فـرَددْنَـنـي
أَخَـفَّ على المرْكوبِ مِن نَفَسِي، جُرْمي
وَأَبْـصَـرَ مِـن زَرْقَـاءِ جَـوٍّ، لأنّـنـي
متَى نَظَرَتْ عينايَ، سَاواهُمَا عِلْمي.

٦٤ ـ غيرة

إذا ما الكأسُ أَرْعشَتِ اليديْنِ
صحوتُ، فلم تَحُلْ بيني وبيني
هَجرتُ الخمرَ كالذّهَبِ المُصفَّى
فخمريَ ماءُ مُزْنٍ كاللّجيْنِ
أغارُ من الزّجاجةِ وَهْيَ تجري
على شفَةِ الأميرِ أبي الحُسيْنِ.

٦٥ ـ وهم

وَثِقنا بأنْ تُعطِي، فلو لَمْ تَجُدْ لنا
لَخِلْنَاكَ قد أعطيتَ، مِن قُوّةِ الوَهْمِ.

٦٦ ـ سؤال وبشر

إلى كَمْ ذا التخلّفُ والتّواني
وكم هذا التّمادِي في التّمادِي
وشُغْلُ النَّفس عن طلَبِ المعالي
بِبَيْعِ الشعر في سُوقِ الكسَادِ؟

. . .

كأنّ الهامَ في الهَيْجا عيونٌ
وقد طُبعت سيوفكَ مِن رُقَادِ

وقد صُغْتَ الأسنّةَ من همومٍ
فما يخطرْنَ إلاّ في الفؤادِ.

...

وماتوا قبلَ موتهمِ، فلمَّا
مَننْتَ، أعدتَهم قبلَ المعادِ،
فلا تَغْرُرْكَ ألسنةٌ مَوالٍ
تُقلّبهنَّ أفئدةٌ أعَادي
وكن كالموتِ، لا يَرثي لباكٍ
بكى منه، ويَرْوَى وهْوَ صَادِ
فإنّ الجُرح يَنْفِرُ بعد حينٍ
إذا كان البناءُ على فسَادِ،
وإنَّ الماءَ يجري من جَمادٍ
وإنّ النّارَ تخرجُ مِن زنادِ.

٦٧ ـ ظنون

سَقيتهُ عَبراتٍ ظَنَّها مَطراً
سوائِلاً من جفونٍ ظنَّها سُحُبَا
دَارُ المُلِمِّ، لها طيفٌ تهدَّدني
ليلاً، فما صدقت عَيني ولا كَذَبا

أَنْـأيـتـهُ فَـدَنَـا، أدنَـيْـتُـهُ فَـنـأَى
جَـمَّـشْـتـهُ فَـنَـبـا، قـبّـلـتـهُ فـأَبَـى
هَـامَ الـفـؤادُ بـأَعـرابـيّـةٍ سَـكـنَـتْ
بـيـتـاً مـن الـقَـلـب لـم تَـمـدُدْ لـه طُـنُـبَـا
بـيـضـاءُ تُـطـمِـعُ فـي مـا تـحـتَ حُـلَّـتِـهـا
وَعَـزَّ ذلـك مـطـلـوبـاً إذا طُـلِـبَـا
كـأنّـهـا الـشّـمـسُ يُـعْـيِـي كَـفَّ قـابـضـهِ
شُـعـاعُـهـا، ويَـراهُ الـطَّـرْفُ مُـقْـتَـرِبَـا.

...

لَـمّـا أقـمـتَ بِـأنْـطـاكـيّـةَ اخـتـلـفـت
إلـيَّ بـالـخـبَـرِ الـرُّكـبَـانُ فـي حَـلَـبَـا
فَـسِـرْتُ نـحـوكَ، لا ألـوي عـلـى أحَـدٍ
أحُـثّ راحـلـتـيَّ: الـفَـقْـرَ والأدَبَـا
أذاقَـنـي زمَـنـي بَـلْـوَى شَـرِقْـتُ بِـهـا
لـو ذَاقَـهـا لَـبـكـى مـا عـاشَ وانـتـحـبَـا
وَإنْ عَـمَـرْتُ جـعـلـتُ الـحـربَ والـدةً،
والـسَّـمـهـريَّ أخـاً، والـمَـشْـرَفـيَّ أَبَـا
بـكـلِّ أَشْـعـثَ يَـلـقـى الـموتَ مـبـتـسِـمـاً
حَـتّـى كـأنّ لـه فـي قَـتْـلِـهِ أَرَبَـا

قُحٍّ، يكاد صهيلُ الخَيْلِ يقذفهُ
عَن سَرْجِهِ، مَرَحاً بالعزّ أَو طرَبَا
فالموتُ أَعْذرُ لي، والصّبْرُ أجملُ بي
والبَرُّ أوسعُ، والدّنيا لِمن غَلَبَا.

٦٨ ـ حالة حب

نَفُورٌ عرَتْها نَفْرَةٌ فتجاذبَت
سَوالِفُها والحَليُ والخَصْرُ والرِّدْفُ
وَخَيَّلَ منها مِرْطُها، فكأنَّما
تَثنَّى لنا خُوطٌ، ولاحظَنَا خِشْفُ
زيادةُ شَيْبٍ، وَهْيَ نَقْصُ زيادَتي
وقوّةُ عِشْقٍ، وَهْيَ من قوّتي ضَعْفُ
أَراقَتْ دَمي مَن بي من الوَجْدِ مَا بِها
مِن الوَجْد بِي، والشّوقُ لي ولها حِلْفُ
أَكَيْداً لَنا يا بَيْنُ، واصلتَ وصلَنا
فلا دَارُنا تدنو، ولا عيشُنا يَصْفُو
أُردِّدُ وَيْلي، لو قضَى الويلُ حاجةً
وأُكْثِرُ لَهْفي، لو شَفَى غُلّةً لَهْفُ

ضَنىً في الهوَى كالسّمِّ في الشَّهْدِ كامِناً
لَذِذْتُ به جَهْلاً، وفي اللّذّةِ الحَتْفُ.

٦٩ ـ خطوب

كيف الرّجاءُ مِن الخطوبِ تَخُلّصاً
مِن بَعدِ ما أَنْشبْنَ فِيَّ مخالِبَا؟
أَوْحَدْنَني، ووجدْنَ حزناً واحِداً
مُتناهِياً، فَجعلْنَهُ ليَ صاحِبَا
ونَصَبْنني غَرَضَ الرُّمَاةِ تُصيبني
مِحَنٌ أَحَدُّ مِن السّيوفِ مضارِبَا
أَظمَتْنِيَ الدّنيا، فلمّا جئتُها
مُسْتَسْقِياً، مَطرَتْ عليَّ مصائِبَا.

٧٠ ـ لقاء

نَرَى عِظَماً بالبَيْنِ، والصّدُّ أعظمُ
ونَتّهمُ الواشينَ، والدّمعُ منهمُ
ومَن لُبُّهُ مع غيرِهِ، كيف حالُه؟
ومَن سِرُّهُ في جفنِهِ، كيف يَكْتُمُ؟
وَلمّا التقينا، والنّوى ورقيبُنا
غفولانِ عَنّا، ظِلْتُ أبكي وتبسِمُ

فلم أرَ بدراً ضاحِكاً قبلَ وَجْهها
ولم ترَ قَبلي مَيّتاً يتكلَّمُ.
بِفَرْعٍ يُعيد اللّيلَ، والصّبحُ نَيّرٌ
ووجْهٌ يُعيد الصُّبْحَ واللّيلُ مظلمُ
فلو كانَ قلبي دَارَها، كانَ خالياً
ولكنّ جيش الشّوقِ فيهِ عَرَمْرَمُ.

٧١ ـ طلول

... بِطُلولٍ كأنهنَّ نجومٌ
في عِرَاصٍ كأنّهنَّ لَيالي
لا تلمْني، فإنّني أعشقُ العُشّاقِ
فيها، يا أعذلَ العُذّالِ
ما تُريد النّوَى من الحيَّةِ الذّوَّاقِ
حَرَّ الفَلا، وبَرْدَ الظّلالِ؟
فَهْوَ أَمْضَى في الرَّوْعِ من مَلَكِ الموتِ
وَأَسْرَى في ظُلمَةٍ، مِن خيالِ.

...

نحن ركبٌ مِلْجِنٍّ في زِيّ ناسٍ
فوقَ طَيْرٍ لها شخوصُ الجِمَالِ

مِن بنَاتِ الجَدِيلِ تمشي بنا في البيدِ
مَشْيَ الأيّامِ في الآجالِ.

٧٢ ـ منزل

وَمنزلٍ ليس لنا بمنزلِ
ولا لغير الغادياتِ الهُطَّلِ.

٧٣ ـ أسد

... وَردٌ إذا ورَد البحيرةَ شارباً
وَرَدَ الفراتَ زئيرُه، والنّيلا
مُتَخَضّبٌ بدمِ الفوارسِ، لابِسٌ
في غيلهِ مِن لِبْدَتَيْهِ غِيلا
ما قُوبلَتْ عيناهُ إلا ظُنّتَا
تحت الدّجى نارَ الفريقِ حُلولا
في وَحْدةِ الرُّهبانِ، إلا أنّه
لا يعرف التّحريمَ والتّحليلا
يَطَأُ الثّرَى مُتَرفّقاً، مِن تيههِ
فكأنّه آسٍ يجسُّ عليلا
ويردُّ عُفْرتَهُ إلى يَاْفُوخهِ
حَتّى تصيرَ لرأسهِ إكليلا

وتـظـنّـه مِـمّـا يُـزمْـجـرُ نـفـسـهُ
عـنـهـا، لِـشـدّةِ غـيـظـهِ، مَـشْـغـولا
قَـصـرَت مَـخـافـتُـهُ الـخُـطَى فـكـأنّـمـا
ركِـبَ الـكـمِـيُّ جـوادَهُ مَـشْـكـولا.

٧٤ ـ حجاب

أصـبـحـتَ تـأمـرُ بـالـحـجـابِ لـخـلْـوَةٍ
هيـهاتِ، لستَ على الحجابِ بِقادرِ
فـإذا احـتـجـبـتَ، فـأنـتَ غـيـر مـحـجَّـبٍ
وإذا بَـطـنْـتَ فـأنـتَ عـيـنُ الـظّـاهـرِ.

٧٥ ـ دَمُ الكرمة

فـي كـلّ يـومٍ بـيـنـنـا دَمُ كَـرْمَـةٍ
لـكَ تـوبَـةٌ مِـن تَـوْبَـةٍ مِـن سَـفْـكـهِ
والـصّـدقُ مِـن شِـيَـم الـكـرام، فـقـل لـنـا
أَمِـنَ الـشّـرابِ تـتـوبُ، أَمْ مِـنْ تَـرْكـهِ؟

٧٦ ـ المدامة

وجـدتُ الـمـدامـةَ غـلاّبـةً
تُـهـيّـج لـلـقـلـب أشـواقَـهُ

وأَنْفَسُ ما للفتى لبُّهُ
وذو اللّب يكرهُ إنفاقَهُ
وقد مُتّ أمسِ بها موتةً
ولا يشتهي الموتَ مَنْ ذاقَهُ.

٧٧ ـ جارية

جاريةٌ ما لجسمها روحُ
بالقلبِ، من حبّها، تباريحُ
في كفّها طاقةٌ تُشيرُ بها
لكلّ طيبٍ من طِيبها ريحُ.

٧٨ ـ هجاء

... فلو كنتَ امْرأً يُهْجَى، هَجونا
ولكن ضاقَ فِتْرٌ عن مَسيرِ.

٧٩ ـ منازل

لَكِ يا منازِلُ في القلوبِ منازِلُ
أَقفرْتِ أنتِ، وهُنَّ منكِ أوَاهِلُ
وأنَا الذي اجتلبَ المنيّةَ طَرْفهُ
فَمنِ المُطالَبُ، والقتيلُ القاتِلُ؟

تـخـلـو الـدّيـارُ مـنَ الـظـبـاءِ، وعـنـده
مِـن كـلّ تـابـعـةٍ خـيـالٌ خـاذلُ
الـرامـيـاتُ لـنـا، وهـنّ نـوافِـرٌ
والـخـاتِـلاتُ لـنـا، وهُـنّ غَـوافِـلُ
كـافَـأْنَـنـا عـن شِـبْـهِـهـنّ مِـن الـمـهَـى
فـلـهـنّ فـي غـيـر الـتّـرابِ حـبَـائـلُ.
مـا دُمْـتَ مِـن أَرَبِ الـحِـسـانِ، فـإنّـمـا
رَوْقُ الـشّـبـابِ عـلـيـكَ ظِـلٌّ زائِـلُ
لِـلَّـهْـوِ آوِنَـةٌ تَـمـرّ كـأنّـهـا
قُـبَـلٌ يُـزَوَّدُهـا حـبـيـبٌ راحِـلُ
جـمـحَ الـزّمـانُ فـلا لـذيـذٌ خـالِـصٌ
مِـمّـا يـشـوبُ، ولا سـرورٌ كـامِـلُ.

...

مَـا نـالَ أهـلُ الـجـاهـلـيّـةِ كـلُّـهـم
شِـعـري، ولا سَـمِـعـتْ بـسِـحـريَ بـابـلُ
وإذا أتـتـكَ مـذمّـتـي مِـن نـاقِـصٍ
فـهـيَ الـشّـهـادةُ لِـي بـأنّـيَ كـامِـلُ.

٨٠ ـ الثّلاث

سِرْبٌ، محاسِنهُ حُرِمتُ ذَواتِها
دَاني الصّفاتِ، بعيدُ موصوفاتِها
وكأنّها شَجَرٌ بدَتْ لكنّها
شجَرٌ جنيتُ الموتَ من ثمراتِها.
لا سِرْتَ مِن إبلٍ، لَوَ انّيَ فوقَها
لَمَحَتْ حرارةُ مَدْمعيَّ سِمَاتِها
إنّي، على شغفي بما في خُمْرِها
لَأَعِفُّ عَمّا في سَرابيلاتِها
وتَرى المروّةَ والفتوّةَ والأبوّةَ
فِيَّ، كلُّ مَليحةٍ ضَرّاتِها
هُنَّ الثَّلاثُ المانِعاتي لذّتي
في خَلْوتي، لا الخوفُ مِن تَبِعاتِها.

٨١ ـ عَزْم

... أَعَزْمِي، طالَ هذا اللّيلُ فَانظُرْ
أَمِنْكَ الصُّبْحُ يَفْرَقُ أَنْ يَؤُوبا؟
كأَنَّ الفَجْرَ حِبٌّ مُسْتَزَارٌ
يُراعي مِن دُجنّتهِ رَقيبا

كـــأنَّ نـــجـــومَـــهُ حَـــلْـــيٌ عَـــلـــيـــهِ
وقَـــد حُـــذِيَـــتْ قـــوائـــمـــهُ الـــجَـــبُـــوبَـــا(*)
كـــأنَّ الـــجَـــوَّ قـــاسَـــى مـــا أقـــاســـي
فـــصـــار ســـوادُه فـــيـــه شُـــحـــوبـــا
كـــأنَّ دُجـــاه يـــجـــذبـــهـــا سُـــهـــادي
فـــلـــيـــس تَـــغـــيـــبُ إلا أن يَـــغـــيـــبـــا
أقـــلّـــب فـــيـــه أجـــفـــانـــي كـــأنّـــي
أَعـــدُّ بـــه عـــلـــى الـــدّهـــر الـــذُّنـــوبـــا
ومـــا لَـــيـــلٌ بـــأطـــولَ مِـــن نـــهـــارٍ
يَـــظـــلّ بـــلـــحـــظ حُـــسّـــادي مَـــشُـــوبَـــا
ومـــا مـــوتٌ بـــأبـــغـــضَ مـــن حـــيـــاةٍ
أرَى لـــهـــمُ مـــعـــي فـــيـــهـــا نَـــصـــيـــبـــا.
عَـــرَفْـــتُ نـــوائـــبَ الـــحَـــدَثـــانِ حَـــتّـــى
لـــو انـــتـــســـبـــتْ لـــكـــنـــتُ لَـــهـــا نـــقـــيـــبَـــا.

٨٢ ـ الفراق

أمّـــا الـــفِـــراقُ فـــإنّـــه مَـــا أَعْـــهـــدُ
هُـــوَ تَـــوْأَمـــي، لـــو أَنَّ بَـــيْـــنـــاً يُـــولَـــدُ

(*) الجَبُوب: وجه الأرض.

ولقد علمنا أنّنا سَنُطيعهُ
لَمّا عَلمنا أَنّنا لا نخلدُ
مَنْ خَصَّ بالذّمّ الفِراقَ فإنّني
مَنْ لا يَرى في الدّهرِ شَيئاً يُحْمَدُ.

٨٣ ـ سيف الشاعر، وكرَم الصديق

كَفِرَنْدِي فِرَنْدُ سَيْفي الجُرازِ(*)
لَذّةُ العَيْنِ عُدّةٌ لِلّبِرَازِ
تَحسَبُ الماءَ خَطَّ في لَهبِ النّار
أَدَقَّ الخطوط في الأَحْرازِ(**)
كلّما رُمْتَ لونَهُ، مَنَع النّاظِرَ
مَوْجٌ، كأنّه منكَ هازِي(***)
ودقيقٌ قَذَى الهبَاءِ أَنيقٌ
مُتَوالٍ في مُسْتَوٍ هَزْهَازِ
حَملتْهُ حمائِلُ الدَّهر حَتّى
هِيَ مُحتاجَةٌ إلى خَرّازِ.

(*) الجُراز: القاطع.
(**) الأحراز: المفرد حِرْز، وهو التّعويذة أو العُوذة التي تكتب عليها الرُّقية.
(***) هازي: تخفيف هازئ.

. . .

كُــلّــمــا جــادت الــظّــنــونُ بــوعْــدٍ

عــنــكَ، جــادت يــداكَ بــالإِنْــجــازِ

مَــلِــكٌ، مُــنْــشِــدُ الــقــريــضِ لــديْــهِ

يَــضَــعُ الــثّــوبَ فــي يَــديْ بَــزّازِ

ولــنــا الــقــولُ، وَهْــو أَدرى بِــفَــحْــواهُ

وأَهْــدى فــيــه إلــى الإعــجــازِ

وَمِــنَ الــنّــاسِ مَــنْ يــجــوزُ عــلــيــهِ

شــعــراءٌ كــأنّــهــا الــخــازِبــازِ(*)

ويَــرى أَنّــه الــبــصــيــرُ بــهــذا

وهــو، فــي الــعُــمْــيِ، ضــائــعُ الــعُــكّــازِ

كــلُّ شِــعْــرٍ نــظــيــرُ قــائــلــهِ فــيــكَ،

وعَــقْــلُ الــمُــجــيــزِ عَــقْــلُ الــمُــجــازِ.

٨٤ ـ المرأة

. . . مُــمَــثَّــلــةٌ، حَــتّــى كــأَنْ لــم تُــفــارِقــي

وحــتّــى كــأَنَّ الــيــأسَ مِــن وَصْــلــكِ الــوَعْــدُ

(*) الذّباب، وصوته كذلك.

وحَتّى تكادِي تَمْسحِين مدامعي

ويَعبق في ثَوْبيَّ مِن ريحكِ، النَّدُّ

إذا غَدَرت حسناءُ وَفَّت بِعَهْدِها

فمِن عَهْدِها أن لا يدومَ لها عَهْدُ

وَإن عَشِقتْ كانت أشدَّ صبابةً

وإنْ فَرِكَتْ، فَاذْهَبْ فما فِرْكُها قَصْدُ(*)

وَإنْ حقَدت لم يَبْق في قلبها رِضىً

وإن رَضيت لم يَبْق في قلبها حِقْدُ

كذلك أَخْلاق النّساء، وربّما

يَضِلُّ بها الهادِي، ويَخفى بها الرُّشْدُ.

٨٥ ـ الدّنيا

... فما لي وللدّنيا: طِلابي نُجومُها

ومَسْعايَ منها في شُدوقِ الأراقمِ

مِنَ الحِلْم أن تَستعملَ الجهلَ دونه

إذا اتّسعت في الحِلْم طُرْقُ المظالمِ

وأَن تَرِدَ الماءَ الذي شَطرُهُ دَمٌ

فَتُسقى إذا لم يُسْقَ مَنْ لم يُزاحِمِ

(*) فَرِكَتْ: أَبْغَضتْ.

ومَن عرَفَ الأيّامَ معرفتي بها
وبالنّاسِ، روّى رُمْحَهُ غيرَ راحمِ،
فليس بمرحومٍ إذا ظفِروا به
ولا في الرَّدَى الجاري عليهم بآثمِ
إذا صُلتُ، لم أترك مَصالاً لفاتكٍ
وإنْ قلتُ، لم أترك مقالاً لعالمِ.

٨٦ ـ الأَدْعياء

أَعِيدوا صَباحي، فَهْوَ عند الكواعبِ
وَرُدّوا رُقادي فَهْوَ لَحْظُ الحبائبِ
فإنّ نَهاري لَيلةٌ مُدْلَهِمَّةٌ
على مُقْلةٍ مِن بعدكم في غَياهبِ
بعيدةِ مَا بين الجُفونِ كأنَّما
عقدتم أعالي كلّ هُدْبٍ بحاجبِ
وأحسَبُ أنّي لو هويْتُ فِراقكم
لفارقتهُ والدّهر أخبَثُ صاحبِ
فيا ليتَ ما بيني وبين أحبّتي
مِن البُعد، ما بيني وبين المصائبِ

ولـو قـلَـمٌ أُلْـقِـيـتُ فـي شَـقّ رأسـهِ
من السُّقْمِ، ما غَيّرتُ مِن خَطّ كاتـبِ
تُـخـوّفـنـي دونَ الـذي أَمَـرتْ بـهِ
ولـم تَـدْرِ أنَّ الـعـارَ شَـرُّ الـعـواقـبِ
وَلا بُـدّ مـن يـومٍ أغَـرَّ مُـحـجَّـلٍ
يـطـول اسـتـمـاعـي بـعـده لِـلـنَّـوادبِ
يَـهـونُ عـلـى مِـثـلـي إذا رامَ حـاجـةً
وقـوعُ الـعَـوالـي دُونَـهـا والـقَـواضِـبِ
كـثـيـرُ حـيـاةِ الـمـرءِ مِـثـلُ قـلـيـلـهـا
يـزولُ وبـاقـي عـيـشِـهِ مِـثـلُ ذاهـبِ
إِلـيـكِ، فـإنّـي لـسـت مِـمّـن إذا اتّـقَـى
عِـضَـاضَ الأفـاعـي، نـامَ فـوقَ الـعـقـارِبِ
أَتـانـي وعـيـدُ الأَدْعـيـاءِ، وأَنّـهـم
أَعَـدُّوا لـيَ الـسُّـودانَ فـي كَـفْـرَ عـاقـبِ
ولـو صَـدَقُـوا فـي جَـدّهـم(*) لـحـذِرتُـهـم
فـهـل فِـيَّ وحـدي قـولـهـم غـيـرُ كـاذبِ؟

(*) يشير إلى دعوى انتسابهم إلى النبيّ.

إِلـيَّ، لَـعَـمْـري، قَـصـدُ كـلّ عـجـيـبـةٍ
كـأنّـي عـجـيـبٌ فـي عـيـونِ الـعـجـائـبِ.

٨٧ ـ طعم الموت

إذا غـــامَـــرْتَ فـــي شَـــرفٍ مَـــرُومِ
فــلا تــقــنَــعْ بــمــا دونَ الــنُّــجــومِ
فَــطــعــمُ الــمـوتِ فـي أَمْـرٍ حـقـيـرٍ
كـطَـعْـمِ الـمـوت فـي أمـرٍ عـظـيـمِ.
يَـرى الـجـبـنـاءُ أَنّ الـعَـجْـزَ عَـقْـلٌ
وتـلـك خـديـعـة الـطّـبْـعِ الـلّـئـيـمِ
وكـلُّ شَـجـاعـةٍ فـي الـمـرء تُـغـنـي
ولا مِـثْـلَ الـشّـجـاعـةِ فـي الـحـكـيـمِ
وكـم مـن عـائـبٍ قـولاً صـحـيـحـاً
وآفـتُـه مـنَ الـفَـهْـمِ الـسَّـقـيـمِ
وَلــكِــنْ تــأخــذُ الآذانُ مــنــهُ
عــلــى قَــدْرِ الــقــرائــح والــعُــلــومِ.

٨٨ ـ شخص

إِنْ مـاتَ، مـاتَ بِـلا فَـقْـدٍ ولا أَسَـفٍ
أو عـاشَ، عـاشَ بـلا خَـلْـقٍ ولا خُـلُـقِ

كَـريـشـةٍ فـي مَـهَـبِّ الـرِّيـح سـاقـطـةٍ
لا تَـسـتـقـرُّ عـلـى حـالٍ مـن الـقَـلَـقِ.

٨٩ ـ البازيّ

... كـأنّ الـرِّيـشَ مـنـه فـي سِـهَـامٍ
عـلـى جـسَـدٍ تـجـسَّـمَ مِـن رِيَـاحِ.

٩٠ ـ طِرَاد

أَتُـنـكِـرُ مـا نـطـقْـتُ بـهِ بَـديـهـاً
ولـيـسَ بِـمُـنـكَـرٍ سَـبْـقُ الـجَـوادِ
أُراكِـضُ مُـعْـوِصَـاتِ الـشّـعـر قَـسْـراً
فـأقـتـلُـهـا، وغـيـريَ فـي الـطِّـرَادِ.

٩١ ـ جَوْهرة

... أنَـا الـذي بَـيَّـنَ الإلَـهُ بِـهِ
الأقْـدارَ، والـمـرءُ حـيـثُـمـا جَـعَـلَـهْ
جـوهـرةٌ تَـفْـرَحُ الـشِّـرافُ بـهـا
وغُـصّـةٌ لا تُـسـيـغـهـا الـسَّـفِـلَـهْ
إنّ الـكِـذَابَ الـذي أُكـادُ بـهِ
أَهْـونُ عِـنـدي مِـنَ الـذي نَـقَـلَـهْ،

فـــلا مُـــبَـــالٍ، ولا مُـــدَاجٍ ولا
وَانٍ، ولا عـــاجِـــزٌ، ولا تُـــكَـــلَـــهْ.

وَسَـــامــعٍ رُعْـــتـــهُ بـــقـــافـــيـــةٍ
يَـحـارُ فـيـهـا الـمـنـقِّـحُ الـقُـوَلَـهْ

وَربّـــمـــا أُشْـــهِـــدُ الـطّـعَـام مـعـي
مَـن لا يُـسـاوي الـخُـبـزَ الـذي أَكَـلَـهْ

وَيُـظـهـر الـجـهـلَ بـي، وأعـرفـهُ
والـــدرّ درٌّ بـــرغـــم مَـــن جَـــهِـــلَـــهْ.

٩٢ ـ أثواب

. . . تُـــنـــشـــدُ أثـــوابُـــنَـــا مَـــدائِـــحَـــهُ
بِـــألْـــسُـــنٍ مـــا لـــهـــنَّ أفـــواهُ.

أَفْـــرَسُ مَـــنْ تَـــســـبَـــحُ الـــجـــيـــادُ بـــهِ
ولـــيـــسَ إلا الـــحـــديـــدُ أمـــواهُ.

٩٣ ـ تعَب

. . . وإذا كـــانـــت الـــنّـــفـــوس كِـــبـــاراً
تَـــعـــبـــت فـــي مُـــرادِهـــا الأجـــســـامُ.

٩٤ ـ وحول

... إذا اعتادَ الفتَى خَوض المنايا
فأَهْونُ ما يمرُّ بهِ الوحولُ.

٩٥ ـ عين الشمس

لا الحُلْمُ جادَ بهِ ولا بِمثالهِ
لَولا ادِّكَارُ وداعهِ وزِيالهِ
إنّ المُعيدَ لنا المَنامُ خيالَهُ
كانت إعادته خيالَ خَيالهِ
بِتْنا يُنَاوِلُنا المُدامَ بكفّهِ
مَن ليس يخطرُ أن نَراه ببالهِ
نجني الكواكبَ مِن قلائدِ جيدهِ
وننالُ عينَ الشّمس مِن خلخالهِ.

...

إنّي لأُبْغِضُ طَيْفَ من أحببتهُ
إذْ كانَ يهجرُنا زمانَ وصالهِ.

...

الجيش جيشكَ(*) غيرَ أنّكَ جيشهُ
في قلبهِ، ويمينهِ وشِمالهِ

(*) مخاطباً سيف الدّولة.

تَـرِدُ الـطِّـعـانَ الـمُـرَّ عـن فُـرسـانـهِ
وتُـنـازل الأَبـطـالَ عـن أَبـطـالـهِ
كـلٌّ يُـريـد رجـالَـهُ لـحـيـاتـهِ
يَـا مَـنْ يـريـدُ حـيـاتَـهُ لـرِجـالـهِ.

٩٦ ـ الأحبّة

... فـليـتَ هـوَى الأحـبّـةِ كـانَ عَـدْلاً
فـحـمَّـلَ كـلّ قـلـبٍ مـا أطـاقَـا
وقَـد أخـذَ الـتّـمـامَ الـبـدرُ فـيـهـم
وأعـطـانـي، مِـنَ الـسَّـقَـم، الـمَـحـاقَـا
وَبـيـن الـفَـرْعِ والـقـدمـيـن نـورٌ
يـقـودُ، بـلا أَزمّـتِـهـا، الـنّـيـاقَـا
وَطَـرْفٌ، إن سَـقـى الـعـشّـاقَ كـأسـاً
بـهـا نـقـصٌ، سَـقـانِـيـهـا دِهَـاقَـا
وَخَـصْـرٌ تـثـبـتُ الأَبْـصـارُ فـيـهِ
كـأنَّ عـلـيـهِ، مِـن حَـدَقٍ، نِـطـاقَـا.
...
تَـبِـيـتُ رمـاحـهُ(*) فـوق الـهـوادي
وقَـد ضـرَب الـعَـجـاجُ لـهـا رِواقَـا

(*) الإشارة إلى سيف الدّولة.

تـمـيـلُ كـأنّ فـي الأبَـطـالِ خـمـراً
عُـلِـلْـنَ بـهـا، اصْـطِـبـاحـاً واغـتـبـاقَـا
تـعـجَّـبـتِ الـمـدامُ وقـد حَـسـاهـا
فـلـم يـسـكَـرْ، وَجـادَ فـمـا أَفَـاقـا
أَقـامَ الـشّـعـرُ يـنـتـظـرُ الـعَـطـايـا
فـلـمّـا فـاقـتِ الأمـطـارَ، فـاقَـا.

. . .

فَـأَبـلـغ حَـاسِـديَّ عـلـيـكَ أَنّـي
كَـبَـا بَـرْقٌ يُـحـاوِلُ بـي لِـحـاقَـا
إذا مـا الـنّـاسُ جـرّبـهـم لـبـيـبٌ
فـإنّـي قـد أكـلْـتُـهـم، وذاقَـا
فـلـم أرَ ودّهـم إلا خِـداعـاً
ولـم أرَ ديـنـهـم إلا نِـفـاقَـا.

٩٧ ـ نيوب

. . . إنّ نـيـوبَ الـزّمـان تـعـرفـنـي
أنـا الـذي طـالَ عَـجْـمُـهـا عُـودي
وَفِـيّ مـا قَـارعَ الـخـطـوبَ وَمـا
آنـسـنـي بـالـمـصـائـبِ الـسُّـودِ.

٩٨ ـ خَيل

... حَـواليـهِ بَـحْـرٌ لِلتّـجافيفِ(*) مائجٌ

يَـسـيـرُ بـه طـودٌ مِـن الـخَـيْـلِ أَيْـهَـمُ

تَـسـاوَتْ بـهِ الأَقـطـارُ حَـتّـى كـأنّـهُ

يُـجـمّـعُ أَشـتـاتَ الـجـبـالِ ويَـنْـظِـمُ

كـأجـنـاسِـهـا، رايـاتـهـا وشِـعـارُهـا

ومـا لـبـسـتـه، والـسّـلاحُ الـمُـسـمَّـمُ

وأدَّبـهـا طـول الـقـتـالِ، فَـطَـرْفـهُ

يُـشـيـر إلـيـهـا، مِـن بـعـيـدٍ، فَـتـفـهـمُ.

لَـهـا فـي الـوَغَـى زِيُّ الـفـوارسِ فـوقَـهـا

فـكـلّ حـصـانٍ دارِعٌ مـتـلـثّـمُ

ومـا ذاكَ بـخـلاً بـالـنّـفـوسِ عـلـى الـقَـنـا

ولـكـنّ صَـدْمَ الـشـرّ بـالـشـرّ أَحْـزَمُ

...

إذا نـحـن سـمّـيـنـاكَ، خِـلـنـا سـيـوفَـنـا

مِـنَ الـتّـيـهِ فـي أغـمـادِهـا تـتـبـسَّـمُ

(*) ما يوضع على الخيل كالدّروع، والخيل هنا هي خيل سيف الدّولة.

٩٩ ـ الخيمة التي سقطت

أَيَـقـدَحُ فـي الـخَـيْـمـةِ الـعُـذَّلُ
وتَـشـمـلُ مَـن دَهْـرُهـا يَـشـمـلُ؟
تَـضـيـق بِـشـخـصـكَ أَرجـاؤُهـا
ويـركـضُ فـي الـواحـدِ الـجـحـفَـلُ
وكـيـف تـقـومُ عـلـى راحـةٍ
كـأنّ الـبـحـارَ لـهـا أُنْـمُـلُ
رأَت لـونَ نـوركَ فـي لـونـهـا
كـلـونِ الـغـزالـةِ لا يُـغـسَـلُ
وأَنَّ لـهـا شَـرَفـاً بـاذِخـاً
وأَنّ الـخـيـامَ بـهـا تـخـجـلُ
فـلا تُـنْـكِـرنَّ لـهـا صَـرْعـةً
فـمِـن فَـرَحِ الـنّـفـس مـا يـقـتـلُ.
وَلَـمّـا أمـرتَ بِـتَـطْـنـيـبـهـا
أُشـيـع بـأنّـكَ لا تَـرحـلُ
فـمـا الـعَـانِـدون وَمـا أَثَّـلـوا
ومـا الـحـاسـدونَ ومـا قَـوَّلـوا؟
هـمُ يـطـلـبـون فـمـا أدركـوا
وهـم يـكـذبـون، فـمـن يَـقْـبـلُ؟

وهم يتمنَّون ما يَشتهونَ
ومن دونهِ جَدُّكَ المقبلُ
ومَلمومةٌ زَرَدٌ ثوبُها
ولكنه بالقَنا مُخْمَلُ
فَتَبّاً لدينِ عبيدِ النّجوم
ومَن يَدّعي أَنّها تعقِلُ.

١٠٠ ـ ابتداع

تمشي الكِرامُ على آثارِ غيرهِم
وأنتَ(*) تخلقُ ما تأتي، وتَبْتدِعُ.

١٠١ ـ دواء الموت

وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الأرضِ، ثم بَكَى أسىً
بَكَى بعيونٍ سَرَّها وقلوبِ
وَإنّي وإن كان الدّفينُ حبيبَه(**)
حبيبٌ إلى قلبي حبيبُ حبيبي
وقد فارقَ النّاسُ الأحبّةَ قبلَنا
وأعيا دواءُ الموتِ كلّ طبيبِ

(*) مخاطباً سيف الدّولة.

(**) الضمير عائد إلى سيف الدّولة.

سُبِقنا إلى الدّنيا، فلو عاشَ أهلُها
مُنِعنا بها مِن جيئةٍ وذهوبِ
تملّكَها الآتي تملُّكَ سالبٍ
وفارقها الماضي فِراقَ سليبِ

١٠٢ ـ عدوّ

صَغُرْتَ عن المديحِ، فقلتَ: أُهْجَى
كأنّكَ ما صَغُرْتَ عن الهِجاءِ
وما فكّرْتُ قبلكَ في مُحالٍ
ولا جَرّبْتُ سيفيَ في هَبَاءِ.

١٠٣ ـ فهم

وليس يَصِحُّ في الأَذْهانِ شيءٌ
إذا احتاجَ النّهارُ إلى دليلِ.

١٠٤ ـ عشق

وما كنتُ مِمّن يدخلُ العِشقُ قلبَهُ
ولكنَّ مَنْ يُبْصِرْ جفونكِ يَعْشَقِ
وأَحْلَى الهوَى ما شَكَّ في الوَصْل رَبُّهُ،
وفي الهَجْرِ، فَهْوَ الدّهْرَ، يرجو ويَتّقي.

إذا ما لبستَ الدَّهْرَ، مُسْتِمْتِعاً بهِ

تَخرَّقتَ، والملبوسُ لم يَتخرَّقِ.

١٠٥ ـ الملامة

أَأُحبّهُ، وأُحِبُّ فيه مَلامةً؟

إنَّ المَلامَةَ فيهِ مِن أعدائهِ

ما الخِلُّ إلا مَنْ أَودُّ بقلبهِ

وَأرَى بِطَرْفٍ لا يَرى بِسَوائهِ

وهَبِ المَلامةَ في اللّذاذَةِ كالكَرى

مطرودةً بِسهادهِ وبكائهِ

لا تعذلِ المشتاقَ في أشواقهِ

حَتّى يكونَ حَشَاكَ في أَحشائهِ.

إنَّ القتيلَ، مُضرَّجاً بدموعهِ،

مِثلُ القتيلِ، مُضرَّجاً بدمائهِ.

١٠٦ ـ تغيّر

أرَى ذلكَ القُربَ صار ازْوِرارَا

وصار طويلُ السّلام اختصارا

تَــركــتَــنــيَ(*) الــيــومَ فــي خَــجْــلَــةٍ
أمــوتُ مِــراراً، وأحــيــا مِــرارَا
وأعــلــمُ أَنّــي إذا مــا اعــتــذرْتُ
إلــيــك، أرادَ اعــتــذاري اعــتــذارَا
كــفَــرْتُ مــكــارمــكَ الــبــاهــراتِ
إن كــانَ ذلــك مِــنّــي اخــتــيــارَا
ولــكــن حَــمــى الــشّــعــرَ إلا الــقــلــيــلَ
هَــمٌّ حَــمــى الــنّــومَ إلا غِــرارَا
فــلا تُــلْــزِمــنّــي ذُنــوبَ الــزّمــانِ
إلــيَّ أســاءَ، وَإيّــاي ضَــارَا
وعــنــدي لــكَ الــشُّــرُدُ الــسّــائــراتُ
لا يَــخْــتَــصِــصْــنَ مِــنَ الأرض دارَا
قَــوافٍ، إذا سِــرْنَ عــن مِــقْــولــي
وَثَــبْــنَ الــجــبــالَ، وخُــضْــنَ الــبــحــارَا
ولــي فــيــكَ مــا لــم يــقــلْ قــائِــلٌ
ومــا لــم يَــسِــرْ قــمــرٌ حــيــث سَــارَا

(*) مخاطباً سيف الدّولة.

سَمَا بِكَ هَمّيَ فوقَ الهمومِ
فلستُ أعدّ يَسَاراً يَسارا
ومَنْ كنتَ بحراً له يا عَلِيُّ
لم يَقْبلِ الدُّرَّ إلا كِبارا.

١٠٧ ـ الراوية

... إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكتَهُ
وإن أنتَ أكرمتَ اللّئيمَ تَمرّدا
ووضعُ النّدى في موضع السّيفِ، بالعُلَى
مُضِرٌّ، كوضع السّيف في موضع النَّدى.

...

أَزِلْ حسَدَ الحُسّادِ عَنّي بكَبْتِهم
فأنتَ الذي صَيّرْتَهم لِيَ حُسَّدا
وما أَنا إلا سَمْهِرِيٌّ حملتَهُ
فزيّنَ معروضاً، وراعَ مُسَدَّدا
وما الدّهر إلا مِن رواةِ قصائدي
إذا قلتُ شعراً أصبحَ الدّهرُ مُنْشِدا
فسارَ به مَن لا يَسيرُ مُشمِّراً
وغَنّى بهِ مَن لا يغنّي مُغرِّدا

أَجزني إذا أُنْشِدْتَ شعراً، فإنّما
بِشعري، أتاكَ المادحون مُرَدَّدا
وَدَعْ كلّ صوتٍ غيرَ صوتي، فإنّني
أَنا الطّائِرُ المحكيُّ والآخَرُ الصَّدى.

١٠٨ ـ شويعر

... أفي كلّ يَوم تحت ضِبْني شُوَيعرٌ
ضعيفٌ يقاويني، قصيرٌ يُطَاوِلُ؟
لِسَاني، بِنُطقي صامِتٌ عنه عادِلٌ
وقلبي، بصمتي ضاحِكٌ منه هازِلُ
وأَتْعبُ مَنْ ناداكَ مَنْ لا تجيبهُ
وَأَغْيظُ مَن عَاداكَ مَن لا تُشاكِلُ
وَما التّيهُ طِبِّي فيهمُ غيرَ أَنّني
بغيضٌ إِليَّ الجاهِلُ المُتعَاقِلُ.

١٠٩ ـ ترفّق

وكيفَ يتمُّ بأسُكَ في أناسٍ
تُصيبهمُ فيؤلمكَ المُصابُ؟
تَرفَّقْ، أيّها المولى، عليهم
فإنّ الرّفْقَ بالجاني عِتَابُ،

. . .

وكـــم ذَنْـــبٍ مـــولِّـــدُه دَلالٌ
وكـــم بُـــعْـــدٍ مـــولّـــدهُ اقـــتـــرابُ
وجُـــرْمٍ جَـــرّهُ سُـــفـــهـــاءُ قَـــوْمٍ
وحَـــلَّ بِـــغـــيـــرِ جـــارمـــهِ الـــعَـــذابُ.

١١٠ ـ الرّأي

. . . وَلـــربَّـــمـــا طـــعـــنَ الـــفـــتـــى أقـــرانَـــهُ
بِـــالـــرّأي، قـــبـــل تَـــطـــاعُـــنِ الأَقْـــرانِ
لـــولا الـــعـــقـــولُ لـــكـــان أدنـــى ضَـــيْـــغَـــمٍ
أَدْنَـــى إلـــى شـــرَفٍ مـــن الإنـــســـانِ
وَلَـــمَـــا تَـــفـــاضَـــلَـــتِ الـــنّـــفـــوسُ وَدبَّـــرت
أَيْـــدي الـــكُـــمـــاةِ عـــوالـــيَ الـــمُـــرّانِ.

١١١ ـ سباق

أَلـــقَـــتْ إلـــيـــكَ دمـــاءُ الـــرّومِ طـــاعـــتَـــهـــا
فـــلـــو دعـــوتَ بـــلا ضَـــرْبٍ أجـــابَ دَمُ
يُـــسَـــابِـــقُ الـــقـــتـــلُ فـــيـــهـــم كـــلّ حـــادثـــةٍ
فـــمـــا يُـــصـــيـــبـــهـــم مـــوتٌ ولا هَـــرَمُ.

نَـفـت رُقـادَ عـلـيٍّ عـن مـحـاجـرهِ
نـفـسٌ يُـفَـرِّج نـفـسـاً غـيـرَهـا الـحـلـمُ
لا تـطـلـبـنَّ كـريـمـاً بـعـد رؤيـتـهِ
إنّ الـكِـرامَ بِـأسْـخـاهـم يـداً خُـتِـمـوا
ولا تُـبَـالِ بـشـعـرٍ بـعـد شـاعـرهِ
قد أُفْسِدَ القَولُ حَتّى أُحْمِدَ الصَّممُ.

١١٢ ـ السّؤال

مـا لَـنـا كـلّـنـا جَـوٍ، يـا رسـولُ؟
أنـا أهـوى، وقـلـبـك الـمـتْـبـولُ
كـلّـمـا عـادَ مـن بـعـثـتُ إلـيـهـا
غـارَ مِـنّـي، وخـانَ فـي مـا يـقـولُ
أَفْـسـدت بـيـنـنـا الأمَـانَـاتِ عـيـنـاهـا
وخـافـت قـلـوبَـهـنّ الـعـقـولُ
تـشـتـكـي مـا اشـتـكـيـتُ مِـن ألـم الـشّـوقِ
إلـيـهـا، والـشّـوقُ حـيـث الـنّـحـولُ
وإذا خـامـرَ الـهـوَى قـلـبَ صَـبٍّ
فـعـلـيـهِ لـكـلّ عـيـنٍ دلـيـلُ.

زوّدينا مِن حسْنِ وجهكِ ما دامَ
فحسْنُ الوجوه حالٌ تحولُ
وَصِلينا نَصِلْكِ في هذه الدّنيا
فإنّ المُقامَ فيها قليلُ
مَنْ رآها بعينِها، شاقَهُ القُطّانُ
فيها، كما تشوقُ الحمولُ
إِنْ تَريْني أَدِمْتُ بعد بياضٍ
فحميدٌ مِن القَناةِ الذّبولُ
صَحِبتْني على الفَلاةِ فَتاةٌ(*)
عادةُ اللّون عندها التّبديلُ
ستَرتْكِ الحِجالُ عنها، ولكن
بكِ منها مِنَ اللَّمى تقبيلُ
مِثلُها أنتِ: لوّحَتْني، وأَسْقَمْتِ
وزادَتْ أَبهاكُما العُطْبُولُ(**)
نحن أَدْرى وقد سألنا بِنجْدٍ
أطويلٌ طريقنا أم يطولُ؟

(*) يعني الشّمس.

(**) المرأة الكاملة الحُسْن.

وكثيرٌ من السّؤالِ اشتياقٌ
وكثيرٌ من رَدّهِ تعليلُ.

...

وسوى الرّومِ، خلفَ ظهركَ رومٌ
فَعلَى أيِّ جانبيْكَ، تميلُ؟
مَا الذي عنده تُدارُ المنايا
كالذي عنده تُدارُ الشَّمولُ.

١١٣ ـ الحسْن

حسْنُ الحضارةِ مجلوبٌ بِتَطْرِيَةٍ
وفي البداوَة حسنٌ غيرُ مجلُوبِ
أَفْدي ظِبَاءَ فَلاةٍ ما عرفْنَ بها
مَضْغَ الكلامِ ولا صَبْغَ الحواجيبِ.
ليتَ الحوادثَ باعَتْني الذي أخَذت
مِنّي، بِحِلْمي الذي أعطت وتجريبي
فما الحداثَةُ من حِلْمٍ بمانعةٍ
قد يوجد الحِلْمُ في الشّبّانِ والشِّيبِ.

١١٤ ـ رحيل

وما منزلُ اللّذاتِ عندي بمنزلٍ
إذا لم أُبَجَّل عنده وأكرّمِ
رحلْتُ، فكم باكٍ بأجفانِ شادِنٍ
عليَّ، وكم باكٍ بأجفانِ ضَيْغَمِ
وَما رَبّةُ القُرْطِ المَليحِ مكانهُ
بِأجزعَ مِن ربّ الحُسامِ المصمِّمِ
فلو كانَ ما بي من حبيبٍ مُقنَّعٍ
عَذرْتُ، ولكن مِن حبيبٍ مُعمَّمِ
رَمَى واتّقَى رَمْيي، ومِن دونِ ما اتَّقَى
هوىً كاسِرٌ كفّي وقوسي وأَسْهُمي،
إذا ساءَ فِعلُ المرء ساءت ظنونهُ
وصدّقَ ما يعتادهُ مِن توهُّمِ
وعَادَى محبّيه بِقول عِداتهِ
وأصبحَ في لَيْلٍ من الشكّ مُظْلمِ
أُصادِقُ نَفْسَ المرء مِن قَبل جِسمهِ
وأعرفها في فِعله والتّكلُّمِ
وإن بَذَلَ الإنسان لي جودَ عابسٍ
جزيْتُ بجودِ التّاركِ المتبسّمِ.

...

لِمَنْ تطلبُ الدّنيا، إذا لَمْ تُرِدْ بها
سُرورَ مُحِبٍّ أو مساءةَ مُجرمِ؟

١١٥ ـ الوُشَاة

وكلامُ الوُشاةِ ليس على الأحبابِ
سلطانُهُ، على الأضدادِ
إنّما تُنْجِحُ المقالةُ في المَرْءِ
إذا صادفَت هوىً في الفؤادِ
وإذا الحِلْمُ لم يكن عن طِبَاعٍ
لم يكن عن تقادُم الميلادِ.

١١٦ ـ الحصان الصّديق

ويَومٍ كليلِ العاشقينَ كمنْتهُ
أراقب فيه الشّمسَ أَيّانَ تَغْرُبُ
وعَيْني إلى أُذْنَيْ أغرَّ كأنّه
مِن اللّيلِ، باقٍ بين عينيه كوكبُ
لَه فَضْلَةٌ عن جِسْمهِ في إهابهِ
تجيء على صَدْرٍ رحيبٍ وتذهبُ

شَقَقْتُ به الظّلماءَ أُدْنِي عِنانَهُ
فيَطْغى، وأُرخيهِ مِراراً فيلعبُ
وما الخيلُ إلا كالصّديق، قليلةٌ
وإن كَثُرت في عين مَن لا يُجرِّبُ
إذا لم تُشَاهِد غيرَ حسْنِ شِيَاتِها(*)
وأعضائَها، فالحسْنُ عنكَ مغيَّبُ
لَحَى اللَّه ذِي الدّنيا، مُنَاخاً لراكبٍ
فكلّ بعيد الهمّ فيها مُعذَّبُ
أَلا ليتَ شعري، هل أقولُ قصيدةً
فلا أشتكي فيها، ولا أتعتَّبُ؟
وبي ما يذودُ الشّعر عنّي أقلُّهُ
ولكنّ قلبي، يَا ابْنَةَ القَوْمِ، قُلَّبُ.

١١٧ ـ صحبة

صحبَ النّاسُ قبلنا ذا الزَّمانا
وَعناهُم مِن شأنهِ ما عَنانَا
وتَولَّوْا بغُصّةٍ كلّهم مِنهُ
وَإن سَرّ بعضَهم أحيانَا

(*) الشيات: الألوان.

رُبّما تُحسن الصّنيعَ لياليهِ
ولكن تكدِّر الإحسانَا
كلّما أَنْبتَ الزّمانُ قَنَاةً
ركّب المرءُ في القَناةِ سِنانَا
وَمُرادُ النّفوس أَصغرُ مِن أَنْ
تتعادَى فيه وأن تَتفانَى
غيرَ أَنّ الفتَى يُلاقي المنايا
كالحاتٍ، ولا يُلاقي الهوانَا
وَلَوَ اَنَّ الحياةَ تبقى لِحَيٍّ
لَعَدَدْنا أضلَّنا الشّجعانَا
وإذا لم يكن مِن الموت بُدٌّ
فمِن العارِ أن تكون جَبانَا

١١٨ ـ زمن

لَوْلا المشقّة سادَ النّاس كُلَّهمُ
أَلجُودُ يُفْقِرُ، والإقدامُ قَتّالُ
إنّا لَفي زمنٍ تَرْكُ القبيح به
مِن أكثر النّاسِ، إحسانٌ وإجمالُ

ذِكْرُ الفتَى عمرهُ الثّاني، وحاجَتهُ
ما قاتَهُ، وفضولُ العَيْشِ أشغالُ.

١١٩ ـ الحياة

تَصفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ
عَمّا مَضَى فيه، وَمَا يُتَوَقَّعُ
وَلِمن يُغالِطُ في الحقائقِ نفسه
ويَسومُها طلبَ المُحالِ فَتطمعُ
تَتخلَّفُ الآثارُ عن أَصْحابِها
حيناً، ويدركها الفَناءُ، فَتتبعُ.

١٢٠ ـ داء

أمَا في هذه الدّنيا كريمٌ
تزول بهِ عن القلبِ الهمومُ؟
أمَا في هذه الدّنيا مكانٌ
يُسَرُّ بأهلهِ الجارُ المقيمُ؟
تشَابَهتِ البَهائِمُ والعِبِدَّى
علينا، والمَوالي، والصَّميمُ
وَما أدري: أَذَا داءٌ حديثٌ
أَصابَ النّاسَ، أم داءٌ قديمُ؟

إذا أتَــتِ الإســاءةُ مِــن وضــيـعٍ
ولــم أَلُــمِ الــمــســيءَ، فَــمــن ألــومُ؟

١٢١ ـ تحضّر

... مَن مُبْلِغُ الأَعْرابِ، أَنّيَ بعدَها(*)
جالَسْتُ رسطاليسَ والإسْكندَرا
ومَلِلْتُ نَحْرَ عِشارها، فأضافني
مَن يَنحر البِدَرَ النُّضَارَ لِمن قرَى
وسمعت بطليموسَ دارسَ كُتْبهِ
مُتَملّكاً، مُتَبدّئاً، مُتَحضّرا
وَلقيتُ كلَّ الفاضلينَ كأنّما
رَدّ الإلٓهُ نُفوسَهم والأَعْصُرَا.

١٢٢ ـ شاميّة

شامِيّةٌ طالَما خَلوتُ بها
تُبصر في ناظري مُحيّاها
فَقبَّلت ناظري تُغالِطُني
وَإنّما قبّلت بهِ فَاهَا

(*) الضمير للأعراب.

فليتها لا تَزالُ آويةً
وليته لا يَزالُ مَأواها
كلّ جريحٍ تُرجَى سَلامتهُ
إلا فؤاداً رمته عَيناها
تَبُلُّ خَدَّيَّ، كلّما ابتسمَتْ
مِن مَطَرٍ، برقُه ثَناياها
ما نَفضَتْ في يَدي غدائرُها
جعلتهُ في المُدامِ أَفْواهَا(*)
في بَلَدٍ تُضرَبُ الحِجالُ(**) بهِ
على حِسَانٍ، وَلَسْنَ أَشْباهَا
لَقِينَنا، والحمولُ سَائرةٌ
وهنَّ دُرٌّ، فذبْنَ أَمْواها
كلّ مَهَاةٍ كأَنَّ مُقلتَها
تقولُ: إيّاكمُ وَإِيّاهَا
فيهنَّ مَن تقطُرُ السّيوف دماً
إذا لِسان المحبّ سَمّاهَا

(*) الفُوه: الطِّيب.

(**) السّتور.

أُحِبُّ حِمْصاً إلى خُناصِرَةٍ
وكلّ نفسٍ تُحِبُّ مَحْيَاهَا
حيث التقَى خَدُّها وتُفَّاحُ
لبنانَ وثَغْرِي، على حُمَيَّاهَا.

١٢٣ ـ بنو الموتى

نحن بَنُو الموتَى، فما بالُنَا
نَعافُ ما لا بُدَّ مِن شُرْبِهِ
تبخلُ أيدينا بأرواحِنا
على زمانٍ هُنَّ مِن كَسْبِهِ
فهذه الأرواحُ مِن جوّهِ
وهذه الأجسامُ مِن تُربِهِ.
لو فكّر العاشِقُ في مُنتهَى
حسْنِ الذي يَسْبيهِ، لم يَسْبهِ
يموتُ راعي الضَّأْنِ في جهلهِ
مِيتةَ جالينوسَ في طِبّهِ
وربّما زادَ على عمرهِ
وزادَ في الأمن على سِرْبِهِ

وغايةُ المُفْرِطِ في سِلْمِهِ
كفاية المفرطِ في حَرْبِهِ
فَلا قضَى حاجتَه طالِبٌ
فؤادُه يخفِقُ من رغْبِهِ.

١٢٤ ـ هجو الورَى

أَلا كلُّ مَاشيةِ الخَيْزلَى
فِدَى كلِّ ماشيةِ الهَيْدبَى(*)
... ضرَبْتُ بها التّيهَ ضَرْبَ
القِمارِ: إِمّا لهذا، وإمّا لِذَا.
...
فلمّا أَنَخْنَا، رَكزْنا الرّماحَ
بين مكارِمِنا والعُلَى
لِتعلمَ مِصْرُ ومَنْ بالعِراق
ومَن بالعواصم أَنّي الفتَى
وأَنّي وفيْتُ، وأَنّي أبَيْتُ
وأَنّي عَتوْتُ على مَن عَتا
وما كلُّ من قال قولاً وَفَى
وَلا كلّ مَن سِيمَ خَسْفاً أَبَى

(*) يشير بالخيزلى إلى المرأة، وبالهيدبَى إلى النّاقة.

ومَــن يَــكُ قــلــبٌ كــقــلــبي لَــهُ
يَــشُــقّ إلــى الــعــزّ قــلــبَ الــتَّــوى(*)
وَلا بُـــدَّ لـــلـــقـــلـــبِ مِـــن آلـــةٍ
وَرأْيٍ يُـــصـــدّع صُـــمَّ الـــصّـــفَـــا
ونــامَ الــخُــوَيْــدِمُ عــن لــيــلِــنــا
وقــد نــامَ قَــبــلُ عَــمــىً، لا كَــرَى
وكــانَ، عــلــى قُــرْبِــنــا، بــيــنَــنــا
مَــهــامِــهُ مِــن جَــهْــلــهِ والــعَــمَــى
ومــاذا بــمِــصــرَ مــن الــمُــضــحــكــاتِ
ولــكــنّــه ضَــحِــكٌ كــالــبُــكَــا.

. . .

وشِــعْــرٍ مَــدحْــتُ بــهِ الــكَــرْكَــدَنَّ
بــيــن الــقــريــضِ وبــيــن الــرُّقَــى
فَــمــا كــان ذلــكَ مَــدْحــاً لــهُ
ولــكــنّــه كــان هَــجْــوَ الــورَى،
ومَــن جــهــلــت نــفــسُــهُ قَــدْرَهُ
رأى غــيــرُهُ فــيــهِ مــا لا يَــرى.

(*) التّوى: الهَلاك.

أبو فِراس الحَمْداني

١ ـ ذئاب

وَقُورٌ وأحداثُ الزّمانِ تنوشُني
وللموتِ حولي جيئةٌ وذهابُ
بِمن يَثِقُ الإِنسانُ في ما ينوبُه
ومن أيْنَ للحُرّ الكريمِ صِحابُ؟
وقد صارَ هذا النّاسُ إلاّ أقلَّهم
ذئاباً على أجسادِهنَّ ثيابُ
تغابَيْتُ عن قومي فظنّوا غباوتي،
بمفرقِ أغبانا حصىً وتُرابُ
ولو عرفوني حقَّ معرفتي بهم
إذاً، علموا أنّي شهدْتُ وغابوا.

اسمه الحارث، حارب الروم فأُسِر وبقي في الأسر سبع سنوات. قُتل في معركة قرب حمص، وحُمل رأسه إلى ابن أخته أبي المعالي الذي تولّى الحكم بعد سيف الدولة. له ديوان مطبوع. وُلِد سنة ٣٢٠هـ = ٩٣٢م، وقُتل سنة ٣٥٧هـ = ٩٦٧م.

٢ ـ بغير حساب

فلا تَصِفَنّ الحربَ عندي فإنها
طعاميَ، مذ بِعتُ الصِّبا وشرابي
وقد عَرَفَتْ وقْعَ المسامير مُهجتي
وشُقِّقَ عن زُرْقِ النّصولِ إهابي
ولَجّجْتُ في حُلْوِ الزّمان ومُرّهِ
وأَنْفَقْتُ مِنْ عُمري بغير حسابِ.

٣ ـ رداء الذل

وَمُضْطغنٍ لم يحمل السّرَّ قلبُه
تلفَّت ثم اغْتابني وهو هائِبُ
تَردَّى رداءَ الذُّلِّ لمّا لَقيتهُ
كما تتردّى بالغُبار العناكِبُ؛

رَمَتْني عيونُ النّاس حتى أَظنُّها
ستحسدُني في الحاسدين الكواكبُ
عليَّ طِلابُ المجد من مُسْتَقَرّهِ
ولا ذَنْبَ لي إِن حارَبَتْني المطالِبُ.

٤ ـ الظلم الشهيّ

مُـــســـيءٌ مُـــحْـــسِـــنٌ طـــوراً وطـــوْراً
فـــمـــا أدري عـــدوّي أَمْ حـــبـــيـــبـــي
يُـــقَـــلِّـــبُ مُـــقْـــلـــةً ويُـــديـــرُ لـــحْـــظـــاً
بـــه عُـــرِف الـــبـــريء مـــن الـــمُـــريـــبِ
وبـــعـــض الـــظّـــالـــمـــيـــن، وإِن تَـــنـــاهـــى
شـــهـــيُّ الـــظُّـــلـــمِ مُـــغْـــتَـــفَـــرُ الـــذنـــوبِ.

٥ ـ زين الشباب

أَبُـــنـــيَّـــتـــي لا تـــحْـــزنـــي كـــلُّ الأَنـــام إِلـــى ذَهـــابِ
نُـــوحـــي عـــلـــيَّ بِـــحَـــسْـــرةٍ مِن خَلْفِ سترِكِ والحجابِ
قـــولـــي، إِذا نـــاديـــتِـــنـــي وعييتُ عن ردّ الجوابِ،
زَيْـــنُ الـــشـــبـــاب أبـــو فِـــراسٍ لـــم يُـــمـــتَّـــعْ بـــالـــشّـــبـــاب.

٦ ـ ريح شآمية

يـــا لـــيـــلُ نـــامَ الـــنّـــاسُ عَـــنْ مُـــوجـــعٍ
نـــاءٍ عـــلـــى مـــضـــجـــعِـــه نـــابـــي
هـــبّـــتْ لـــه ريـــحٌ شـــآمـــيّـــةٌ
مـــشـــت إِلـــى الـــقَـــلْـــب بـــأســـبـــابِ

أدَّتْ رسالاتِ حبيبٍ لنا
فهِمْتُها من بين أصحابي.

٧ ـ أعناق الرياح

أغَصُّ لِذكرهِ، أبداً، بريقي
وأَشْرَقُ منه بالماء القَراح
ولو أنّي أمُلَّكُ فيه أمْري
ركبْتُ إِليهِ أعْناق الرّياحِ.

٨ ـ رغبة البعد

وإِذا يئسْتُ من الدّنوِّ
رغبْتُ في فرْطِ البُعادِ
أرجو الشهادة في هَواكَ
لأَنّ قلبي في جِهادِ.

٩ ـ الصدر أو القبر

أراك عَصِيَّ الدّمْع شيمتُكَ الصَّبْرُ
أما للهوى نهيٌ عليْكَ ولا أمْرُ؟
بلَى، أنا مشتاقٌ وعنديَ لوعةٌ
ولكنّ مثلي لا يُذاعُ له سِرُّ

إِذا الليلُ أضْواني بَسَطت يَد الهوى
وأذْلَلْتُ دمعاً من خلائِقه الكِبْرُ
تكادُ تضيءُ النّارُ بين جوانحي
إِذا هيَ أذكَتْها الصّبابةُ والفكرُ.
معلِّلتي بالوَصْلِ، والموْتُ دونَه
إِذا مِتُّ ظمآناً فلا نَزَل القَطْرُ
بَدَوْتُ وأهلي حاضرون لأنَني
أرى أنَّ داراً لَسْتِ من أهلها، قَفْرُ
وحاربْتُ قومي في هواكِ وإِنّهم
وإِيّايَ، لولا حبُّكِ، الماءُ والخَمْرُ.
فقالَتْ لقد أزرى بك الدّهْرُ بَعْدنا
فقُلْتُ: معاذَ الله، بل أنتِ لا الدّهْرُ
وما كان للأَحزان لولاكِ مَسْلَكٌ
إِلى القَلْبِ، لكنَّ الهوى، للبِلَى جِسْرُ
ويا رُبَّ دارٍ، لم تَخَفْني، منيعةٍ
طَلَعْتُ عليها بالرَّدى، أنا والفَجْرُ
وحيٍّ رَدَدْتُ الخيْلَ حَتَّى ملكْته
هزيماً وردّتْني البَراقِعُ والخُمْرُ

وقال أُصَيْحابي: الفِرارُ أَوِ الرّدى
فَقُلْتُ: هُما أَمْرانِ أَحْلاهُما مُرُّ
ولكنّني أمضي لما لا يعيبني
وحَسْبُكَ من أمرين خَيْرُهما الأسْرُ
يمنّون أَن خلّوا ثيابي وإنّما
عليَّ ثيابٌ من دمائهمُ، حُمْرُ
سيذكرني قومي إذا جدّ جدُّهم
وفي الليلة الظلماء يُفْتَقَدُ البَدْرُ
ونحن أناسٌ لا توسُّط عندنا
لنا الصَّدْرُ دونَ العالمين أو القبْرُ.

١٠ ـ أُمّ الأسير

أَيا أُمَّ الأسيرِ سَقاكِ غَيْثٌ
بكُرْهٍ مِنْك ما لَقيَ الأَسيرُ
أَيا أمّ الأَسيرِ سقاكِ غيثٌ
تحيَّر، لا يُقيمُ ولا يَسيرُ
إذا ابْنُكِ سارَ في بَرٍّ وبَحرٍ
فمَنْ يدعو له، أَو يَسْتَجيرُ

أيـــا أُمّـــاه، كـــم ســـرٍّ مـــصـــونٍ
بـقـلْـبِـكِ مـات لـيـس لـه ظـهـورُ
أَيـــا أمّـــاه كـــم بُـــشـــرى بِـــقُـــرْبـــي
أَتَـتْـكِ، ودونَـهـا الأَجَـلُ الـقـصـيـرُ
بـــأيِّ دُعـــاءِ داعـــيـــةٍ أُرَقّـــى؟
بـأيِّ ضـيـاء وجـهٍ أَسْـتَـنـيـرُ؟
بِـمـنْ يُـسْـتَـدفَـعُ الـقَـدَرُ الـمُـوَفَّـى؟
بِـمَـنْ يُـسْـتَـفْـتَـحُ الأَمْـرُ الـعـسـيـرُ؟
نُـسَـلَّـى عَـنْـكِ: أَنَّـا عـن قـلـيـلٍ
إِلـى مـا صِـرْتِ، فـي الأُخـرى نَـصـيـرُ.

١١ ـ الموت المنتظر

ومُـعْـتَـكِـفٍ عـلـى حَـلـبٍ بَـكِـيٍّ
يَـقـوتُ عِـطـاشَ آمـالٍ غِـزارِ
يـقـول لـيَ: انـتَـظِـرْ فَـرَجـاً، ومَـنْ لـي
بـأنّ الـمـوْتَ يـنـتـظِـرُ انـتـظـاري؟

١٢ ـ الوجه العابس

لـمّـا رأتْ أَثَـرَ الـسِّـنـانِ بِـخَـدِّه
ظَـلَّـتْ تُـقـابِـلُـه بـوجـهٍ عـابـسِ

خَلَفَ السِّنانُ بهِ مواقِعَ لَثْمِها
بئسَ الخِلافةُ للمحبِّ البائسِ.

١٣ ـ الحصاة

سَقى ثرى حَلَبٍ ما دُمْتَ ساكِنَها
يا بَدْرُ، غيثانِ مُنْهَلٌّ ومُنْبَجِسُ
أَسيرُ عَنْها وقلبي في المُقامِ بها
كأنّ مُهْري لِثُقْل السير مُحْتَبَسُ
هذا ولولا الذي في قَلْب صاحبه
من البلابلِ لم يَقْلَقْ به فَرَسُ
كأَنّما الأَرضُ والبلدانُ مُوحِشةٌ
ورَبْعُها دونَهُنَّ العامِرُ الأَنِسُ
مِثلُ الحصاةِ التي يُرْمَى بها أبداً
إلى السماء، فتَرْقى ثُمَّ تنعَكِسُ.

١٤ ـ لذّة الهموم

وصرْتُ إذا ما رُمْتُ في الخير لَذَّةً
تتبَّعتُها بين الهموم تتبُّعا
وها أَنا قد حلّى الزّمانُ مَفارقي
وتوَّجني بالشيب تاجاً مرصَّعا

فلو أنَّني مُكّنْتُ ممّا أُريدُه
من العَيْشِ يوماً لم يجدْ فيَّ موضعا
أَما ليلةٌ تمضي ولا بعضُ ليلةٍ
أَسُرُّ بها هذا الفؤادَ المفجَّعا
أَفي كلِّ دارٍ لي صديقٌ أَوَدُّه
إِذا ما تفرّقْنا حَفِظْتُ وضَيَّعا؟

١٥ ـ استسلام

ما للعبيدِ مِن الذي يقضي به الله امتناعُ
ذُدْتُ الأُسودَ عن الفرائسِ، ثم تَفْرِسُني الضِّباعُ.

١٦ ـ رغبة لا تنتهي

وما تعرّض لي يأسٌ سلوتُ بهِ
إِلاّ تجدّد لي في إِثْرِه طَمَع
ولا تناهيْتُ في شكوى محبّته
إِلا وأكثرُ مما قلتُ، ما أَدَعُ.

١٧ ـ جراح

جِراحٌ، تحاماها الأُساةُ مَخوفةٌ
وسُقمانِ بادٍ منهما ودخيلُ

تطولُ بِيَ السّاعاتُ وهي قصيرةٌ
وفي كلِّ دَهْرٍ لا يسرُّك طولُ
أُقَلِّب طرْفي لا أَرى غيرَ صاحبٍ
يميل مع النّعْماءِ حيث تميلُ
وإِنّ وراءَ السترِ أُمّاً بكاؤُها
عليَّ وإِن طالَ الزّمان، طويلُ.

لقيتُ نجُومَ الأُفقِ وَهْيَ صوارمٌ
وخُضْتُ سوادَ الليل، وَهْوَ خيولُ
ولمْ أَرْعَ للنفسِ الكريمة خِلَّةً
عشيّةَ لم يعطِف عَليَّ خليلُ
ولكنْ لقيتُ الموْتَ حتى تركتها
وفيها وفي حدِّ الحُسامِ فُلولُ.

١٨ ـ مرثية شخصية

هَلْ تَعْطِفانِ على العليل؟
لا بالأسيرِ، ولا القتيلِ
باتَتْ تُقَلِّبُهُ الأَكُفُّ
سحابةَ اللّيْلِ الطّويلِ

يَرْعَى النُّجومَ السائراتِ
مِن الطّلوعِ إِلى الأُفولِ
فَقَدَ الضّيوفُ مكانَهُ
وبكاهُ أَبناء السبيلِ
واستوحشَتْ لفراقهِ يوم الوغَى سِرْبُ الخيولِ.

١٩ ـ الحمامة

أَقولُ وقد ناحَتْ بِقُرْبي حمامةٌ:
أَيا جارتَا، هل تشعرينَ بحالي؟
مَعاذَ الهوى، ما ذُقْتِ طارقةَ النّوى
ولا خطرَتْ منكِ الهمومُ بِبالِ
أَتَحْمِلُ محزونَ الفؤَادِ قوادِمٌ
على غُصُنٍ نائي المسافةِ عَالِ
أَيا جارَتا ما أَنْصَفَ الدّهْرُ بينَنا
تعاليْ أُقاسِمْكِ الهمومَ تعالي
تعالي تريْ روحاً لديَّ ضعيفةً
تَردَّدُ في جسمٍ، يُعَذَّبُ، بالِ
أَيَضْحَكُ مأْسورٌ، وتبكي طليقةٌ
ويسكتُ محزونٌ، ويَنْدُبُ سالِ

لَقَدْ كُنْتُ أَولى مِنْكِ بالدّمعِ مُقْلةً
ولكنَّ دمعي في الحوادثِ غالِ.

٢٠ ـ حسرة الشاعر

يا حسرةً ما أَكادُ أحملُها
آخِرُها مزعجٌ، وأَوّلُها
عليلةٌ بالشآمِ مُفْرَدةٌ
باتَ بأَيْدي العدى، مُعَلِّلُها
تُمْسِكُ أحشاءها على حُرَقٍ
تُطْفِئُها، والهمومُ تُشْعِلها
إِذا اطمأَنَّتْ وأَيْنَ؟ أَو هَدَأَتْ
عَنَّتْ لَها ذُكرةٌ تُقَلْقِلُها
تَسْأَل عنّا الرُّكْبانَ جاهِدةً
بأَدْمُعٍ ما تكادُ تُمْهِلُها:

يا مَنْ رأَى لي الدُّروبَ شامِخةً
دونَ لقاءِ الحبيب أطوَلُها
يا مَنْ رأَى لي القُيودَ مُوثقةً
على حبيبِ الفؤَادِ أَثقَلُها.

يا أيُّها الرّاكبانِ، هل لكُما
في حَمْل نَجْوى يَخِفُّ محْمَلُها
قُولا لَها، إنْ وَعَتْ مقالَكُما
وإنّ ذكْري لها لَيُذْهِلُها:
يا أُمّتا، هذه مواردُنا
نُعَلُّها تارةً وَنُنْهَلُها
أَسْلَمَنا قومُنا إلى نُوَبٍ
أَيْسَرُها في القلوبِ أَقْتَلُها.

يا ناعِمَ الثَّوْبِ كيف تُبْدِلُهُ
ثيابُنا الصُّوفُ، ما نُبَدِّلُها
يا راكبَ الخَيْلِ لو بَصُرْتَ بنا
نحمِلُ أَقْيادَنا وننقُلُها
رأَيْتَ في الضُرِّ أوجُهاً كَرُمَتْ
فارقَ فيك الجمالَ أَجْمَلُها
قد أَثَّرَ الدّهْرُ في محاسنِها
تَعْرِفُها تارةً وتجْهَلُها.

٢١ ـ الوداع

ودّعوا، خَشْيَةَ الرَّقيبِ، بإيماءٍ
فوَدّعْتُ، خَشْيَةَ اللُّوَّامِ
لم أَبُحْ بالوداعِ جَهْراً ولكن
كانَ جفني فمي، ودمعي كلامي.

٢٢ ـ قميص

... أمامَ خميسٍ أُرجوانٍ كأنَّهُ
قميصٌ مَحُوكٌ مِن قَناً وجيادِ.

٢٣ ـ لولا العجوز

لولا العجوزُ بِمَنْبِجٍ
ما خِفْتُ أَسْبابَ المَنِيَّهْ
ولَكانَ لي، عمّا سأَلْتُ
من الفدا نفسٌ أبيَّهْ
لكنْ أَرَدْتُ مُرادَها
ولو انجذبْتُ إِلى الدَّنيَّهْ.

كشاجم (أبو الفتح، محمود بن الحسين)

١ ـ جسد النور

أَقــبــلَــتْ فــي غِــلالــةٍ زرقــاءِ
زُرْقــةً لُــقِّــبــت بِــجَــرْيِ الــمــاءِ
فــتــأَمّــلــتُ فــي الــغــلالــة مــنــهــا
جــســدَ الــنــور فــي قــمــيــص الــهــواءِ.

٢ ـ البكاء

ذهــب الــبــكــاءُ بــعَــبْــرتــي
حــتــى بــكــيــتُ عــلــى الــبــكــاءِ.

٣ ـ حزن

فــأَبــيــتُ أُدنــي مُــهــجــتــي مــن مُــهــجــتــي
وأَضــمُّ أَحــشــائــي إِلــى أَحــشــائــي.

كان من الرملة (فلسطين) سُئل عن معنى كشاجم فقال: الكاف من كاتب، والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من جواد، والميم من منجم. له تآليف منها أدب النديم، والمصايد والمطارد، وديوان شعر، والتآليف الثلاثة مطبوعة. اختلف في سنة وفاته فقيل سنة ٣٣٠هـ وقيل ٣٥٠هـ وقيل أيضاً ٣٦٠ و٣٦٢هـ.

٤ ـ ظالمة

مـمـلـوكَـةٌ تَـمـلـكُ أَرْبـابَـهـا
مـا شَـانَـهـا ذاكَ ولا عـابَـهـا
قـد سُـمّـيـت بـالـضـدّ مـظـلـومـةً
وهـي الـتـي تَـظـلـم أحـبـابَـهـا.

٥ ـ خمرة

كـادت تـكـونُ الـهـواءَ فـي أَرَج الـعَـنْـبـرِ
لـو لـم تـكـن مِـن الـعِـنَـبِ
فـي كـفّ راضٍ عـن الـصُّـدودِ وقـد
غـضـبـتُ فـي حـبّـهِ عـلـى الـغَـضَـبِ
فـلـو تـرى الـكـأسَ حـيـن يـمـزجُـهـا
رأيـتَ شـيـئـاً مِـن أعـجـب الـعَـجـبِ
نـارٌ حَـوتْـهـا الـزّجـاجُ يُـلْـهِـبُـهـا الـمـاءُ
وَدُرٌّ يـدورُ فـي لَـهَـبِ.

٦ ـ طريق

والـلّـهِ، مـا شَـطّـت نـوَى صـاحـبٍ
سـارَ مِـن الـعـيـنِ إلـى الـقـلـبِ.

٧ ـ نازح

يــا نــازحــاً نَــزحَــتْ دمــعــي قــطــيــعَــتُــهُ
هَبْ لي من الدَّمْع ما أبكي عليكَ بهِ.

٨ ـ امرأة

حــضَــرت مــأَتــمــاً، ولــو نــادتِ
الــمــيّــتَ فــيــه بــأَن يــعــودَ لَــعــادا
مــنــعــوهــا لُــبْــسَ الــحــدادِ ولــكــن
نــشــرَت شــعــرَهــا فــكــان حِــدادا.

٩ ـ نار

كــأنّــمــا الــجــمــرُ، والــرّمــادُ وقــد
كــاد يُــواري مــن نــارهِ الــنُّــورا
وَرْدٌ جَــنــيّ الــقــطــافِ أحــمــرُ، قَــد
ذَرَّتْ عــلــيــه الأكــفُّ كــافــورا

١٠ ـ أعضاء

كــيــف لا تَــجــبــرُ أَعــضــاءَ فــتــىً
كلّ عـضـوٍ منـه، فـيـهِ أَلْـفُ قـلـبِ.

١١ ـ كتابة

ورأيــتــه فــي الـطِّـرْسِ يــكــتــبُ مــرّةً
غَــلــطــاً يُــواصِــل مَــحْــوهُ بِــرُضَــابِــهِ
فَــوددتُ أَنّــي فــي يــديــه صَــحــيــفــةٌ
وَوَددتُــهُ لا يــهــتــدي لِــصَــوابــهِ.

١٢ ـ كتمان

وَيُــكــاتــم الأســرارَ حــتّــى إنّــه
لَــيــصــونُــهــا عــن أن تــمــرّ بــخــاطِــرهْ

١٣ ـ البطالة

لِــمَ لا أُصِــرُّ عــلــى الــبــطــالــة والــهــوى
وعــلــيَّ بُــرْدُ شــبــيــبــتــي وإِزارُهــا
وإِذا تــراءَت لــلــقِــيــان مــحــاســنــي
طــمَــحــت إِلــيّ بِــلَــحْــظِــهــا أَبــصــارُهــا
وَلَــو انَّ عــيــدانــاً بــغــيــر ضــواربٍ
قَــابَــلْــنَــنــي، لــتــحــرّكــت أوتــارُهــا.

١٤ ـ حلب

أَرتْك يدُ الغيث آثارَها
وأَعلنت الأرضُ أَسرارَها
يُفتّح فيها نسيمُ الحَيا
خِلافاً، فيهتك أَستارَها
ويسفح فيها دماءَ الشّقيق
إِذا ظلّ يفتضُّ أَبكارَها
كأَنّ تفتُّحَها بالصَّبا
عَذارَى تُملِّكُ أَزرارَها
إِذا مُزْنةٌ سكبت ماءَها
على بُقعةٍ أَشعلت نارَها.

١٥ ـ الطيف

قَصَّر ليلي بطيبِ زَورتهِ
وكان ليلي أَمَدَّ من نَفَسي.

١٦ ـ الزهر والغيم

فالزّهرُ في الأَرض لي بِساطٌ
والغيمُ في الجوّ لي شِراعُ.

١٧ ـ مغنية

تَرِدُ الجوانِحَ والقلوبُ شواخِصٌ
فيها، فتجلِسُ والقلوبُ وقوفُ.

١٨ ـ الكتب

. . . جسم موات تحيا النّفوسُ بهِ
يجلّ معنى، وإنْ دَنا خطرا
ملكت منه كنزاً غنيتُ به
فما أُبالي إنْ قلّ أو كَثُرا
أظلّ منه في مجلس حفِلٍ
بِالنّاس طرّاً، ولا أرى بشرا
أعجِب به جامعاً، فلو جعلت
عليه كف الجليس، لاستترا.

١٩ ـ شمعة

تبكي، إذا ما المقصّ خمّشها
فرط حياءٍ من الأخلاّءِ
كأنّها عاشِقٌ، مَخايِلهُ
فيه بوادٍ لمقلة الرائي

صفرة لون، وذوب مَعْتَبةٍ
ودمع حزن، ونارُ أحشاءِ.

٢٠ ـ كتابة

غبط النّاس بالكتابة قوماً
حُرموا حظّهم بحسن الكتابِهْ
وإذا أَخطأ الكتابةَ حظٌّ
سقطت تاؤها فصارت كآبَهْ.

٢١ ـ سعي

وَعليَّ أنْ أَسْعَى، وليس عليَّ إدراكُ النّجاحِ.

ابن هانِئ الأندلُسي

١ ـ الباكي

أَلا أيّها الباكي على غير أَيْكهِ
كِلانا فَريدٌ بالسّماوةِ مغلوبُ
فؤادُكَ خفّاقٌ وَوَكْرُكَ نازحٌ
وروضُكَ مَطْلولٌ وبَانُكَ مَهضُوبُ
هَلُمَّ على أَنّي أَقيكَ بأضْلُعي
فَأملك دمعي عنكَ وَهْو شآبيبُ
تُكنّكَ لي مَوْشِيّةٌ عَبقريّةٌ
كَريشِكَ، إلاّ أنّهنَّ جَلابيبُ
فلا شَدْوَ إلاّ من رنينكَ شائِقٌ
ولا دمعَ إلاّ من جفونيَ مَسْكوبُ.

اسمه محمد. وُلِد في قرية من قُرى إشبيلية (الأندلس) سنة ٣٢٠هـ. مات مقتولاً، وقيل «مخنوقاً بتكة سراويله»، سنة ٣٦٢هـ في برقة (المغرب). له ديوان مطبوع.

٢ ـ صورة وصفية

وبـعـدتُ، شَـأْوَ مـطـالـبٍ وركـائِـبِ
حـتّـى امْـتَـطَـيْـتُ إِلـى الـغـمـام الـرِّيـحـا.

٣ ـ مرثية صديق

وَطـئـت نـفـسـي عـلـيـه قَـدَمـي
ومَـشـى فـي فَـضْـلَـةِ الـرّوح الـجـسَـدْ.

٤ ـ العجب

ومِـن عَـجَـبٍ أَنّـي أُسَـائِـلُ عـنـهـمُ
وهُـمْ بـيـن أحـنـاء الـجـوانـح والـصَّـدْرِ
وَلـي سَـكَـنٌ تـأتـي الـحـوادث دونَـهُ
فَـيـبـعُـدُ عـن عـيـنـي ويـقـرُبُ مـن فـكـري
إِذا ذكَـرَتْـهُ الـنَّـفـسُ جـاشـت لـذكـرِهِ
كـمـا عَـثَـر الـسّـاقـي بـكـأسٍ مـن الـخَـمْـرِ.

٥ ـ مرثية البشر

إِنّـا، وفـي آمـالِ أَنْـفُـسِـنـا
طُـولٌ، وفـي أعـمـارِنـا قِـصَـرُ،

لَــنَــرى بــأعــيُــنِــنــا مَــصــارِعَــنــا
لـــو كـــانـــتِ الأَلـــبـــابُ تَـــعْـــتَـــبِـــرُ
مِـــمّـــا دَهـــانـــا أنّ حـــاضِـــرَنـــا
أَجْـــفَـــانُـــنـــا، والـــغـــائِـــبَ الـــفِـــكَـــرُ
لـــو كـــان لـــلأَلْـــبـــابِ مُـــمْـــتَـــحِـــنٌ
مـــا عُـــدَّ مـــنـــهـــا الـــسّـــمـــعُ والـــبَـــصَـــرُ.

٦ ـ أيام الدهر

وَعَـــدتْـــنـــي الـــدّنـــيـــا كـــثـــيـــراً فـــلـــم
أَظْـــفَـــرْ بـــغـــيـــر الـــمِـــطـــال والـــتّـــســـويـــفِ
كـــلّـــمـــا قـــلَّـــبَ الـــمـــحـــدِّدُ فـــيـــهـــا
الـــلّـــحْـــظَ وَلَّـــى بـــنـــاظـــرٍ مَـــطْـــروفِ
إِنّ أيّـــامَ دَهْـــرِنـــا سَـــخِـــفـــاتٌ
فَـــهْـــي أعـــوانُ كـــلِّ وَغْـــدٍ ســـخـــيـــفِ.

٧ ـ الفراق

قُـــمْـــنَ فـــي مـــأتـــمٍ عـــلـــى الـــعُـــشّـــاقِ
ولَـــبِـــسْـــنَ الـــحِـــدادَ فـــي الأَحـــداقِ
ومَـــنَـــحْـــنَ الـــفِـــراقَ رِقّـــةَ شـــكـــواهُـــنَّ
حـــتَّـــى عـــشِـــقْـــتُ يـــومَ الـــفـــراقِ.

٨ ـ معركة الحب

تكونُ لنا، عند اللّقاء، مَواقِفٌ
ولكنّها فوق الحشايا مَعارِكُ
نُنازِلُ مِن دونِ النّحور أسِنَّةً
إذا انْتَصَبت فيها الثُّدِيُّ الفوالِكُ.

دعاني لكم وُدٌّ فَلبَّت عزائمي
وعَنْسي ولَيلي والنّجومُ الشّوابِكُ
وَمُسْتكْبِرٌ لم يُشْعِرِ الذُّلَّ نفسَه
أَبيٌّ، بِأبْكارِ المهاولِ فاتِكُ
ولمَّا الْتَقت أسيافُها ورماحُها
شِراعاً، وقَدْ سُدّت عليّ المسالِكُ،
أَجزْتُ عليها غائِراً وخرقْتُها
كأَنّ المنايا تحت جَنْبي أَرائِكُ.

السّري الرّفاء

١ ـ ضِدّان

... وفي الدّيار سميعٌ ليس تُسمِعهُ
إِجابَةٌ، وخطيبٌ لا تخاطِبُهُ
والحُسْنُ ضِدّان: لا أدري إِذا اجتَمعا
أنواره فَتَنَتْني أم غياهِبُهُ.

٢ ـ قصر

صَفَا الهوَاءُ به والماءُ فَاشْتَبها
كأَنّ بينهما، مِن رِقّةٍ، نَسَبا
فَمِن جِنانٍ تُريكَ النَّورَ مبتسماً
في غَير إِبّانهِ والماءَ مُنْسكِبا
... كأَنّ دولابَها، إِذ حَنّ مُغتربٌ
نأى فحنّ إِلى أوطانهِ طربَا

هو أبو الحسن السري بن أحمد الكندي من الموصل. من شعراء سيف الدولة. كان في صباه يرفو ويطرّز، وكان فقيراً. له ديوان مطبوع. توفّي سنة ٣٦٢هـ.

مُشمِّرٌ في مَسيرٍ ليس يُبعدُه
عن المحلِّ ولا يُهدي له تَعَبا
ما زال يطلبُ رِفْدَ البحر مُجتهداً
للبَرِّ، حتى ارْتَدى النَّوَّارَ والعُشُبا.

وبِرْكةٍ ليس يُخفي موجُ لُجّتها
من القذى ما طفا فيها وما رسَبا
تسْدي عليها الصَّبا بُرْداً فإن كدرتْ
رأيتَه دارسَ الأَفوافِ مُسْتَلَبا
تَرى الإِوَزّ سَروُباً في ملاعبِها
كما تأمّلت في ديباجةٍ لَعِبا
يرفّ منه على أمواجِها زَهَرٌ
أَرْبى على الزّهْرِ حتى عاد مكتئِبا.

٣ ـ حدائق

وَحدائقٍ يَسْبيكَ وَشْيُ بُرودِها
حتّى تُسَبَّ لها سَبائِبُ عَبْقَرِ
يَجري النّسيمُ خلالَها، وكأنّما
غُمِسَتْ فضولُ رِدائهِ في عَنْبَرِ.

٤ ـ بيت الشاعر

والـفـجـرُ كـالـرّاهـبِ قـد مُـزِّقَـتْ
مِـن طـرَبٍ عـنـه الـجَـلابـيـبُ؛
فَـقُـمْ بـنـا نـنـعـمُ فـي مـنـزلٍ
نـعـيـمُـه الـدّائـمُ مـحـبـوبُ
كـأَنَّـه، إِذ ضـحـكـت جُـذْرُهُ
مِـن خـالـصِ الـفـضّـةِ مَـضْـبـوبُ
كـأَنّ مـا قُـبِّـبَ مـن سـقـفـهِ
صَـحْـنٌ مـن الـبـلّـور مـكـبـوبُ
فـرُبّ شـيءٍ فـيـه أبـصـرتَـه
لـولاه أضـحـى، وهـو مـحـجـوبُ
يـخـلـو، وفـيـه مـن صـنـوف الـوغـى
لـلِـصّـيـد والـقـصـفِ أَعـاجـيـبُ.

٥ ـ اللّيل والفجر

أَرَى الـلّـيـلَ يَـمـضـي، والـنّـجـوم كـأنّـهـا
عيونُ النّدامَى حينَ مالتْ إلى الغمضِ
وَقَـد لاحَ فـجـرٌ يَـغـمـرُ الـجَـوَّ نُـورُه
كما انفجرتْ بالماءِ عينٌ على الأرضِ.

٦ ـ الرّيح واللّيل

الـرّيـحُ تَـعـصـفُ والأغـصـانُ تَـعْـتَـنِـقُ
والـمـزْنُ بـاكـيـةٌ، والـزهـرُ مُـعـتـبـقُ
كـأنّـمـا الـلّـيـلُ جَـفْـنٌ والـبـروقُ لَـه
عـيـنٌ مِـن الـشّـمـسِ تبـدو ثـمّ تَـنْـطبِـق.

٧ ـ إِلى امرأة

قـد ظـمِـئْـنـا فـكـان ريـقُـكِ وِرْداً
وثَـمِـلـنـا فـكـان خـدُّكِ وَرْدا
جـمـع الـلـه شـمْـلَـنـا فَـودَدْنـا
أَنّ بـيـن الـصّـبـاحِ والـلّـيـلِ سَـدّا.

٨ ـ بيت

يقول: خُذْها، وكفُّ الصّبحِ قد أَخَذت
فـي حَـلّ جـيـبٍ مـن الـظّـلـمـاء مَـزْرورِ
وكـشَّـف الـبـيـتُ ذو الأطـنـابِ صَـفْـحـتَـه
كـأَنَّـه فـوق صَـرْحٍ مـن قـواريـرِ
مُـقـيّـدٌ فـي عُـبـاب الـمـاء يُـسْـمِـعـنـا
إِذا أَطـفْـنـا بـهِ، أَنّـاتِ مـأسـورِ

كَأَنَّ دُهْماً تبارَت في السّباق بهِ
دُهْمُ الجِياد تَبارَت في المضاميرِ
إِذا جَرَيْنَ على أَرضٍ مُمَسَّكةٍ
أَثَرْنَ بالجَرْيِ منها نَقْعَ كافورِ.

٩ ـ بُرْج

مُصْغٍ إلى الجوّ أعْلاهُ، فإن خَفَقَتْ
زُهْرُ الكواكبِ، خِلْناها تُخاطِبهُ.

١٠ ـ السمك والشبكة

... أَخذنا عليهنّ السّبيلَ بأعينٍ
رواصدَ إِلاّ أَنّها ليس تَطْرِفُ
نُصافِحها بيضَ المتونِ كأَنَّها
خناجِرُ في أَيْمانِنا تَتعطَّفُ.

١١ ـ دفاعاً عن الشعر

... والشعرُ كالرّيح، إِن مَرّت على زَهَرٍ
طابَتْ، وتخبُثُ إِن مرّت على الجِيَف.

١٢ ـ غرفة الشاعر والسنونو

. . . وأَغْيَدُ مُهتزٌّ، على صحْن خدِّهِ
غلائِلُ من صبْغ الحَياء رِقَاقُ
أَحاطت عيونُ العاشقينَ بخصرهِ
فَهُنَّ له دون النِّطاقِ نِطاقُ؛
وغرفتُنا بين السّحائبِ تلتقي
لهنَّ عليها كِلّةٌ ورواقُ
تقسَّم زوَّارٌ من الهند سَقْفَها
خِفافٌ على قلبِ النّديمِ رِشاقُ
أعاجِمُ تلتذُّ الخِصامَ كأَنّها
كواعِبُ زِنْجٍ راعَهُنَّ طَلاقُ
أَنِسْنَ بنا أُنْسَ الإِماء تَحبَّبتْ
وشيمَتُها غَدْرٌ بنا وإِبَاقُ
مُواصِلةٌ، والوردُ في شجراتِه،
مُفارِقةٌ إِنْ حان منه فِراقُ.

١٣ ـ الزائر

زارَ على غَفْلَةِ الرَّقيبِ
ويُمْناهُ تُداري وشاحَه القَلِقا

لـو شِـئـتُ، أَنْـشـأتُ مـن ذوائـبـهِ
لـيـلاً ومِـن نـور وجـهـهِ فَـلَـقـا.

١٤ ـ بيت

مَـنـزلٌ كـالـرَّبـيـع حـلَّـت عـلـيـهِ
حـالـيـاتُ الـسَّـحـابِ عِـقْـدَ الـنّـطـاقِ
يُـمْـتِـع الـعـيـنَ مِـن طـرائـفِ حُـسْـنٍ
تَـتَـجـافـى بـهـا عـن الإِطْـراقِ
بـيـن سـاجٍ كـأَنّـه ذائـبُ الـتِّـبْـرِ
عـلـى مـثـل ذائـب الأَوراقِ
وعـذارى كـأنـهـنَّ مـن الـحُـسْـن
عـذارى سَـفَـرْنَ لـلـعـشَّـاقِ
حَـلِـيَـتْ مـن ثِـمـارهـا فـتـراءت
حـالـيـاتِ الـنّـحـور والأَعـنـاقِ
تـخـرق الـمُـزْنَ والـتّـرابَ إِلـى
الـمـاء بـتـلـك الـفـروعِ والأَعـراقِ
فـلِـمـاء الـبـحـور، إِذ رسَـخـت فـيـه
ومـاءِ الـغَـمـامِ فـيـه، تَـلاقـي
كـيـف قـابَـلْـتَـهـا أَرتْـك ريـاضـاً
وسـمـاءً مـخـضـرَّة الآفـاقِ.

١٥ ـ وطن

وطـــنٌ مُـــشْـــرِقُ الـــفـــضـــاءِ وروضٌ
مُـــسْـــتَـــظِـــلٌ مـــن الـــغـــصـــون ظِـــلالا
دائِـــرٌ لا يـــخـــاف دائـــرةَ الـــسّـــوءِ
إِذا اغـــتـــالَـــه الـــعـــدوُّ اغـــتـــيـــالا
بـــبـــروجٍ وُصِـــلـــنَ بـــالـــمـــاءِ فـــي الأَرض
وأُلـــحِـــقـــنَ بـــالـــسَّـــمـــاء اتّـــصـــالا
فـــهْـــي مـــثـــلُ الـــسَّـــحـــاب عـــانَـــقَـــتِ الأُفْـــقَ
وجَـــرَّت عـــلـــى الـــثّـــرى أَذيـــالا
وقـــلاعٍ مـــثـــلِ الـــهـــوادج حُـــسْـــنـــاً
جـــاعـــلاتٍ مـــطـــيَّـــهـــا الأَجـــيـــالا
لامـــعـــاتٍ كـــأنّـــمـــا الـــشـــمـــسُ أَجـــرت
ذهـــبـــاً ذائِـــبـــاً عـــلـــيـــهـــا فَـــســـالا.

١٦ ـ الشعر

إذا مـا الـمـعـانـي أَوْمَـضـت لـي بـروُقُـهـا
وسـاعَـدَهـا وشْـيُ الـكـلام الـمُـنَـمْـنَـمُ
رأيـتُ الـتـهـابَ الـحَـلْـيِ فـي جـيـد غـادَةٍ
تـرائـبُـهـا مـن تـحـتـهِ تـتـبـسَّـمُ

نظامٌ من السِّحر الحلالِ مُخَيِّلٌ
لسامعهِ أنَّ الكواكِبَ تُنْظَمُ.

١٧ ـ امرأة

هويتُها والفِراقُ يَهواها
فحال بيني وبين لُقْياها
مَقسومةٌ: للنَّوى محاسِنُها
وللفؤَاد المشوق ذكراها.

١٨ ـ الدّهر

... فَكأنّكَ الدّهرُ المحيطُ عليهمُ
وكأنّهم مِن حولكَ الأيّامُ.

الوأواء الدمشقِي

١ ـ كن كيف شئت

يَـا مَـنْ سَـقَـامُ جـفـونـهِ لـسـقـام عـاشـقـهِ طـبـيـبُ،
حُـزْتَ الـمـودَّة فَـاسْـتـوى عندي حضورُكَ والمغيبُ
كُنْ كيف شئتَ من البعادِ فأنتَ من قلبي قريبُ.

٢ ـ كف امرأة

لـهـا مـن الـمـاءِ كـفٌّ فـي أنـامِـلـهـا
إِذْ صـافـحـتْـنـي بـه نـارٌ عـلـى وَهَـجِ
تـكـادُ مـن لَـمـعـانِ الـحُـسْـنِ تـسـتـرهُ
كـأنّـمـا طـرَّفَـتْـهُ مِـن دَمِ الـمُـهَـجِ.

٣ ـ النوم

كـأنّـمـا الـنّـومُ حـيـن يـطـرقُـنـي
يُـريـد وصْـلـي والـعـيـنُ تـهـجـرُهُ

اسمه محمد، وكنيته أبو الفرج. دمشقي الأصل. لُقّب «الوأواء» لأنه، كما روي، «كان منادياً في دار البطيخ بدمشق ينادي على الفواكه». توفّي حوالى ٣٧٠، وقِيل ٣٩٠هـ. له ديوان مطبوع.

صـــديـــقُ صِـــدْقٍ أَطـــالَ غـــربـــتَـــه
أَعـــــرفـــــه تـــــارةً وأُنـــــكِـــــرُهُ.

٤ ـ الدموع

لـــو أَعـــشـــبَ الـــخـــدُّ مـــن دمـــوعٍ
لَـــكـــانَ فـــي خـــدِّيَ الـــرَّبـــيـــعُ.

٥ ـ الشمعة

وهـــيـــفـــاءَ مـــن نُـــدمـــاء الـــمـــلـــوكِ
صـــفـــراء كـــالـــعـــاشـــقِ الـــمـــدنَـــفِ
تـــكـــيـــدُ الـــظّـــلامَ كـــمـــا كـــادَهـــا
فَـــتَـــفـــنـــى وتُـــفـــنـــيـــه فـــي مـــوقـــفِ.

٦ ـ حب

أَشْـغَـلْـتَ قـلـبـكَ بـالـغـرامِ عـن الـذي
فـي كـلِّ عـضـوٍ مـنـه قـلـبٌ مُـغْـرَمُ
جَـهْـدُ الـشّـكـايـة أَنّ أَلـسُـنَـنـا بـهـا
خَـرِسـت وأَنّ جـفـونَـنـا تَـتـكـلَّـمُ.

٧ ـ الصوم

ســألـــتُ مَـــنْ شـــفّـــنـــي هـــواه ومَـــنْ
هـــاجَـــرنـــي، مُـــذْ هـــويـــتُـــه، الـــنَّـــومُ

أَأَفْطَر النَّاسُ؟ قال مبتسماً:
زِيدَ عليهم في صومِهِمْ يومُ
فقلتُ: يا مَن خسرتُ آخرتي
فيه ولم يُغْنِ عنّيَ اللَّوْمُ
إِن لم أَكن مفطراً على قُبَلٍ
منك فدهري جميعهُ صومُ.

٨ ـ فلسفة الهجر

لِكرامتي أَعرضتَ لا لِهواني
لم تَجْفُني حتّى اهتَمَمْتَ بِشاني
فَاشْغَل فؤَادكَ بي فلستُ مبالِياً
أَشغَلْتَه بهوايَ أَم هِجراني؟

٩ ـ الميت الحي

أَلِفَ السُّقْمُ جِسمَه والحنينُ
وبَراهُ الهوى فليس يبينُ
قد سَمِعنا أَنينَه من قريبٍ
فَاطْلُبوا الجِسْمَ حيث كان الأَنينُ
لم يَعِشْ أَنّه جليدٌ ولكن
طَلبتْهُ فلم تجده المنونُ

لا تَــراهُ الــعــيــونُ إِلاّ ظــنــونــاً
وهْــوَ أخــفــى مــن أن تــراه الــعــيــونُ
فــهْــو حَــيٌّ لــم يَــحْــوِهِ طَــرْفُ حَــيٍّ
وهــو مَــيْــتٌ فــي جــســمــه مــدفــونُ.

١٠ ـ جنون الهوى

لــجــنــونِ الــهــوى وهَــبْــتُ جَــنــانــي
فَــدعــانــي، يــا عــاذلــيّ، دعــانــي
إِسْــقــيــانــي ذبــيــحــةَ الــمــاء فــي الــكــأس
وكُــفَّــا عــن شَــرب مــا تــســقــيــانِ
إِنــنــي قــد أَمــنــتُ، بــالأَمــس إِذ
مُــتُّ بــهــا، أن أمــوت مــوتــاً ثــانــي.
... قــد أَطــلْــتُ الــصّــلاةَ فــي قُــبْــلــةِ
الــكــأسِ، بِــتَــســبــيــح أَلــسُــنِ الــعــيــدانِ
كــم صَــلاةِ عــلــى فــتــىً مــات ســكــراً
قــد أُقــيــمــت فــيــنــا بــغــيــر أَذانِ

... زَارنــي والــهِــلالُ فــي ســاعــد الأُفْــقِ
كَــبَــحْــرٍ فــي نِــصــفــه نــصــفُ جــانِ

رَشَـأٌ تَـشْـرهُ الـنّـفـوسُ إِلـى مـا

فـي ثَـنـايـاهُ مـن رحـيـق الـلّـسـانِ

عِـفـتُـه، مـع تَـشـوُّقٍ بـي إِلـيـهِ،

فـوِصـالـي لـه عـلـى هِـجْـرانِ.

١١ ـ الليل

رعَـى الـلـه لـيـلاً ضـلَّ عـنـه صـبـاحُـه

وطـيـفُـك فـيـه لا يُـفـارِق مَـضْـجَـعـي

ولـم أَرَ مـثـلـي غـارَ مِـن طـول لـيـلـه

عـلـيـه، كـأنَّ الـلَّـيـلَ يـعـشـقـه مـعـي...

ومـا زلـتُ أَبـكـي فـي دُجـاه صـبـابَـةً

من الوجد، حتّى ابيضّ من فيض أَدمعي.

١٢ ـ الفراشة

دَعـا بـألـحـاظـهِ قـلـبـي إِلـى تَـلَـفـي

فـجـاءه مُـسـرعـاً طـوعـاً يُـلـبّـيـهِ

مـثـلَ الـفـراشـة تـأتـي، إِن رأت لَـهـبـاً،

إِلـى الـسِّـراج فَـتُـلـقـي نـفـسـهـا فـيـهِ.

١٣ ـ زائر

وزائــرٍ راعَ قــلــبَ الــنّــاسِ مَــنْــظــرُهُ
أَحْلى مِن الأمْنِ عند الخائفِ الوَجِلِ
أَلْـقـى عـلـى الـلّـيـلِ لـيـلاً مـن ذوائـبـهِ
فَـهـابَـهُ الـصّـبـح أن يـبـدو مـن الـخَـجـلِ
أرادَ بـالـهَـجْـرِ قَـتْـلـي، فَـاسْـتَـجـرْتُ بـهِ
فَاسْتَلّ بالوَصْلِ روحي مِن يَديْ أَجَلي.

١٤ ـ زرقة

يَـا مَـنْ هُـوَ الـمـاءُ فـي تـكـويـنِ خِـلْـقـتِـهِ
ومَـن هُـوَ الـخـمـرُ فـي أفـعـالِ مُـقْـلـتـهِ
عَـلّـمـتَ إنـسـانَ عـيـنـي أن يـعـومَ فـقـد
جـادت سِـبـاحـتُـه فـي بَـحْـرِ دَمْـعـتـهِ.

١٥ ـ زمن العشق

إذا ضــاحــكَ الــزّهْــرُ زَهْــرُ الــوجــوهِ
فــكــيــف الــخــلاصُ، وأيــن الــطّــريــق؟
بَــهــارٌ بَــهــيــرٌ، بــهِ غَــيْــرَةٌ
عــلــى نــرجــسٍ، وشَــقــيــقٌ شــقــيــقُ

فَــذَا عــاشِـــقٌ وَجِـــلٌ خـــائِـــفٌ
وذا خَـــجِـــلٌ، وكـــذاك الـــعـــشـــيـــقُ
مـــداهِـــنُ يـــحـــمـــلـــنَ طَـــلَّ الـــنّـــدى
فـــهـــاتـــيـــكَ تِـــبْـــرٌ، وهـــذي عـــقـــيـــقُ
يُـــنـــظّـــم أوراقَـــهـــا دُرُّهـــا
ويَـــنـــثـــر مـــنـــهـــا الـــتـــي لا تُـــطـــيـــقُ
يَـــمـــيـــل الـــنّـــســـيـــم بـــأغـــصـــانـــهـــا
فَـــبـــعـــضٌ نَـــشَـــاوَى وبـــعـــضٌ مُـــفِـــيـــقُ
ويـــومٍ سِـــتَـــارتُـــه غـــيـــمـــةٌ
وقـــد طـــرّزت رَفْـــرفَـــيْـــهـــا الـــبـــروقُ
جـــعـــلـــنـــا الـــبـــخـــورَ دُخـــانـــاً لـــه
ومِـــن شَـــرَرِ الـــرّاحِ فـــيـــه حـــريـــقُ
تـــظـــلّ بـــهِ الـــشّـــمـــس مـــحـــجـــوبـــةً
كـــأنَّ اصـــطـــبـــاحَـــكَ فـــيـــه غُـــبـــوقُ
عـــلـــى شـــجـــراتٍ رَفَـــعْـــنَ الـــذّيـــولَ
لـــمـــاء الـــجـــداولِ مـــنـــهـــا شَـــهـــيـــقُ.

١٦ ـ زيارة

زار بـلـيـلٍ عـلـى صـبـاحٍ　　　على قضيبٍ على كثيبِ

حَتّى أَتَت ألسنُ اللّيالي مُعتذراتٍ من الذّنوبِ
فيا لَها زورة أخذنا بها أماناً من الخطوبِ.

١٧ ـ وجه

كأنّه، والعيونُ ترمقُه
عمودُ نورٍ في دارةِ القمرِ.

١٨ ـ امرأة

جَعلت تَشْتكي الفراقَ وَفي
أجفانها عقدُ لؤلؤٍ منثورِ
فكأنَّ الكحْلَ السّحيقَ مع الدَّمْع
على خَدّها، بقايا سطورِ.

١٩ ـ هلال

وكأنَّ الهلالَ تحتَ الثّريّا
مَلِكٌ فوق رأسِه إكليلُ.

٢٠ ـ طيف

سَقى اللّهُ ليلاً طابَ، إذ زارَ طيفُه
فَأَفْنيتُه حتّى الصّباحِ عناقَا

بِطيب نسيمٍ منه يُسْتَجْلَبُ الكرَى
ولو رقَد المخمورُ فيهِ أَفاقَا.

٢١ ـ زيارة

أَتاني زائراً مَن كان يُبدي
ليَ الهجْرَ الطويلَ ولا يزورُ
فقال النّاسُ لَمّا أَبْصروهُ:
لِيَهْنِكَ، زاركَ البدرُ المنيرُ
فقلتُ لهم، ودمع العين يَجْري
على خَدّي، له درٌّ نَثِيرُ
متى أرعى بروضِ الحسْنِ منه
وعيني قد تَضمَّنَها غديرُ؟
ولو نُصِبتْ رحىً بإزاءِ دمعي
لكانَتْ، مِن تحدّرهِ، تدورُ.

٢٢ ـ عذاب

عَذّبتُها بالمزاجِ، فابتسَمتْ
عَن بَرَدٍ نابتٍ على لَهبِ.

٢٣ ـ مَزج

فـامـزجْ بـمـائِـكَ نـارَ كـأسـكَ واسْـقِـنـي
فـلـقـد مـزجـتُ مـدامـعـي بـدمـائـي.

أبو عُثمان الخالدي

١ ـ إلى امرأة

ورأت ثيابيَ قد غَدت وكأنَّها دِمَنٌ قِفارُ
يا هذهِ، إِن رحتُ في خَلَقٍ فما في ذاكَ عارُ
هذي المُدامُ هي الحياة قميصُها خَزَفٌ وقارُ.

٢ ـ ليلة

يا حُسْنَنا: نحنُ في لَهْوٍ، ولَيلتُنا
بِزُهْرِ أَنْجُمِها تُرمى العَفاريتُ
وقد تَضايَق في السُّكْرِ العِناقُ بِنا
كما تَضايَقُ في النّظْمِ اليواقيتُ.

٣ ـ صورة وصفية

لو لم أكن مُشْبِهاً لِلنّاسِ في خلقي
لقلْتُ إنّيَ من جيلٍ سوى البَشَرِ

هو سعد بن هاشم. قِيل إنه كان يحفظ ألف كتاب، كل كتاب بمئة ورقة. واشتهر بسرقة شعر غيره. توفّي نحو سنة ٣٧١هـ.

وقد نظرتُ إلى الدّنيا بمُقْلتها
فاسْتَصْغَرتْها جفوني غايةَ الصِّغَرِ
وما شكرتُ زَماني وهو يَصْعَدُ بي
فكيف أشكرهُ في حالِ مُنحَدَري؟

تميم بن المعزّ

١ ـ العذاب

يــا مَــن تَــشَــفَّــى بــعــذابــي بــهِ
إنّــي لأَسْــتَــعْــذِبُ فــيــك الــعَــذابْ
لــو فــتّــشــوا جــســمــيَ مــا أبــصــروا
غــيــرَ الأســى يَــسْــرَحُ بــيــن الــثّــيــابْ.

٢ ـ الليل والصباح

مــا تَــرى الــلّــيــلَ كــيــف رَقَّ دُجــاهُ
وبــدا طَــيْــلَــســانُــه يَــنْــجــابُ
وكــأَنَّ الــصَّــبــاحَ فــي الأفــق بــازٍ
والــدُّجــى بــيــن مِــخــلــبَــيْــه غُــرابُ.

هو الأمير تميم بن المعزّ لدين اللّه الفاطمي. وُلِد سنة ٣٣٧هـ في مدينة المهدية بتونس. نشأ في أبّهة الملك والقصور. جاء إلى مصر وعاش فيها حياة لهو وترف. توفّي سنة ٣٨٥هـ. له ديوان مطبوع.

٣ ـ النيلوفر

مُفتَّح الأَجفان في نومهِ
حتى إِذا الشمس دنت للْمَغيبْ
أطبق جفنيه على خَدِّهِ
وغاص في البركة، خوفَ الرَّقيبْ.

٤ ـ الكُحل

فقلتُ لها: أَكُحْلٌ وافتراقٌ؟
كأَنّكِ لم يُروِّعْكِ البعادُ
فقالت: كي تُحوِّلَهُ دموعي
فيغدو وَهْو في خَدِّي حِدادُ.

٥ ـ ليل

وكأنّ الدُّجى غدائرُ شعرٍ
وكأَنَّ النّجومَ فيه مَداري.

٦ ـ امرأة

وَهْيَ مِن الخيفةِ، لا تَهتدي
لموضع الشَّكوى ولا الاعتذارْ
حتّى إِذا رقَّ قَميصُ الدُّجى
وابتسمَ الصُبحُ وراءَ الإِزَارْ

قامت كئيباً غائِراً لونُها
تَسْتوقِف اللَّيلَ عن الإنِفجارْ
فعادَ ليلاً ثانياً فَرْعُها
أَعجِبْ بليلٍ طالعٍ من نهارْ
ثمَّ ثَنَت كفّي على خافقٍ
من قلبِها مرتجفٍ مُسْتطارْ
كأنّها ظبيٌ رأى قانِصاً
بحيث لا يُنْجيهِ منه الفِرارْ.

٧ ـ الناعورة

ناعورةٌ أَنَّت أنينَ الهوى
لمّا شكَت حَرَّ وسَاويسِها
تقذف بالماءِ إِلى روضةٍ
كأنّها ريشُ طواويسِها
كأنّما السّرْوُ بها نِسوةٌ
قامَت إِلى قَرع نواقيسِها.

٨ ـ الريح

يومٌ كأنَّ الرِّيحَ في أرجائهِ
لُحُفٌ مُشَقَّقةٌ تمرُّ وترجعُ.

أبو بكر الخالدي

١ ـ هلال الأرض

قلتُ، لمَّا بدا الهلالُ لِعينٍ
مَنعتْها من الكرى عيناكا
يا هلالَ السماء، لولا هلال الأَرْضِ
ما بِتُّ ساهِراً أَرعاكا.

٢ ـ زرع القلب

فديتُ من زَرَعت في القلب لحظتُه
صَبابةً وسَقى بالدمع ما زَرعا
لو أنَّ قلبيَ وفّاه محبَّتَهُ
أَحبّهُ بقلوب العالمين مَعا.

٣ ـ صورة وصفية

والجَوُّ يَسْحَبُ مِن عليل هوائِه
ثَوباً يُرَشُّ بِطَلّهِ المترقرقِ

اسمه محمد. توفّي حوالى سنة٣٨٠هـ.

حتّى رأينا اللّيلَ قوّس ظَهرهُ
هَرَماً وأثّر فيه شيبُ المَفْرِقِ.

٤ ـ الورد

أنت مثل الوَرْدِ لوناً ونسيماً ومَلالا
زارَنا حتّى إِذا ما سرَّنا بالقرب، زالا.

أبو طالب المأموني

١ ـ الكرسي

ومَـقْـعـدٍ لـي وطـيءٍ　　يـقـومُ عـنـد قُـعـودي
لـــه رِواقُ أديـــمٍ　　عـلـى سَـواري حـديـدِ
إذا جـلـسـتُ عـلـيـه　　خِـلـت الأَنـامَ عـبـيـدي.

٢ ـ المِنشفة

كـأنّـمـا أنْـبَـتـتْ خـمـائِـلُـهـا
مـا ارْتَـشَـفَـتْ مـن لآلـئِ الـعَـرقِ.

٣ ـ العجة

عـنـديَ لـلِـضّـيـف عُـجَّـةٌ شَـرقـتْ
بـدهـنـهـا، فـهـي أعـجـبُ الـعَـجـبِ
قـد عَـضَّـتِ الـنّـارُ وجـهَـهـا فـغـدَت
كـيـاسـمـيـنٍ بـالـوردِ مُـنْـتَـقِـبِ.

هو عبد السلام بن الحسين المأموني. من أولاد الخليفة المأمون. توفّي سنة ٣٨٣هـ.

٤ ـ اللوزينج اليابس

ولَـوْزيـنَـجٍ يَـشْـفـي الـسّـقـيـمَ، كـأنّـه
بَــنــانُ أكــفٍّ بَــضَّــةٍ لــم تَــغَــضَّــنِ
بـعـثْـنـاه بـالـقـطـر الـزكـيّ مـحـنَّـطـاً
لِــيُــدفَــنَ، إلاّ أَنَّــه لــم يُــكَــفَّــنِ.

٥ ـ الاصطرلاب

وشـبـيـه لـلـشّـمـس يَـسْـتَـرِقُ الأَخـبـارَ
مِــن بــيــن لــحــظِــهــا، فــي خَــفــاءِ
فَــتَــراهُ أَدْرى وأعــرف مــنــهــا،
وَهْـو فـي الأَرض، بـالـذي فـي الـسَّـمـاءِ.

ابن سُكّرة

١ ـ غُصنان

غُـصْـنُ بـانٍ بـدا، وفـي الـيـد مـنـه
غُـصُـنٌ فـيـه لـؤْلـؤٌ مـنـظـومُ
فَـتـحـيّـرتُ بـيـن غُـصـنـيـن فـي ذا
قَـمَـرٌ طـالِـعٌ، وفـي ذا نـجـومُ.

٢ ـ الشوق

لـيـس شـربُ الـمُـدامِ لـلـمـسـتـهـامِ
مُـذْهِـبـاً مـا بـهِ مـن الأَسـقـامِ
كـلّـمـا دبّـت الـمُـدامـةُ فـي
الأَعـضـاءِ دبّ اشـتـيـاقـهُ فـي الـعـظـامِ.

هو أبو الحسن محمد بن عبد اللّه بن محمد. يُقال إن ديوانه يضم أكثر من خمسين ألف بيت. منها عشرة آلاف في قينة سوداء اسمها خمرة. مات سنة ٣٨٥هـ.

٣ ـ امرأة

لكلِّ جزءٍ من حُسْنها بِدَعٌ
تُودعُ قلبي بدائِعَ الكَمدِ.

٤ ـ الحبيب الضائع

صِيغَ مِن ماءٍ ولي نَظَرٌ
ليس يُروى حين يَشْرِبُهُ
ضاع من عيني، فمُقْلَتُها
في بحار الدَّمعِ تطلبُهُ.

٥ ـ خِسّة

أَكَلْتُ بالأمسِ جَزوريّةً تُخبر عن خِسّة أربابِها
لِلّحْمِ فيها أَثَرٌ دارِسٌ كأنّما مَرَّ على بابِها.

٦ ـ موت بلا سبب

لا تَحْبِسِ الكأسَ واشْربْها مشعشَعةً
حتّى تموتَ بها موتاً بلا سببِ.

القاشاني

أبالِسة

عـيـنـيَ، مُـذ شَـطّـتِ الـدّيـارُ بـكـم
تـحـكـي سـمـاءً والـدَّمـعُ أنـجـمُـهـا
كـــأنَّ فـــي وجـــنـــتـــي أبـــالِـــسَـــةً
تَـسْـتَـرِقُ الـسـمـعَ وهـي تـرجـمُـهـا.

هو أبو علي، الحسين بن أبي القاسم. توفّي سنة ٣٨٥هـ.

الأحنف العكبري

١ ـ في النوم

رأيتُ في النّومِ دنيانا مزخرفةً
مثلَ العروسِ تراءت في المقاصيرِ
فقلت: جودي، فقالت لي، على عجلٍ:
إِذا تخلّصتُ من أيدي الخنازيرِ.

٢ ـ وطن

أَلعنكبوتُ بَنت بيتاً على وَهَنٍ
تأوي إِليه وما لي مثله وطَنُ
والخُنْفُساءُ لها من جنسها سكَنٌ
وليس لي مثلَها إِلْفٌ ولا سَكَنُ.

هو أبو الحسين، عقيل بن محمد. يُلقّب شاعر المتسوّلين. توفّي سنة ٣٨٥هـ.

٣ ـ بخار

قـال: رؤيـا الـمـنـامِ عـنـدكَ حـقٌّ
قـلـتُ: هـيـهـات، كـلّ ذاك بـخـارُ
لـيـتَ يَـقْـظـانَـهـم يـصـحّ لـه الأَمْـرُ
فـكـيـفَ الـمُـغِـطُّ والـنّـخَّـارُ؟

أحمد بن فارس اللغوي

١ ـ الأصحاب

إِذا ازدحمت هموم القلب، قلنا
عسى يوماً يكون لها انفراجُ
نديمي هِرّتي وسرور قلبي
دفاترُ لي، ومعشوقي السّراجُ.

٢ ـ بلدة

وما ليَ لا أُصفي الدّعاء لبلدةٍ
أفدتُ بها نسيانَ ما كنتُ أعلمُ
نسيتُ الذي أحسنتُه، غير أنني
مَدِينٌ، وما في جوف بيتيَ درهمُ.

مات في حدود ٣٩٠هـ.

٣ ـ عودة

عـتـبْـتُ عـلـيـه حيـن سـاء صـنـيـعـهُ
وآلــيــتُ لا أمــســيــتُ طــوعَ يــديــهِ
فـلـمَّـا خـبـرْتُ الـنّـاس خُـبْـرَ مُـجـرِّبٍ
ولــم أر خــيــراً مــنــه، عــدتُ إلــيــهِ.

ابن الحجّاج

١ ـ هرب

هـربـتُ مـن مـوطـنـي إِلـى بَـلَـدٍ
قـد صـفَّـر الـجـوع فـيـه مـنـقـاري
يـقـولُ قـومٌ فَـرَّ الـخـسـيـسُ ولـو
كـانَ فـتـىً، كـان غـيـرَ فَـرَّارِ
لا عـيـبَ لا عـيـبَ فـي الـفـرارِ، فـقـد
فَـرَّ نَـبـيُّ الـهُـدى إِلـى الـغـارِ.

٢ ـ فراغ

فـلَـحـمـي لـيـس تـطـبـخـه قـدوري
وحـوتـي لـيـس تـقـلـيـه الـمـقـالـي
ومـائـي قـد خَـلـت مـنـه جِـبـابـي
وخـبـزي قـد خَـلـت مـنـه سِـلالـي
وكـيـسـي الـفـارغ الـمـطـروح خـلـفـي
بـعـيـدُ الـعـهـد بـالـقِـطَـع الـحـلالِ

هو أبو عبد الله، الحسين بن أحمد. توفّي سنة ٣٩١هـ.

أفكّر في مقامي وهو صعبٌ
وأصعب منه عن وطني ارتحالي
فَبي مَرَضان مختلفانِ، حالي
العليلةُ منهما تُمسي بحالِ
إِذا عالجتُ هذا جَفَّ كِبْدي
وإِن عالجت ذاك رَبَا طِحالي.

٣ ـ الآية

أتعَشّى بغير خبزٍ وهذا
خبَري منذ مدَّةٍ في غدائي
فأنا اليوم مِن ملائكة الدَّولةِ
وحدي أحيا بغير غذاءِ
آيَةٌ لم تكن لموسى بنِ عِمْران ولا غيره مِن الأَنبياءِ.

٤ ـ طاعة الشيطان

يا خليليّ قد عطشْتُ وفي الخمرةِ ريٌّ للهائِم العَطْشانِ
فَاسْقياني مَحْضَ التي نطق الوحْيُ بتحريمها من القرآنِ
والتي ليس للتأوّل فيها
مذهب غير طاعة الشَّيطانِ

إِسْقياني، فقد رأيت بعيني
في قرار الجحيم أين مكاني.

٥ ـ الشعر

عليَّ نحتُ القوافي من معادنها
وما عليَّ إِذا لم تفهم البَقرُ.

ابن وكيع التنّيسي

١ ـ يوم الهموم

إِشْــــربْ فــقــد طــابــتِ الــمُــدامُ
وافـــتـــرَّ عـــن ثـــغـــرِهِ الـــغـــمـــامُ
مــن قــهــوةٍ حُــرِّمَــتْ عــلــيــنــا
والــصــبــرُ عــن مــثــلــهــا حــرامُ.
ذا الــعــيــشُ: فــافــطُــنْ لــه وبــادرْ
مــن قــبــلِ أن يَــفْــطــن الْــحِــمــامُ
وانــعــمْ فــعــامُ الــســرور عــنــدي
يــومٌ ويــومُ الــهــمــوم عــامُ.

٢ ـ العافية

لقد قنِعتْ هِمَّتي بالخُمولِ وصَدَّتْ عن الرُّتَبِ العاليَهْ
ومــا جَــهِــلــتْ طــعــم طــيــبِ الــعُــلا
ولــكــنّــهــا تُــؤثــر الــعــافِــيَــهْ.

هو أبو محمد، الحسن بن علي. وُلِد في تنّيس (مصر). توفّي سنة ٣٩٣هـ. له ديوان مطبوع.

السلامي

١ ـ عناق

تَعجَّب مِن عناقٍ جَرَّ دَمْعاً
وتقبيلٍ يُشيَّعُ بالنّحيبِ
وقد ضاقَ العناق فلو فَطِنَّا
دخلنا في المخانقِ والجيوبِ،
تَبَسَّطْنا على الآثامِ لمَّا
رأينا العفوَ مِن ثَمَرِ الذّنوبِ.

٢ ـ ليلة

وليلةٍ لا يَنال الفكرُ آخِرَها
كأنّما طَرفاها الصَّبرُ والجَزَع
إِذِ الشَّبيبةُ سيفي والهوى فَرسي
ورايتي اللَّهوُ واللذَّاتُ لي شِيَعُ
أَحييتُها، ونديمي في الدُّجى أَمَلٌ
رحْبُ الذُّرى وسَميري خاطِرٌ صَنعُ.

هو أبو الحسن، محمد بن عبد اللّه. توفّي سنة ٣٩٣هـ.

٣ ـ الجُلّنار

ونَــــهْــــرٍ تــــمــــرح الأَمــــواجُ فــــيــــهِ
مِــراحَ الــخــيــل فــي رهــج الــغُــبــارِ
إِذا اصــفــرَّت عــلــيــه الــشَّــمــسُ خِــلــنــا
نَــمــيــرَ الــمــاءِ يُــمــزَجُ بــالــعــقــارِ
كــأنَّ الــمــاءَ أرضٌ مــن لُــجَــيــنٍ
مُــغــشَّــاةٌ صــفــائــحَ مــن نُــضــارِ
وأشــجــارٌ مــحــمّــلــة كــؤُوســاً
تَــضــاحَــكُ فــي احــمــرارٍ واخــضــرارِ
إِذا أبــصــرْنَ فــي نــهــرٍ ســمــاءً
وهَــبْــنَ لــه نــجــومَ الــجُــلَّــنــارِ.

٤ ـ بيوت

فــي جــوارِ الــصِّــبــا نــحــلُّ بــيــوتــاً
عَــمــرت بــالــغــصــون والأَقــمــارِ
ونُــصــلّــي عــلــى أَذانِ الــطّــنــابــيــرِ
ونُــصــغــي لــنــغــمــةِ الأوتــارِ
بــيــن قَــومٍ إِمــامُــهــم ســاجِــدٌ
لــلــكــأسِ أو راكــعٌ عــلــى الــمــزمــارِ

٥ ـ النار

ما زلتُ أشتاق ناراً أُوِقدت لهما
حتّى ظننتُ عذاب النَّار قد عَذُبا
واللَّيل عريان فيه مِن ملابسهِ
نَشوان قد شَقَّ أثواب الدُّجى طرَبا
أَقْسمتُ بالطّرف لو أشرفتِ حين خَبَتْ
جَعلتُ أَنْفَسَ أعضائي لها حَطَبا.

٦ ـ الحياة السوداء الجميلة

وحَياتي بما حَوْتهُ إِلى الخمَّار
مصروفَةٌ أو الملاّحِ
مَركبي مِثْل لِمّتي، أَدْهَمٌ جَوْنٌ
ويحكيهما نَديمي وراحي.

٧ ـ الستور

... وأشار إِبليسٌ فقلنا
كلّنا: نِعْمَ المشيرُ
صَرْعى بمعركةٍ تعفّ الوحش عنّا والنسورُ
نَوَّارُ رَوْضتِنا خُدودٌ
والغصونُ بها خُصورُ

والـعـيـش أَسْـتَـرُ مـا يـكـونُ
إِذا تـهـتّـكـتِ الـسّـتـورُ.

٨ ـ ناصية الدهر

فـكـأنّـي مـلـكـت نـاصِـيـةَ الـدَّهـر
فـصـرَّفْـتُـهـا عـلـى شَـهَـواتـي.

الواساني

الضيوف

... رحَلوا من بيوتهم ليلةَ المَرْفَعِ مِن أجل أَكْلَةٍ مَجَّانِ
ما شعرنا ونحنُ مِن آمَنِ العالمِ إلاّ بصرخةِ الدَيدبانِ،

أَشْرَفوا لي على زُروعٍ وأحطابٍ وبيتٍ من خيرهِ ملآنِ.

يقدمُ القومَ هاشِميٌّ هَرِيتُ الشّدْقِ، رحب المِعَى، طويل اللِّسانِ
أيُّ قلبٍ يُطيق شَتْمَ بني خير البرايا وأكرم النّسوانِ؟
غير أنّي، يوم القيامةِ، أشكوهم إِلى الحُرَّة الحَصَان الرَّزانِ
وأُنادي: يا بنتَ خير النّبيِّين ويا أمّ أكرم الفِتْيانِ
أيّ شيءٍ صنعتُ بِابْنيْكِ حتّى غَزواني في الزّنج والسُودان؟

والأَديبُ الذي به كنتُ أَعْتدُّ، غزاني لِلحين في مَنْ غَزاني
وكذا الكاتبُ الذي كان جاري وصديقي ومُشتكى أحزاني،

هو الحسين بن الحسن، من دمشق. توفّي سنة ٣٩٤هـ.

كلَّما شَقَّق الفراريجَ شقَّقْتُ، لِغيظي من فعلهِ قمصاني،
يبلعُ الطيّبات بَلْعاً بِلا مَضْغٍ ويحسو النَّبيذَ كالثّعبانِ.
وأَتوني بزامرٍ، زمْرُهُ يَحكي ضِراط العبيدِ والرّعيانِ
ومُغَنٍّ، غِناؤُهُ يُطلق البَطْنَ ويأتي بالقَيءِ والغَثَيانِ.

حَيّروني ودَلّهوني، فقد صرتُ بليداً كالذّاهل السَّكرانِ
أسمعُ اللَّفظَ كالطَّنينِ لِسَهْوي
وهو لفظٌ يجري لِغير معاني.

أكلوا كلّ ما حوتْهُ يميني
وشمالي، وما حوى جيراني
ثم قالوا: هَلُمَّ شيئاً فناديتُ غلامي: قُمْ ويكَ، خَبّئْ حصاني.
فَتمالوا عليَّ شَتْماً ولَعْناً
واستباحوا عِرضي بِكلِّ لسانِ
مَن له قُدرةٌ على الشعر يهجوني
ومن كان مفحماً يَلْحاني
وكأَنّي أنا الذي عِشْتُ في الخير وغيّرتُ صورةَ الحيوانِ.

ثمَّ لمَّا أتوا على كلِّ شيءٍ
ختموا مِحنتي بِكَسْر الأَواني.

طالبوني بالنّيكِ في آخر اللَّيلِ وجمع النّساء والمُرْدانِ
قُم فأَسْرِع، فبعضُنا يطلبُ المُرْدَ وبعضٌ مُسْتَهتِرٌ بالغواني

فتوهَّمتُه مِزاحاً فَجدُّوا
قلتُ: هذا ضربٌ من الهذيانِ.

لو سمعتم، يا قوم، في غَسَقِ اللَّيل بُكاءَ النساء والولدانِ
يتنادون بالعويلِ وبالويل وراءَ الأَبواب والجُدران.

ثمَّ راحوا، بعد الهدوِّ، إِلى داري فلم يتركوا سوى الحيطان
غَرَّقوه بالزّيتِ والبول والقَيْءِ فأضحى وقَدْرُهُ بَعْرتانِ.

أبو الفرج الببّغاء

١ ـ حكمة الحياة

غـادِنـي بـالـصَّـبُـوحِ قَـبـل الـصّـبـاحِ
وَاجْـرِ فـي حَـلْـبَـةِ الـصِّـبـا والـمِـرَاحِ
وَاغْـتَـنِـم زائـرَ الـغَـرامِ فـقـد بَـشَّـرَ
بـالـغـيـثِ مِـن نـسـيـم الـرّيـاحِ
عـاطِـنـيـهـا كـالـجُـلّـنـار إِذا مـا
كُـلّـلـت مـن حَـبـابـهـا بـالأَقـاحِ
في اختصاص التفّاح بالطيب والحُمرةِ لا في كثافة التفّاحِ
غير نُكْرٍ أن تَسْتمدّ شعاعَ الشمس منها كواكبُ الأَقداحِ
خَـدَمـتْـهـا الأَجـسـام بـالـطَّـبـع لـمَّـا
شـاهـدت قـربَـهـا مـن الأَرواحِ
فتدارَكْ بها حشاشة أفراحي وحَرِّك بها سكون ارتياحي.

فـأَلَـذُّ الـحـيـاة مـا خـلـطَ الـعـاقِـلُ فـيـه فـسـادَه بـصـلاحِ.

هو أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي من نصيبين. لقب الببغاء للثغة فيه. كان يكتب النثر، إلى جانب الشعر، توفّي سنة ٣٩٨هـ.

٢ ـ زُرقة الحدق

كم مِنّةٍ لِلظّلامِ في عنُقي
بجمع شملٍ وضمّ مُعْتنَقِ
وكم صباحٍ للرَاح أَسْلمني
مِن فَلَقٍ ساطعٍ إِلى فَلَقِ
فعاطِنيها بِكْراً مشعشعةً
كأنّها في صفائِها خُلُقي
في أزرقٍ كالهواءِ يخرقهُ
اللّحظُ وإِن كان غيرَ مُنْخَرقِ
كأنّ أجزاءه مركّبةٌ
حُسْناً ولُطفاً، من زُرْقة الحَدَقِ.
ما زلتُ فيه مُنادِماً لُعَباً
مُذْ أَسْكرتها السُّقاة لم تُفِقِ
تختالُ قبل المزاجِ في أَزْرَقِ الفَجْرِ
وَبعد المزاجِ، في الشّفَقِ.

٣ ـ تساوي البعد والقرب

حصلتُ من الهوى بكَ في محلٍّ
يُساوي بين قُربك والفراقِ

فـلـو واصـلـتُ مـا نَـقَـص اشـتـيـاقـي
كـمـا لـو بـنْـتُ مـا زاد اشـتـيـاقـي.

٤ ـ الغائب الحاضر

بأبي الغائب الذي لم يَغب عنّي فأَشكو إِليه همَّ المغيبِ
باشرتْه كفُّ الطبيب فلو نلت الأَماني قبَّلتُ كفّ الطبيبِ
فَعلت في ذراعهِ ظُبَةُ المبضعِ أفعالَ لحظهِ في القلوبِ
فَـأَسـالـت دمـاً كـأَنَّ جـفـونـي
عَـصْـفَـرتْـهُ بـدمـعـهـا الـمـسـكـوبِ
طابَ جِدّاً، فَلوْ بهِ سمَح الدَّهر لأَمسى عطري وأصبح طيبي.

٥ ـ النرجس

كـأَنـمـا تُـهـدي الـتّـحـايـا بـهِ
لُـطْـفـاً إِلـى الأَرواح أَرْواحـا
يُـلـهـي عـن الـورد إِذا مـا رَنـا
ويـخـلـفُ الـمِـسْـكَ إِذا فـاحـا.
فَـانْـتـهـز الـفـرصـةَ فـي قُـربـهِ
وكـنْ إِلـى الـلّـذات مُـرْتـاحـا
وهـاتِـهـا عَـذْراءَ لـم تُـفْـتَـرعْ
فـي الـلّـيـلِ، إلا عـادَ إصْـبـاحـا

كـــأنّـــمـــا كـــلُّ بَـــنـــانٍ حـــوَتْ
كـاسـاتِـهـا، تـحـمـلُ مِـصـبـاحـا.

٦ ـ البعد

إذا بَـعُـدَ الـحـبـيـب فـكـلّ شـيءٍ
مـن الـدّنـيـا ولـذّتِـهـا، بـعـيـدُ.

٧ ـ الببّغاء

... صَـيّـرهـا انـفـرادُهـا فـي الـحـبْـسِ
بِـنُـطْـقِـهـا، مِـن فُـصـحـاء الإنْـسِ
كـأنّـمـا الـحَـبَّـةُ فـي مِـنْـقـارِهـا
حُـبـابَـةٌ تَـطـفـو عـلـى عُـقـارِهـا.

٨ ـ سَفر

يـا مَـن تَـشَـابَـهَ مـنـه الـخَـلْـقُ والـخـلُـقُ
فـمـا تـسـافِـر إلا نـحـوه الـحَـدَقُ
تـوريـدُ دمـعـيَ مـن خَـدّيْـكَ مُـخـتـلَـسٌ
وسُـقْـمُ جسـمـيَ مِـن جَـفـنـيْـكَ مُـسْـتـرَقُ
لـم يَـبْـقَ لـي رَمَـقٌ أشـكـو هـواك بـهِ
وإنّـمـا يـتـشـكّـى مـن بـهِ رَمَـقُ.

٩ ـ الخمرة

... هي نَفْسٌ لها من الطين جسْمٌ
لَم تُمتَّع فيه بطولِ البقاءِ
ما تَوهّمْتُ قبلَها أنّ في العالَمِ
ناراً تُذْكى بِقرْعِ الماءِ
مَازَجتْ جَوهرَ الزّجاج، فجاءت
كشعاعٍ مُمازِجٍ لهواءِ
وتَحلّت من الحُبابِ بِدُرٍّ
يتلاشَى باللّحظِ والإيماءِ
وكأنَّ المُديرَ في الحلّةِ البيضاءِ،
منها ـ في حلّةٍ صَفْراءِ.

١٠ ـ متعة

أَشّرَفُ الزَّهْرِ زارَ في أَشْرفِ الدَّهْرِ
فَصِل فيهِ أَشرفَ الإخوانِ
وَاجْلُ شمسَ العُقار قي يَدِ بَدْرِ الحسْنِ
يَخدمْكَ منهما النيّرانِ
وأَدِرْها عذراءَ وانْتهز الإمكانَ
مِن قَبْل عائقِ الإمكانِ

فـي كـؤوسٍ كـأنّـهـا زَهَـرُ الـخَـشْـخـاشِ
ضَـمّـت شـقـائـقَ الـنّـعـمـانِ.

١١ ـ منزل

... جَـادَتْ بـهِ دِيـمَـةُ الـسّـرورِ، وَحَـلَّ
الـلّـهـوُ فـيـهِ، وعَـرَّس الـطّـربُ
دارت نـجـوم الـسّـرورِ فـي فَـلَـكٍ
مـنـه، لـه فـي فـتـوّتـي قـطُـبُ
...
فـالـرّاح بَـدْرٌ، والـجـامُ هـالـتُـهُ
والأفْـقُ كـفّـي، والأنـجـمُ الـحـبَـبُ
حَـالَ بـهِ الـمـاءُ عـن طـبـيـعـتـهِ
بِـالـمـزْج حـتّـى خِـلْـنـاه يَـلْـتَـهِـبُ
...
يَـنْـسَـى بـأوطـانـهِ الـحـنـيـنَ إلـى
الأوطـانِ، مَـنْ بـالـسُّـرورِ يَـغْـتَـرِبُ.

أبو الرقعْمَق (أحمد بن محمد الأنطاكي)

١ ـ إكسير الحمق

واحْكِ العصافيرَ صي صي صَصى وصَصى
إذِا تـجـاوَبْـنَ فـي الـصّـبـح الـعـصـافـيـرُ
فَـفِـيّ مـا شـئـتَ مـن حُـمْـقٍ ومـن هَـوَسٍ
قـلـيـلُـهُ لـكـثـيـر الـحُـمْـقِ إكْـسـيـرُ.

لأَشْـكُـرنَّ حَـمـاقـاتـي لأنَّ بـهـا
لـواءَ حُـمـقـيَ فـي الآفـاقِ مَـنْـشُـورُ
ولـسـتُ أبـغـي لـهـا خِـلاًّ ولا بَـدَلاً
هيهاتَ، غيري بِتَرْكِ الحُمْقِ معذورُ.

٢ ـ إجماع الناس

. . . فـأطـيـبُ الـعـيـش كـان عـنـدي
أيّـامَ لِـلـفـسْـقِ قَـلّـدونـي

توفّي سنة ٣٩٩هـ.

وكـــنـــتُ طِـــبّـــاً بـــهِ بـــصـــيـــراً
وأَقْـــودَ الـــنّـــاسِ فـــي ســـكـــونِ
فـــكـــم غَـــزالٍ أخـــذت قَـــسْـــراً
وكـــم مـــلـــيـــحٍ حـــوت يـــمـــيـــنـــي

. . .

قـــد أجـــمـــع الـــنّـــاسُ أنّ حُـــمْـــقـــي
أحـــسَـــنُ مـــن عِـــفّـــتـــي وديـــنـــي
فـــمُـــذْ تَـــحـــامَـــقْـــتُ، قَـــدْ كـــسَـــانـــي
حُـــمْـــقـــي، وقـــد عـــالَـــنـــي جـــنـــونـــي.
ومِـــنْ بَـــلائـــي، أَبُـــو عُـــمَـــيْـــرٍ
مُـــعَـــرِّضٌ لـــي إلـــى الـــمـــنـــونِ
مُـــنْـــتَـــصِـــبٌ مـــا يـــنـــامُ وَقْـــتـــاً
ولـــيـــس يَـــهْـــدَا مِـــن الـــرّنـــيـــنِ
مَـــنْ كـــان ذا زوجـــةٍ، فـــإنّـــي
لِـــشَـــقْـــوتـــي، زوجـــتـــي يَـــمـــيـــنـــي.

٣ ـ ما لي وللعقل؟

وَذي دَلالٍ إذا مـــا شِـــئـــتُ أَنْـــشَـــدَنـــي
وَإنْ أردتُ غـــنـــاءً مـــنـــه غَـــنّـــانـــي

سَقيتهُ وسَقاني فَضْلَ ريقتِهِ
وَجادَ لي طَرْفهُ عَفْواً ومَنّاني،
ما زال يأخذها صفراءَ صافيةً
حتّى توسَّدَ يُسرَاه، وَخلاّني.
سُقْياً لِليلتِنا بالدَّيْرِ بين رُبىً
باتَت تجود عليها سُحْبُ نيسانِ
والنّرجسُ الغَضُّ مُنْهَلٌّ مدامِعهُ
كأنَّ أجفانَهُ أجفانُ وَسْنانِ.

...

أَسْتغفِرُ الله مِن عقلٍ نطقْتُ بهِ
ما لي وللعقلِ؟ ليس العقلُ من شَاني.

٤ ـ يوم

رُبَّ يومٍ قد قَطعناه حديثاً وعتابا
وجمعنا بين خمرينِ ـ مداماً ورضابا
وشَفينا غلّةَ النَّفس دنوّاً واقترابا
وتَرشّفْتُ على شَوْقٍ ثناياه العِذابا
وَسَألنا ذلك الشّيءَ جهاراً فأجابا.

٥ ـ حذَر

... كأنّما رضابهُ خمرٌ بمِسْكٍ قَدْ فُتِقْ
كن حَذِراً، كُن حَذِراً، كن حَذِراً مِن الغَرَقْ
لِأنّه مِن سَعةٍ يصلح للبَحْر طبَقْ.

٦ ـ قبول

غيرَ أَنّي أقبلُ النّاس لِشيءٍ مُسْتَحيلِ
فَاسْمعَنْ مِنّي ودَعْني مِن كثيرٍ وقليلِ
قد ربحنا بالحماقاتِ على أهل العقولِ.

٧ ـ هو

ليس يُخليني مِن هَمٍّ وحزْنٍ واكتئابِ
... أنا لولاه لأُلْفِيتُ قليلَ الاضطرابِ
وتَجزّيْتُ بِنَزْرٍ من طعامٍ وشرابِ
... رَبِّ، قد أبليتَني منه بِمَعْتوهٍ، مُصابِ
عينُه في كلّ مَنْ دَبّ على وَجْه التّرابِ.

٨ ـ لو

لَو علموا ما لِيَ مِن لَذّةٍ
في الحُمْقِ، لم أُلْحَ ولم أُعْتَبِ.

٩ ـ دعاء

لا عَـذّبَ الـلّـه قَـلْـبـي إلا بــطــولِ الــغــرامِ.

١٠ ـ إنابة

يُعاطِيكها رَشَأٌ، طَرْفهُ سَريعٌ إلى تَلَفِ الأنفُسِ
بِـخَـدٍّ يـروقـكَ تـوريـدُهُ وعينٍ تنوبُ عن النّرجسِ.

١١ ـ مجون

وقد مَجنْتُ وعلّمتُ المجونَ، فما
أُدْعَى بِشيءٍ سوى ربّ المَجاناتِ
وذاكَ أَنّي رأيت العَقْلَ مُطَّرَحاً
فَجئتُ أهلَ زماني بالحماقاتِ.

لولا عِذارٌ، تَعالى كيف صَوّرهُ
رَبّ العبادِ، لِتعذيبي وحَسْراتي
كأنّه مَشْقَةٌ مِن خَدّ مَنْ شَقِيَتْ
روحي بهجرانهِ، أو عَطْفِ نُوناتِ،
لَما حللْتُ بدارٍ ما لها أحدٌ
إلا أُناسٌ تَواصَوْا بالخساساتِ.

١٢ ـ تحيّر

تحيّرتُ، فما أدري الذي أَصنع في أَمري
كأَنّي لستُ مخلوقاً لغير الجَهْدِ والضرِّ،
ومذْ كنتُ فَمدْفُوعٌ إلى الفاقةِ والفقرِ،
وفي الآفاقِ أقوامٌ يميلون إلى شعري.

١٣ ـ تصميم

... فَلأَمْنَعنَّ حمارتي سَنتين من عَلَفِ الشَّعيرِ
لا هَمَّ إِلاّ أنْ تَطيرَ مِن الهُزالِ مع الطّيورِ.

أبو الفتح البستي

فرس

كـأَنّـنـي فَـرسُ الـشّـطْـرَنْـج، لـيـس لـه
فــي ظِــلِّ رابــطــهِ مَــاءٌ ولا عَــلَــفُ.

اسمه علي. كان من كتّاب الدولة السامانية في خُراسان. مات منفياً في بُخارى سنة ٤٠٠هـ. له ديوان مطبوع.

الأفريقي المتيّم (أبو الحسن محمد)

١ ـ أدباء

وفـتـيـةٍ أُدَبـاءٍ مـا عـلـمـتـهـمُ
شَبَّهتُهم بنجوم اللَّيل إِذْ نَجَمُوا
فَرُّوا إِلى الرَّاح مِن خطْبٍ يُلمّ بهم
فما دَرت نُوَبُ الأيام أينَ هُمُ؟

٢ ـ لماذا أصلّي؟

تلومُ على ترك الصَّلاة حليلتي
فقلت: اغْرُبي عن ناظري، أنتِ طالِقُ
لماذا أصلّي؟ أين باعي ومنزلي
وأين خيولي والحلى والمناطق؟
وأين عبيدي كالبدور وجوهُهم
وأين جواريَّ الحِسانُ العواتِقُ

أفريقي الأصل استقرّ في أصبهان. رآه الثعالي في بُخارى «شيخاً رثّ الهيئة» وقال: «كان يتطبب ويتنجم». توفّي سنة ٤٠٠هـ.

أُصَلّي ولا فِتْرٌ من الأَرضِ يحتوي
عليه يميني؟ إِنني لمُنافِقُ!

٣ ـ مُقلة تركية

قلبي أسيرٌ في يدي مُقْلَةٍ
تركيَّةٍ، ضاق لها صدري
كأَنها، مِن ضيقها، عروةٌ
ليس لها زرٌّ سوى السِّحْرِ.

٤ ـ قوس قزح

وسَاقٍ صَبيحٍ، للصّبوح دعوتُهُ
فقامَ وفي أجْفانهِ سِنَةُ الغَمضِ
يَطوفُ بكاساتِ العقار كأنجمٍ
فمن بين مُنْقَضّ علينا، ومُنْفَضِّ
وقد نشرت أَيدي الجنوب مطارفاً
على الجوّ دُكْناً، والحواشي على الأرضِ
يُطرّزها قوس الغمام بأصفَرٍ
على أَحْمر في أخْضَرٍ تحت مُبيَضِّ
كأذيال خَوْدٍ أَقْبلت في غلائلٍ
مُصبّغةٍ، والبعض أقصَرُ مِن بَعْضِ.

ابن لنكك

١ ـ الزمان

يـعـيـب الـنّـاسُ كـلّـهـم الـزَّمـانـا
ومـا لِـزمـانـنـا عـيـبٌ سـوانـا
نـعـيـب زمـانَـنـا والـعـيـبُ فـيـنـا
ولـو نـطـقَ الـزَّمـانُ، إذاً هَـجـانـا
ذئـابٌ كـلّـنـا فـي زيّ نـاسٍ
فـسـبـحـان الـذي فـيـه بـرانـا
يـعـافُ الـذئـب يـأكـلُ لـحـم ذئـبٍ
ويـأكـلُ بـعـضـنـا بـعـضـاً، عِـيـانـا.

٢ ـ الناس

وقـالـوا: قـد لـزمـتَ الـبـيـتَ جـدّاً
فـقـلـت: لِـفـقـد فـائـدةِ الـخـروجِ

هو أبو الحسن، محمد. أكثر شعره في شكوى الزمان. هجا المتنبي. مات حوالى سنة ٤٠٠هـ.

فمن أَلقى، إِذا أَبصرتُ فيهم؟
قروداً راكبين على السّروجِ.

٣ ـ الزمان

زمانٌ رأَينا فيه كلَّ العجائبِ
وأَصبحت الأَذنابُ فوق الذَّوائبِ
لَو انّ على الأَفلاكِ ما في نفوسِنا
تهافَتتِ الأَفلاكُ من كلّ جانبِ.

٤ ـ الزمان

إِن أصبحت هِممي في الأفْقِ عاليةً
فإِنّ حَظِّي ببطْنِ الأَرضِ مُلْتَصِقُ
كم نَفْخةٍ لي على الأَيّامِ، من ضَجرٍ،
تَكادُ مِن حَرِّها الأَيامُ تَحترقُ.

٥ ـ الناس

لا تَخْدَعَنْكَ اللِّحى ولا الصُّوَرُ
تِسْعَةُ أَعْشارِ مَن ترى بَقَرُ
تَراهُمُ كالسَّحابِ منتشراً
وليس فيه لِطالبٍ مَطَرُ

فـي شَـجَـر الـسّـرْوِ مـنـهـمُ مَـثَـلٌ
لَـــه رُواءٌ ومـــا لَـــهُ ثَـــمَـــرُ.

٦ ـ إلى الفلك

يـا فَـلَـكـاً دار بـالـنّـذالـةِ والـجَـهْـلِ
إِلـــى كـــم تَـــدورُ يـــا خَـــرِفُ
فَـــعـــاقِـــلٌ مـــا يـــبـــلُّ أَنْـــمَـــلَـــهُ
وجـاهِـلٌ بـالـيـديـن يَـغْـتَـرِفُ.

٧ ـ إلى عاشق

أَتـــطـــمـــعُ أَن تُـــحِـــبّ ولا جـــفـــونٌ
مـــؤرّقـــةٌ، ولا قـــلـــبٌ جـــريـــحُ
فـأَيـن هـوىً تـذوبُ بـهِ وتَـبْـلـى؟
أَراكَ تـــظـــنُّ أَنّ الـــزّمْـــرَ ريـــحُ.

الرّمادي

١ ـ حرف الرّاء

لا الـرَّاءُ تـطـمـعُ فـي الـوِصـالِ، ولا أَنـا
أَلـهـجـرُ يـجـمـعـنـا، فـنـحـن سَـواءُ
فـإذا خـلـوتُ كـتـبـتـهـا فـي راحـتـي
وبـكـيـتُ مُـنْـتَـحِـبـاً أَنـا والـرَّاءُ!

٢ ـ ألف شيطان

ولـيـلـةٍ راقـبـتُ فـيـهـا الـهـوى
عـلـى رقـيـبٍ غـيـر وَسْـنـانِ
والـرَّاحُ مـا تـنـزل عـن راحـتـي
وقـتـاً وعـن راحـة نـدمـانـي،
وربّ يـومٍ قَـيْـظُـه مُـنـضِـجٌ
كـأَنَّـه أَحـشـاءُ ظـمـآنِ
أَبْـرزَ فـي خـدّيـه لـي رَشْـحَـه
طَـلاً عـلـى وَرْدٍ وسَـوْسَـانِ

هو أبو عمر يوسف بن هارون الرمادي. شاعر قرطبي. توفّي سنة ٤٠٣هـ.

فكان في تحليل أَزرارهِ

أَقْودَ لي من أَلف شيطانِ

فُتّحت الجنَّةُ من جيبهِ

فَبِتُّ في دعوةِ رِضوانِ

مروءةٌ في الحبّ تنهَى بأَن

نجاهرَ اللهَ بعصيانِ.

ابن نباتة السعدي

١ ـ رجل

فــي يــده لــلــخــطــوبِ أَقــضــيــةٌ
وعـــنـــده لـــلـــغـــيـــوب أَســـرارُ
لا حــقّــرَ الــعــاجــزَ الــصَّــغــيــرَ ولا
مــالَ بــهِ لــلــكــبــيــرِ إِيــثــارُ.

٢ ـ سيف الدولة

فــطــوّف فــي بــلاد الــرُّوم حــتّــى
تــوهّــمــنــاهُ قــد ضــلَّ الــسَّــبــيــلا
كــأَنّ حــصــونَــهــم نــادت نِــداه
أَو اخــتــارت بــســاكــنــهــا بــديــلا
كــأَنَّ بــلادهــم ضــمَّــت عــلــيــه
جــوانــحَــهــا، مــخــافــةَ أَن يــزولا

هو أبو نصر عبد العزيز، له ديوان كبير. وُلِد سنة ٣٢٧هـ. توفّي في بغداد سنة ٤٠٥هـ.

تُطيِّب من روائحه المغاني
وتروي من سحائبِهِ الطّلولا.

٣ ـ سيف الدولة

لم يُبْقِ جودُكَ لي شيئاً أَؤمِّلُهُ
تركتني أَصحبُ الدّنيا بلا أَمَلِ.

٤ ـ حزن

بأَيّة عُدَّةٍ أَلقى غليلي
إِذا لم يبقَ في العينين ماءُ؟
وما أَنفاسُنا إِلا حِسابٌ
ومَا حركاتُنا إِلاّ فَناءُ!

٥ ـ الصديق الميت

أُسَرُّ بأَن تُجادَ عليكَ أَرضٌ
عظامُكَ تحت جامدِها تذوبُ
وأَفرحُ بالرِّياح، ولا ركودٌ
يُحَسُّ به صداكَ ولا هبوبُ.

٦ ـ الخيل

تُطالِبنا أَكْفالُها وصدورُها
بما نَهَبتْ منها الرّماحُ النَّواهِبُ
تَودُّ من الأَحقاد أَنَّ شعورَها
سِهامٌ، فترمينا بها وتُحارِبُ.

٧ ـ الموت

بَقِيَتْ في البلاد آثارُ بَرْويزَ، وبَرويزُ ضاع في النسيانِ.

٨ ـ الفرس

لا تعلقُ الأَلحاظُ في أعطافهِ
إلاّ إِذا كَفْكَفْتَ من غُلوائهِ
فَكأَنّما لطمَ الصّباحُ جبينَهُ
فَاقْتَصَّ منه، فخاض في أَحشائهِ
لا يُكْمِلُ الطَّرْفُ المحاسنَ كلَّها
حتى يكونَ الطَّرفُ من أُسَرائِهِ.

٩ ـ ضرر العقل

وأَرانا، من الشقاءِ، خُلِقنا
في زمانٍ تضرّ فيه العقولُ.

١٠ ـ حلولية

نَفسي فداؤُكَ مِن بَذْرٍ على غُصُنٍ
تكادُ تأْكلُه عينايَ بالنَّظَرِ
إِذا تفكّرتُ فيه عند رؤْيتهِ
صدّقْتُ قول الحُلوليّين في الصُّورِ.

١١ ـ الحبيبة

تَسْتَعذبُ الدَّمعَ عيني في محبّتها
كأَنَّ ما تَمْتَريهِ العينُ مِن فيها.

١٢ ـ أمواج

كأَنَّ بها من شِدّةِ الجَرْي جِنّةً
وقد أَلْبَستْهنَّ الرّياحُ سَلاسلا.

الشريف الرضيّ

١ ـ سيل

والنَّقْعُ قد كَتَم الرُّبى فكأنَّهُ
سيلٌ تحدَّر والجيادُ قواربُ.

٢ ـ النوم

ونشوانَ من خمر النّعاس ذعرتهُ
وطيفُ الكرى في العين يطفو ويرسُبُ
له مُقْلَةٌ يستنزلُ النَّومَ جفنُها
إِليه، كما اسْتَرخى على النجم هَيدبُ.

٣ ـ تراب الوطن

قَليلٌ أَن تُقادَ له الغوادي
وتُنحَر فيه أَعناقُ السَّحابِ،

هو أبو الحسن، محمد، تسلّم نقابة الأشراف. كان مهيباً بالغ الاعتداد بشخصيته. جمع خُطب الإمام علي في «نهج البلاغة» وله مخطوطة «الحسن من شعر الحسين» وهي مختارات من شعر ابن الحجّاج، وطبع له «المجازات النبوية»، وديوان شعره في جزءين، توفّي سنة ٤٠٦هـ = ١٠١٥م.

بـــودِّي أَن تُـــطـــاوِعـــنـــي الـــلَّـــيـــالـــي
ويـنـشـبَ فـي الـمـنـى ظـفـري ونـابـي
فـأَرمـي الـعـيـسَ نـحـوكـمُ سِـهـامـاً
تـغَـلْـغَـلُ بـيـن أَحـشـاء الـرَّوابـي.

٤ ـ القلب

وتَـلـفَّـتَـتْ عـيـنـي، فـمـذ خـفـيـتْ
عـنـهـا الـطّـلـولُ، تـلـفَّـت الـقـلـبُ.

٥ ـ الدنيا

خَـطَـبَـتْـنـيَ الـدّنـيـا فـقـلـت لـهـا: ارْجِـعـي
إِنـــــي أَراكِ كـــــثـــــيـــــرةَ الأَزواجِ.

٦ ـ إلى الأصدقاء

لـــو كـــان مـــا بـــيـــنـــي وبـــيـــنـــكُـــمُ
بـــيـــنـــي وبـــيـــن الـــذئـــبِ والأَسَـــدِ
لأويـــــتُ مِـــــن هـــــذا إِلـــــى حَـــــرَمٍ
ولَـجِـئْـتُ مِـن هـذا عـلـى عَـضُـدِ
بـل لـو قـذفـتُ بِـمـدْحَـتـي لـكُـمُ
فـي الـبَـحـر ذي الأَمـواجِ والـزَّبـدِ

لــــرَمـــى إِلـــيَّ أَشَـــفَّ جـــوهـــرةٍ
وسَـــقـــى بـــأَعـــذبِ مـــائـــهِ بـــلـــدي.
كـم مـن مَـطـالِـبَ قـد عـقـدتُ بـهـا
طـمَـعـي فـحـلّ مـرائِـرَ الـعُـقَـدِ
وأَعـــادنـــي مـــنـــهـــا عـــلـــى أَسَـــفٍ
وأَبـــاتَـــنـــي فـــيـــهـــا عـــلـــى ضَـــمَـــدِ:
أَلْـــفِـــعْـــلُ مَـــهْـــزأَةٌ لـــكـــلِّ فَـــمٍ
والـــعِـــرْضُ مِـــنـــديـــلٌ لِـــكـــل يَـــدِ.

فَـــلأَجْـــعـــلـــنَّ عـــقـــوبـــتـــي أبـــداً
أَن لا أَمـــــدَّ يـــــداً إلـــــى أحـــــدِ
فـــتـــكـــونَ أَوَّلَ زلّـــةٍ ســـبـــقـــت
مـــنـــي، وآخِـــرَهـــا إِلـــى الأَبَـــدِ.

٧ ـ شعار

نـصـدّ عـن الـحَـيـا، والـجـوُّ مـاءٌ
ونَـــسْـــتَـــلِـــمُ الـــثـــرى والأرضُ نـــارُ
سَـرِيْـنـا فـي ضـمـيـر الـبـيـد حـتّـى
تـركـنـاهـا، ونـحـن لـهـا شِـعـارُ.

٨ ـ نوافذ

قَــطُــوعٌ لأَقْــرانِ الــرِّجــال كــأَنَّــنــي
إِلــى كــلِّ فَــجٍّ، ثــائِــرِ الــرّحــل، نــازعُ
وتــخــدعــنــي وُرْقُ الــحــمــام بــشــدوهــا
ورجْــعُ زفــيــري لــلــحــمــائــمِ خــادِعُ
حَنينُ المطايا علَّم الشَّوق مهجتي
فكيف تُسلِّيها الحَمامُ السّواجِعُ؟

وركْــبٍ كــأَنَّ الــتُّــرْبَ يــنــهــض نــحــوهُ
يُــعــانِــقُــه فــي ســيــره ويُــصــارعُ
إِذا ما سَروا تحت الدُّجى فوجوهُهُمْ
لضوء الضُّحى، قبل الصَّباحِ، طلائعُ
وإِن أَدلجوا لم يسأَلِ اللَّيلُ عنهمُ
كــأنّــهــمُ فــيــه الــنُّــجــومُ الــطــوالــعُ
ويــبــدأُ فــيــهــا لــلــسَّــرابِ زخــارفٌ
تُلاعبُ لَحْظَ المجتلي وتُخادِعُ،

تَخطَّيتُها والصُّبحُ يخرقُ في الدَجى
نــوافِــذَ لا يــلــقــى بــهــا الــجــوَّ راقِــعُ

تَطاوَل أَسْرُ اللَّيل فيها كأنّما
دُجاه لأَعناق النُّجومِ جوامِعُ؛
وهَبْتُ لضوءِ الفرقديْنِ نواظري
إِلى أَن بدا فتْقٌ من الفجر ساطِعُ
كأَنّهما إِلْفان قال كلاهما
لشَخصٍ أخيه: قُلْ، فإنّيَ سامِعُ.

٩ ـ إلى امرأة

أَنتِ أَعنْتِ الشّيبَ في مفرقي
مع اللَّيالي، فَصِلي أَوْ دَعي
لولا ضَلالاتُ الهوى لم يكن
عِنانُ قلبي لكِ بالأَطْوعِ
كيف طَوى دارَكِ ذو صَبْوةٍ
عهدي بهِ يَطرب للمَرْبعِ
كان يَرى ناظرَهُ سُبَّةً
إِن مَرَّ بالدَّار ولم يَدْمعِ
يا حبَّذا منكِ خيالٌ سرى
فَدلّهُ الشوق على مَضْجَعي

عـاقَـرنـي يَـشْـربُ مـن مُـهـجـتـي
ريّـاً، ويـسـقـيـنـيَ مـن أَدْمُـعـي.

١٠ ـ فقاعات

ولـيـلٍ كـجِـلْـبـابِ الـشّـبـاب رقـعـتُـه
بـصـبـحٍ كـجـلـبـاب الـمـشـيـب طـلائِـعُـهْ
كـأنّ سـمـاءَ الـيـوم مـاءٌ أثـارَهُ
مـن الـلَّـيـل سـيـلٌ، فـالـنّـجـوم فـواقِـعُـهْ.

١١ ـ صمت اليأس

سَـيُـسـكـتـنـي يـأسـي، وفـي الـصَّـدر حـاجَـةٌ
كـمـا أَنـطـقـتـنـي والـرِّجـالَ الـمـطـامِـعُ
أَرى بـارِقـاً لـم يُـرْونـي وهـو حـاضـرٌ
فـكـيـف أرجّـي ريّـهُ وهـو شـاسِـعُ.

١٢ ـ الغربان

مـا أَخـطـأتْـكَ سِـهـام الـدَّهـر رامـيـةً
فـمـا أُبـالـي مِـن الـدّنـيـا بـمـن تَـقَـعُ
أَلـنَّـاس حـولـك غِـربـانٌ عـلـى جِـيَـفٍ
بُـلْـهٌ عـن الـمـجـد، إِن طـاروا وإِن وقَـعـوا

فـمـا لـنـا فـيـهـمُ، إِن أقـبـلـوا طـمَـعٌ
ولا عـلـيـهـم، إِذا مـا أدبـروا، جَـزَعُ.

١٣ ـ عطر امرأة

إِذا مـا دُخَـانُ الـنّـدِّ مـن ثـوبِـهـا، عَـلا
على وجهِها، أبصرت غيماً على شمسِ.

١٤ ـ إلى امرأة

أَلـمـاءُ فـي نـاظـري والـنَّـارُ فـي كَـبـدي
إِن شئتِ فَاغْترفي أو شئتِ فَاقْتَبِسي
تَـلـذُّ عـيـنـي وقـلـبـي مـنـكِ فـي أَلَـمٍ
فالقلب في مأتَمٍ والعينُ في عُرُسِ.

١٥ ـ أحداق النجوم

مـا كـنـتُ أَوَّلَ مَـن جَـثَـا بـقـمـيـصـهِ
عَـبـقُ الـفَـخـارِ، وجَـيْـبُـهُ مـخـروقُ
كَـثُـرت أَمـانـيُّ الـرّجـال ولـم تـزل
مـتـوسّـعـاتٍ، والـزَّمـانُ يَـضـيـقُ
مـن كـلِّ جـسـمٍ تَـقْـتَـضـيـه جُـفْـرةٌ
فَـكـأَنّـهُ مـن طـيـنِـهـا مـخـلـوقُ

مُسْتَشْرِياً بَرْقاً تقطَّع خيطهُ
فله على طُرَرِ البلاد شروقُ
هزَّ المجرَّةَ أفقهُ وكأنَّها
غُصْنٌ بأحداق النّجومُ وَرِيقُ.

١٦ ـ لا مُبالاة

وعندي من الأحبابِ كلُّ عظيمةٍ
تُزَهِّد في قُرب الضَّجيع المُعانِقِ
تَعطّلتِ الأَحشاء من كلّ أَنَّةٍ
فلا القربُ يُضْنيني ولا البُعْدُ شائقي
وما في الغواني من سرورٍ لناظرٍ
ولا في الخُزامى من نسيمٍ لناشقِ
رَمى الله بي مِن هذه الأرضِ غيرَها
وقطَّع مِن هذا الأنام علائقي.

١٧ ـ إلى امرأة

يا ظبيةَ البانِ ترعى في خمائلهِ
لِيَهْنكِ اليوم أنَّ القلبَ مرعاكِ
أَلماءُ عندكِ مبذولٌ لشاربهِ
وليس يُرْويكِ إِلاّ مدمعي الباكي

هبَّت لنا من رياح الغَوْر رائِحةٌ
بعدَ الرُّقادِ عرفناها بِريّاكِ
ثم انثنيْنا، إِذا ما هزَّنا طَرَبٌ
على الرِّحالِ، تَعلَّلنا بذكراكِ،

وَعْدٌ لعينيكِ عندي ما وفيتِ بهِ
يا قُرْبَ ما كذبَت عينيَّ عيناكِ
أنتِ النَّعيمُ لقلبي والعذابُ له
فما أمرّكِ في قلبي وأحلاكِ
عندي رسائِلُ شوقٍ لست أذكرها
لولا الرَّقيبُ، لقد بلَّغتُها فاكِ.

١٨ ـ نفور

وأنا الذي نَفَر الزَّمانُ به
واسْتَأنستْ بركابهِ السُّبُلُ.

١٩ ـ تجربة

بلوتُ وجَرَّبْتُ الأَخِلاّءَ مُدَّةً
فأكثرُ شيءٍ في الصَّديقِ مَلالُ

أَرى كـلَّ زادٍ، مـا خـلا سـدّ جَـوْعـةٍ
تُـرابـاً، وكـلّ الـمـاء عـنـديَ آلُ
وأَنْـعَـمُ مِـنّـا في الـحـياةِ بـهـائِـمٌ
وأثـبـتُ مـنـا فـي الـتُّـرابِ جِـبـالُ،
أروغُ، كـأنـي في الـصَّـبـاح طـريـدةٌ
وأَسْـري، كـأنـي في الـظَّـلامِ خـيـالُ.

٢٠ـ ضد الخمر

ولـيـلـةٍ مـا خَـلـصْـتُ مـنـهـا
إلـى خُـفُـوقٍ ولا مَـنَـامِ
يـفـعـل فـيـهـا ضـيـاءُ وجـهـي
مـا يـفـعـل الـبـدر فـي الـظَّـلامِ
عِـفـتُ بـهـا الـخـمرَ وهْـي تُـجـلـى
والـكـأسُ مـحـطـوطَـةُ الـلِّـثـامِ
غـيـري مـن الـخـمـر فـي رضـاعٍ
أرغـبُ عـنـه إلـى الـفِـطـامِ.

٢١ ـ زهرة الغوطتين

يا زَهْرةَ الغوطتيْنِ تبخلُ بالبِشْر وما مسَّ أرضَكِ العَدَمُ

كم فيكِ من مُهْجَةٍ مُعذّبةٍ
هجيرُها بالنّسيمِ يَلْتَطِمُ.

٢٢ ـ ذكريات

غِبتُ وشَوقي عندها حاضِرٌ
شيّعه القلبُ وراء الحريمْ
جَاءَ وجِلْبابُ الدّجى شاحِبٌ
وعادَ والجوّ صقيلُ الأَديمْ.
لو أَنَّ قلبي مُطْلقٌ في الحشا
جرى إليها في عِنان النَّسيمْ،

أَحْيتْ شآبيبُ الحَيا منزلاً
ماتَ لنا فيه الزَّمانُ القَديمْ
أيّامَ نزْجي مِن مواعيدِنا
ضَراغماً تَفْرِس عُدْمَ العَديمْ.

٢٣ ـ امرأة

وقَفَ الهوى بي عندَها
وسرَتْ بقلبي مُقْلَتاها

شمسٌ أقبِّل جيدَها
يومَ النّوى وأجلّ فاها
وأذودُ قلباً ظامِئاً
لو قيل: وردكَ ما عداها
وَلوِ اسْتطاع لقد جرى
مجرى الوشاحِ على حشاها.

٢٤ ـ الشارد

ستسمعُ بي شارداً في البلادِ
لأَمْرٍ أُغيِّرُ إِنسانِيَهْ
عَليقُ جيادِيَ شَمُّ النْسيمِ
والظِّمْءُ سائِقُ أذوادِيَهْ.

٢٥ ـ الليل

ودُجيً هتكْتُ قِناعَهُ
عن وجهِ طامسةٍ خفيّهْ
تَسْري كواكبُه إِلى الإِصباحِ، واللَّيلُ المطِيَّهْ
والنَّجمُ وجهُ مُقبَّلٍ
والبدرُ مِرآةٌ صديَّهْ.

٢٦ ـ تقويم

أَرى الـمـاءَ أَحـلـى مـن رُضـابٍ أذوقـهُ
وأحـسـنَ من بـيـضِ الـثـغـور الأقـاحِـيـا
وأطـيـبَ مـن داري بـلاداً أجـوبُـهـا
إِلـى الـعـزِّ جَـوْبـي بـالـبـنـانِ رِدائـيـا
ومـا أَنـا إِلاّ غِـمْـدُ قـلـبـي، فـإن مـضَـى
مَـضـيـتُ، ومـا لـي مِـنّـةٌ في مَـضـائـيـا.

ابن بابك

١ ـ مرثية غريق

غَـريـقٌ كـأَنّ الـمـوتَ رَقّ لأَجـلِـهِ
فَـلانَ لـه فـي صـفـحـة الـمـاءِ جـانِـبُـهْ
أَبَـى الـلـه أَن يَـسْـلاه قـلـبـي لأَنّـه
تَـوفّـاه فـي الـمـاءِ الـذي أَنـا شـارِبُـهْ.

٢ ـ شكوى

ومـرَّ بـيَ الـنَّـسـيـمُ فَـرقّ حـتـى
كـأنّـي قـد شـكـوتُ إلـيـه مـا بـي.

٣ ـ يأس

... وهـل وَشَـلُ الـمـاءِ الـمـدمَّـنِ قـاذِفـي
عـلـى لُـجَّـةٍ تُـزجـي الـسّـفـيـنَ الـمـجـنَّـحـا

هو أبو القاسم، عبد الصمد. من بغداد. له ديوان مخطوط لدى الدكتور محمد يوسف نجم نسخة عنه. توفّي سنة ٤١٠هـ.

جداوِلُ لو مَرّت بِمدرجِ مائِها
ضفادِعُ حِسّي لم تجد فيهِ مَسْبَحا.

٤ ـ ابن اليأس

أَنا ابنُ اليأسِ أَهزأُ بالأَماني
إِذا هَمَّ المتوَّجُ بِاطّراحي
إِذا طَغتِ الحظوظُ، فترتُ عنها
فتور السّحر في حَدقِ المِلاحِ.

٥ ـ وكر العقل

فَمتى يُخدِّر من قوى أَوصالِنا
ثِقلُ الزّجاج وخفَّةُ الأَرواحِ
تسعى بهِ هِيفُ القدودِ عوارِمٌ
لا يَتّقين مَلامةً مِن لاحِ
يَفْحَصْنَ وكْرَ العقلِ، ثمَّ يُطِرْنَه
بقوادمٍ لم تَتَّصِل بجناحِ
حتّى تخالَ البحرَ حَسْوةَ طائرٍ
وَجِبالَ قَوْمَسَ من كُراتِ الدّاحي.

٦ ـ صورة شخصية

إِذا كَدح النَّاسُ في سعيهم
بلغتُ السَّماءَ ولم أَكدحِ
وإِن عرَّجَ الرّكبُ عن دُلْجةٍ
تولّجتُها غيرَ مُسْتوضحِ
فَأُبْرِقُ، والصّبحُ في زندهِ،
وأَصدحُ، والطير لم تصدحِ.

٧ ـ عود الخَيْزُرانة

غُرِرْتَ، فما في ماءِ دجلةَ مَشْرَعٌ
لِصادٍ، ولا في ريقِها مُتَزَوّدُ
نصيبُكَ حظُّ العينِ منها ونَفْحةٌ
مع الصّبح في أَغصانِها تتردَّدُ
وأَنتَ كَعُودِ الخَيْزُرانةِ مائِلٌ
على الجانبِ الوحشيِّ تَسنُدكَ اليَدُ
فلا زادَ إِلاّ عضُّ كفِّكَ نادِماً
ولا ماءَ إِلاّ دمعُكَ المتبدِّدُ.

٨ ـ سهَر

فَـفـيـمَ يَـسُـومُـنـي الـلَّـيـلُ ادّلاجـاً
ومـا أعـطـيـتُ ذا سِـنَـةٍ قِـيـادا
وَلـو أَنَّ الـصّـبـاحَ وَشَـى بـظـلّـي
خـلـقـتُ لـكـلّ شـارقـةٍ سـوادا
ولـي خَـطْـوٌ كَـحـبْـوِ الـمـوج دانٍ
أفـوق بـهِ إلـى الـغـرض الـجِـيـادا
وخـيـلٌ تَـقْـشـعـرّ الأَرضُ مـنـهـا
كـأَنَّ الـكَـرَّ يُـنْـعِـلُـهـا الـقَـتـادا
وهَـمٌّ يَـسْـتَـطـيـرُ الـعـزْمُ فـيـهِ
إِذا سـامَـرْتـهُ سـرَقَ الـرُّقـادا
سـهـرتُ لـه وأَطـفـالُ الأَمـانـي
تـكـدّ مَـرائـرَ الـرَّأيِ اجـتـهـادا.

٩ ـ اليأس الشفيق

بـلـى نِـعَـمُ الإِلـهِ تـمـرّ رَهْـواً
عـلـيَّ، وفـي سـوالِـفِـهـا صـدودُ
وأَمّـا الـيـأسُ فـهْـو أَخٌ شـفـيـقٌ
وحـظّ الـحـذقِ مـطـلـبـهُ بـعـيـدُ

كــأَنَّ الــقــحــطَ عِــبْــرةُ كــلِّ أَرضٍ
فــســيّــانِ الــتّــهــائــمُ والــنّــجــودُ.

١٠ ـ البشارة

يــا رَخْــصــةَ الــمُــجــرَّدِ إِن لــم تــجْــودي فَــعِــدي
لَــعــلَّ مــن أَعْــطَــشْــتِــه يُــرْويــهِ بَــرْدُ الــمــوعــدِ
جُــودي لِــمُــضْــنىً شــوقــهُ قَــصَّــر عــمــرَ الــجَــلَــدِ،
ولــيــلــةٍ كــأَنّــهــا مــوجــةُ بــحــرٍ مُــزْبِــدِ
خُــضْــتُ دُجــاهــا مَــرِحــاً عِــنــانُ حــظّــي بــيــدي
حــتــى أَتــتــنــي راقــداً ســاريــةٌ لــم تــرقــدِ
كــأَنّ رَيّــا نــشــرهــا والــفــجــرُ مــمــدودُ الــيــدِ
خَــطْــرةُ أَنــفــاسِ الــصّــبــا فــي ورق الــوَرْدِ الــنَّــدي.

١١ ـ الشاعر

ومــا عــســى قــولــك فــي شــاعــرٍ
يــبــيــعُ بــالــمــعــدومِ مــوجــودا؟
وكــنــتُ، والأَيَّــام لــو أَنَّــهــا
قِــلادةٌ، كــنــتُ لــهــا جــيــدا
آوي، إِذا الــفــجــر وشَــى بــالــدُّجــى،
ظِــلاً مــن الــنَّــشــوةِ مــمــدودا

فـي فـتـيـةٍ يُـلـقـونَ دون الـهـدى
بـابـاً مـن الـضـلّـةِ مـسـدودا
إِذا الـصَّـبـاحُ افْـتَـضَـح اسْـتَـلْـيَـلـوا
فـيـه قـرونَ الـبـقـرِ الـسُّـودَا.
إِذا عـصـى الـحـلـمُ جـعـلـتُ الـهـوى
رَبّـاً وإِن لـم يـكُ مـعـبـودا
هـنـاكَ أَلـقـى الـعـيـش ذا صـبـوةٍ:
أَشـدو، وإِن لـم أَكُ غِـرّيـدا.

١٢ ـ رجل

أَشَـمُّ، إِذا مـدَّ مـن طَـرْفِـهِ
أَراكَ الـنّـجـومَ وأَبـعـادَهـا.

١٣ ـ تعزية

فإن ضاع شعري، فقد تستهلّ البروقُ على الحَجرِ الجامدِ.

١٤ ـ أرض

يـا رُبَّ أَرضٍ تُـمـيـتُ الـرّيـحَ زفـرتُـهـا
كـأَنَ حِـرْبـاءَهـا بـاكٍ عـلـى دارِ

طويتُها بِسَبُوحِ الشّدِّ واهبةٍ
للرِّيح ما شذَّ من تُرْبٍ وأَحجارِ.

١٥ ـ لماذا الصبر؟

شربتُ الصّبرَ حتّى ضَلَّ عقلي
وهذا اليأسُ رائدهُ الفِرارُ
لأيَّةِ عِلّةٍ أَضنى انتظاراً
ولي في كلّ داجيةٍ منارُ؟

١٦ ـ البعد

أَمِن فَيافٍ أنتَ جِنِّيُّها
نفسُك، يوم البَيْنِ، مذعورَهْ؟
كأَنّما عينُك مِن بعدهم
بالعوسْجِ الصّيفيّ مَذرورَهْ
لا تجعلِ العينَ رسولاً إِلى
ما تَرْتجي، فالعينُ مقهورَهْ.

يا قمَرَ الكلّة لا تَطّلِعْ
إِن جيوب المُزْنِ مزرورَهْ

ويـا مـديـرَ الـكـأسِ، عـلِّـلْ بـهـا
كَـفّـاً بِـبَـرْدِ الـيـأسِ مَـقْـرورَهْ.

١٧ ـ إلى الناس

لا تُـنـكـروا عُـرْيـي عـلـى بـابـكـم
فـالـبـدرُ عُـريـان لـمـن يـنـظـرُ
فـلـيـس لـي عـيـبٌ سـوى أنَّـنـي
أدْمـى مـن الـشِّـعـر، ولا أَشـعـرُ.

١٨ ـ النوم والشمس

أُطـارِدُ الـنّـومَ، فـإن فـتّـهُ
أغـصّـنـي بـالـعـطـشِ الـفـجـرُ
وأزجـرُ الـشـمـسَ، إذا مـا دنـت
فـي سَـيْـرِهـا، لـو نـفـعَ الـزّجـرُ.

١٩ ـ إلى امرأة

أَخـافُ قـلـبـي فـيـكِ أَن يُـسْـتَـطـارْ
فـأغـسـل الـجـفـنَ بـدمـعٍ مُـعـارْ
يـدلّـنـي الـشّـوقُ عـلـى زفـرةٍ
يُـطـيـلـهـا عـمـرُ الـلّـيـالـي الـقِـصـارْ

أراسِلُ الشمسَ إِلى ظِلّها
وآخذُ اللَّيلَ بذنبِ النَّهارْ،
لِلَّه مَسْبوتٌ إِذا زارني
أَبْعدَني منه دُنوُّ المزارْ.

٢٠ ـ الموجة

عُقارٌ، إِذا ما الماءُ أَلَّف تاجَها
أَرتْنيَ تاجاً سامياً فوق مَفرقي
فأَحسبُ أَنَّ الأَرض في ظهر موجةٍ
تخبُّ بها ما بين غربٍ ومشرقِ
وتزحم أعناق النّجوم مناكبي
وأَركبُ أَعجاز السَّحابِ المعلَّقِ.

٢١ ـ امرأة

مِنَ الخُرّدِ اللائي إِذا رُمْنَ نهضةً
تغنّت على أَوساطهنّ المناطِقُ
تلفُّ عليهنَّ الذَّوائبُ فضلَها
وتنفرُ عن أَعجازِهنَّ القراطِقُ
زَرَرْنَ جيوبَ اللاّذِ حتى كأَنَّما
تَفَتَّحُ في أَطواقهنَّ الشَّقائِقُ.

٢٢ ـ الطريق

... فَسامَرتُ فيه النَّجمَ حتّى أَنَمْتُهُ
وقد كاد سِرْبالُ الدُّجى يتمزَّقُ
وسلَّت يمينُ الشَّرقِ فجراً كأَنَّه،
إِذا ما ارتَقى في هامَةِ اللَّيلِ، مفرقُ.

٢٣ ـ ليلة الموعد

وممنوعٍ ولم يُحجَبْ شكوتُ إِليهِ ما أَلقى
فنمَّق لي بباطلهِ زخارَف تُشْبِهُ الحقَّا
وقال: اللَّيلُ موعدُنا إِذا النّجمُ امتَطى الأُفْقا
فقمتُ أكدُّ شمسَ اليومِ حتّى فُتُّها السَّبْقا،
فعزَّ وبِتُّ مطروحاً على طُرقِ الهَوى مُلْقى.

فيا لَكِ ليلةً كانت لموعدِ بَيْنِنا وِفْقا
أرِقتُ فلم أَجدْ بيني وبين نجومها فَرْقا:
كأنّ بِشُهْبِها خوفاً حَماها النَّومَ، أو عشقا
ضللنَ بها، فما يَمَّمْنَ لا غرباً ولا شَرْقا.

٢٤ ـ جدول المجرّة

مُـلـئـت لـي مـسـاحـبُ الـرِّيـحِ خـيـلاً
فـتـخـطّـيـتُ والـرّمـاحُ طـريـقُ
وتـضـاءلـتُ أَسْـتَـضـيء لِـحـاظـاً
سَـدِراتٍ أسـيـرُهـنّ طـلـيـقُ
واسْـتَـهـلَّـت لـمـصـرع الـلَّـيـلِ وُرْقٌ
ثـاكِـلاتٌ حِـدادُهـا الـتَّـطـويـقُ
فتضاحكْتُ شامِتاً وكأنَّ الصّبحَ جيبٌ على الدُّجى مَشقوقُ.

وفَـلاةٍ سَـجَـرتُـهـا بـهـمـومـي
وكـأنَّ الـرِّيـاحَ فـيـهـا بُـروقُ
وكـأَنَّ الـمـهـاةَ رَبَّـةُ خِـدْرٍ
وكـأَنَّ الـحِـرْبـاءَ صَـبٌّ مـشـوقُ
فـتـدرَّعـتُ مَـشْـلَـحَ الـظـلِّ حـتّـى
مَـرِضَ الـجـوُّ واسْـتـمـاتَ الـحـريـقُ؛

أَنـا فـي جَـدْولِ الـمـجـرّةِ نـجـمٌ
وعـلـى شَـعْـرةِ الـصّـراطِ طـريـقُ.

٢٥ ـ هذا الزمان

وما لـي إلـى هـذا الـزَّمـانِ جـنـايـةٌ
تُـنـغِّـص، إلاَّ أَنَّـنـي مِـن رجـالـهِ.

٢٦ ـ حديث مع النجوم

وَحــادَثْــتُ الــنّــجــومَ وحَــادثَــتْــنــي
وبُــرْدُ الــلَّــيــل مــصــبــوغُ الــذّيــولِ
ومَــسَّــكــتِ الــصَّــبــا نَــفَــسَ الــخُـزامـى
وحــدّبــتِ الــرُّبَــى مــوجَ الــسّــيــولِ
ونَــبّــهــت الــنّــديــم، وقــد تــلــوّت
بــهِ، صــهــبــاءُ تــلــعــبُ بــالــعــقــولِ
فــهــبَّ، وقــد تــهــدَّلــتِ الــثُّــريّــا
ورقَّــت شَــمْــلــةُ الــلَّــيــلِ الــطــويــلِ
وقــامَ إلــى طَــعــيــنِ الــخــصــر بــالٍ
يُــنــاصِــفُــنــي ســرابــيــلَ الــنّــحــولِ.

٢٧ ـ صحن العراق

أَرى صَــحْــنَ الــعــراقِ يــضــيــق عــنِّــي
وإِنْ ضــلّــت بــه الــرِّيــحُ الــعــقــيــمُ

أُلِينُ على مَناسمهِ الأَماني

وتقذفني على الخطرِ الهمومُ.

٢٨ ـ الشعر

سَيروي فيكَ كلُّ سميرِ كأسٍ

قوافيَ سُكْرُها سُكْرُ المُدامِ

إِذا ما الطّبعُ كان لهنَّ وِرْداً

حملنَ الماءَ في صُورِ الكلامِ

تُدِلّ، إِذا بَلَلْتُ بها لساني

وتطغى بين جِلْدِيَ والعظامِ.

٢٩ ـ صورة شخصية

وما أعرضتُ عن صدٍّ ولكنْ

صِراطي في التّقيَّةِ مُسْتقيمُ

أَبينُ كما تبين الشمسُ طوراً

وأخفى مثلَما تخفى النّجومُ.

٣٠ ـ الحطب العاشق

... أَنموذجاً من حطبٍ عاشقٍ

متيّمٍ، قد شفَّهُ السُّقْمُ

أبــقــت ريــاحُ الــصَّــيــف مــن عــودهِ
مَــخِــيــلــةً يُــحــيــطــهــا الــوَهْــمُ.

٣١ ـ اليأس

تــمــتّــعْ ولــو بــالــيــأسِ، فــهــو سُــرادِقٌ
عــلــى الــنّــفــسِ مــضــروبٌ بــكــلّ مــكــانِ.

التهاميّ

١ ـ مرثية ابن صغير

ومُكلِّف الأيَّام ضِدَّ طباعِها
مُتَطلِّبٌ في الماءِ جذوةَ نارِ
فالعيش نَوْمٌ، والمنيّةُ يَقْظَةٌ
والمرءُ بينهما خيالٌ سارِ.

يا كوكباً ما كان أقصرَ عمره
وكذا تكون كواكبُ الأَسْحارِ
فكأَنَّ قلبيَ قبرُه، وكأَنَّه
في طيّه سرٌّ من الأَسرارِ.
أبكيه، ثم أقول، مُعتذراً له:
وُفِّقْتَ حين تركتَ ألأَمَ دارِ

هو أبو الحسن، علي، من تهامة «بين الحجاز واليمن». زار الشام والعراق ورحل إلى مصر متخفياً حيث اعتقل لأسباب سياسية، وقتل في سجنه سنة ٤١٦هـ = ١٠٢٥م. له ديوان شعر مطبوع.

ولقد جريتَ كما جريتُ لغايةٍ
فبلغتها وأبوكَ في المضمارِ
فإِذا نطقتُ فأنت أوّل منطقي
وإِذا سكتُّ فأنتَ في إضماري
أُخفي من البُرَحاء ناراً مثلَما
يخفي من النّار الزّنادُ الواري.
أُحيي ليالي التمّ وهي تُميتُني
ويُميتُهنّ تبلُّجُ الأَنوارِ
حتّى رأيتُ الصُّبح، يرفَعُ كفُّه
بالضَّوء رَفْرَفَ خَيْمةٍ مِن قارِ
وتلهُّبُ الأَحشاء شيّبَ مفرقي:
هذا الضِّياءُ شواظ تلك النّارِ.

٢ ـ مرثية ثانية

مَضَى بأبي الفضل شَطْرُ الحياة وما مَرَّ أَنْفَسُ مما بَقِي،
ولمَّا قَضَى دون أترابهِ
تيقّنْتُ أَنَّ الرَّدى يَنْتَقي
وما النّومُ إِلا التقاء الجفونِ
فكيف أنامُ وما تلتقي؟

٣ ـ خوف العاشق

ما أبصرت عيناي شيئاً مُونِقاً
إِلاَّ ووجهُكَ قائِمٌ بإزائهِ
أَحْرِقْ سوى قلبي ودَعْهُ، فإِنني
أخشى عليكَ وأنتَ في سودائهِ.

٤ ـ المرأة والرابية

قلتُ لِخلِّي، وثغورُ الرُّبى
مُبتسِماتٌ وثغورُ المِلاحْ:
أيّهما أحلى، تُرى منظراً؟
فقال: لا أَعلمُ، كُلٌّ أقاحْ!

٥ ـ نساء

فتراهُنَّ في الهوادجِ يلمَعْنَ
كمثل السُّلافِ في الأَقداحِ
تَبِعَتْها أرواحُنا فتولّت
بقطارٍ يجري من الأرواحِ.

٦ ـ الحبيبة

أَهْتَزُّ عند تمنِّي وصْلها، طرباً
ورُبَّ أَمنيةٍ أحلى مِن الظَّفَرِ
... وراعَها حَرُّ أَنفاسي فقلت لها:
هوايَ نارٌ وأَنفاسي من الشَّرَرِ
وللمجرَّة فوق الأفقِ مُعترضٌ
كأَنَّها حَبَبٌ يطفو على نَهَرِ
وللثريّا ركودٌ فوق أَرجلنا
كأَنَّها قطعةٌ مِن جِلْدة النَّمرِ
وأَدْهَمُ اللّيل نحو الغرب منهزمٌ
وأَشقرُ الفجر يتلوهُ على الأَثَرِ.

٧ ـ الحجر

... فَرُبَّ صَبٍّ تمنّى أَنَّه حَجرٌ
في البيتِ، حين أَكبَّت تلثم الحَجرا.

٨ ـ نساء

أَلْبَسْنَني سِرْبالَ ضَمٍّ، ما لَهُ
إِلاّ رؤُوسُ نهودِها أَزْرارُ.

٩ ـ إِلى امرأة

قالتِ اسوَدَّ عارضاك بِشَعْرٍ
وبه تقبح الوجوه الحِسانُ
قلتُ: أَشْعلتِ في فؤَاديَ ناراً
فعلى وجنتيّ منها دخان!

عبد المحسن الصوري

١ ـ إلى امرأة

بِــالَّــذي أَلْــهَــم تَــعــذيــبــي ثَــنــايــاكِ الــعِــذابــا
والَّــذي أَلــبــسَ خَــدّيــكِ مــن الــورد نِــقــابــا
والــذي صــيَّــر حَــظّــي مــنــكِ هــجــراً واجــتــنــابــا،
مــا الــذي قــالــتــه عــيــنــاكِ لــقــلــبــي فــأجــابــا؟

٢ ـ إلى صديق ميت

عَجَباً لي، وقد مَرَرْتُ بآثاركَ، أَنَّى اهتديتُ قصدَ الطّريقِ،
أَتُــرانــي نــســيــتُ عــهــدَكَ يــومــاً؟
صَـدَقـوا: مـا لِـمـيّـتٍ مـن صـديـق.

٣ ـ الماء والماء

رأيــتُ مــا لــم يــرَهُ رائــي
مــاءً غــدا يَــسْــبَــح فــي مــاءِ

هو أبو محمد. توفّي سنة ٤١٩هـ.

أَومأتُ باللّحظِ إِلى جسمهِ
فكاد أن يُدميه إِيمائي.

٤ ـ إلى سائل

وسائلٍ يسأل عن حالتي
قلت كما تهوى وتختارُ
ما نظرةٌ إلاّ لها سكرةٌ
كأَنَّما طرفُكَ خَمَّارُ.

٥ ـ رأس الفهد

والثريّا خَفّاقَةٌ بجناح الغربِ تَهوي، كأنها رأْسُ فَهْدِ.

٦ ـ خمرة

رقّت فكادت لا تُرى في كأسها إِلاّ التماسا
لولا الحَبابُ لخَالَها شُرَّابُها في الكاسِ كاسا.

٧ ـ الدمع الجائر

وغَادَةٍ قمت لتوديعها
أَسعى إِلى التّفريقِ عَجلانا
فغاض دمعي وجرى دمعُها
زوراً على الحبِّ وبُهتانا

ثــم انــثـنَــت قــائِــلــةً: مــا لــه
لــم يُــبْــكــهِ الــبَــيْــنُ، وأَبْــكــانــا
فـقـلـتُ: جـار الـدَّمـع فـي حُـكـمـه
فــفــاض مــن أَجــفــانِ أَجْــفــانــا.

8 ـ حب

تـعلّـقـتـه سـكـرانَ مـن خـمـرة الـصِّـبـا
بـه غـفـلـةٌ عـن لـوعـتـي ولـهـيـبـي
وشــاركــنــي فــي حــبّــه كــلُّ مــاجــدٍ
يـشـاركـنـي فـي مُـهـجـتـي بـنـصِـيـبِ
فـلا تُـلـزمـونـي غـيـرةً مـا عـرفـتُـهـا
فـإن حـبـيـبـي مَـن أَحَـبَّ حـبـيـبـي.

9 ـ إلى امرأة

ولَـئِـنْ كـنـتِ قـد رَحَـلْـتِ بِـقـلـبـي
فَــاعْــلــمــي أَنَّ سِــرَّ حــبّــكِ فــيــهِ.

10 ـ إفساد

قـــلـــتُ، وقـــد أَوْردَنـــي حـــبّـــه
مـــوارداً لـــيـــس لـــهـــا مـــصـــدرُ

أفسدتَ دنيايَ، ولا دينَ لي
تُفْسده، فاصْدَع بما تُؤْمَرُ.

١١ ـ الأعداء

وكم آمرٍ بالصّبْرِ لم يَرَ لَوْعتي
وما صَنَعت نارُ الأسى بين أحشائي
ومِن أين لي صَبْرٌ، وفي كلّ ساعةٍ
أرَى حسَناتي في موازينِ أعدائي؟

١٢ ـ قبلة

قَبَّلْتُها أَشْتَفي بِقُبْلتِها
فَزادَني ذلك اللَّمَى أَلَما.

١٣ ـ كتابة

لا يخطرُ الفكرُ في كتابتهِ
كأنَّ أقلامَهُ لها خاطِرْ
القولُ والفضلُ يَجْريانِ معاً
لا أوّلٌ فيهما ولا آخِرْ.

ابن زُرَيق البغدادي

١ ـ السفر

لا تـعـذليـهِ، فـإنَّ الـعـذلَ يُـولِـعُـهُ
قد قلتِ حَقّاً، ولكن ليس يَسمعُهُ
جـاوزتِ فـي نُـصْـحـهِ حـدّاً أَضـرَّ بـهِ
مِن حيثُ قَدَّرتِ أَنّ النّصح ينفعُهُ
فَاسْتعملي الرِّفْقَ في تأنيبهِ، بَدلاً
مِن عَذْلهِ فهو مُضْنَى القلب مُوجَعُهُ
يكفيه من لَوْعةِ التَّشْتيتِ أَنّ له
مِن النّوى، كلَّ يومٍ ما يُروِّعُهُ
مـا آبَ مِـن سَـفَـرٍ إلاَّ وأَزعَـجَـهُ
عَزْمٌ إِلى سَفَرٍ، بالرُّغْمِ يُزْمِعُهُ

هو أبو الحسن، علي. ترك بغداد لفقره، وترك فيها زوجة يحبها كثيراً، ورحل إلى الأندلس، لكنه لم يوفّق، فمرض ومات. وقِيل إن هذه القصيدة التي يخاطب بها زوجته وجدت معه عند موته. توفّي سنة ٤٢٠هـ.

كأَنَّما هُو في حلٍّ ومرتَحلٍ
مُوَكَّلٌ بفضاء اللَّهِ يَذْرَعهُ.

أَسْتَودعُ اللَّهَ في بغدادَ لي قَمَراً
بالكَرْخِ من فَلَكِ الأَزْرارِ مَطلعهُ
ودَّعتهُ، وبودِّي لو يُودِّعني
صَفوُ الحياةِ وأَنِّي لا أُوَدِّعهُ
وكم تَشَبَّثَ بي يومَ الرَّحيلِ، ضُحىً
وأَدْمُعي مُستهلاّتٌ وأدمُعهُ
إنِّي أُوسِّع عُذري في جِنايته
بالبَيْن عنه، وقلبي لا يُوسِّعهُ.

أُعطيتُ مُلْكاً، فلم أُحْسِن سياسَتَهُ
وكلُّ من لا يسوسُ الملكَ يَخْلَعُهُ.

ابن درَّاج القَسطلي

١ ـ في البحر

... وإِن سَكنَت عنّا الرِّياحُ جرى بنا
زَفيرٌ إِلى ذكر الأَحبَّةِ حَنَّانُ
يَقُلْنَ، وموجُ البحرِ والهمّ والدُّجى
تموج بنا فيها عيونٌ وآذانُ:
أَلا هل إِلى الدُّنيا مَعَادٌ، وهل لنا
سوى البحر قَبرٌ، أَو سِوى الماء أَكفانُ؟

٢ ـ زوجة الشاعر

أَلم تَعلمي أَن الثَّواءَ هو النَّوى
وأَنَّ بيوتَ العاجزينَ قُبورُ
ذَريني أَرِدْ ماءَ المفاوزِ آجِناً
إِلى حيثُ ماءُ المكرُماتِ نَمِيرُ

هو أبو عمرو، أحمد بن محمد. له ديوان مطبوع. توفّي سنة ٤٢١هـ.

وأَخْتَلسِ الأَيّامَ خِلْسَةَ فاتكٍ
إِلى حيث لي مِن غَدْرِهِنَّ خَفيرُ.
... وطار جناحُ البَيْنِ بي، وهَفَت بها
جوانِحُ من ذُعْرِ الفراقِ تَطيرُ.

٣ ـ هام وبوم

جُسومٌ تطيرُ بهنَّ القلوبُ
بأجْنِحَةٍ ريشُهنَّ الهمومُ
بكلّ هجيرٍ لَوِ النّارُ تَصْلى
جحيماً، لأصبحَ وهْو الجحيمُ
كأنّا، وقَدْ سدَّ بابَيْهِ عنَّا
وهامَ بنا الذُّعْرُ، هَامٌ وبُومُ.

عُبادة بن ماء السَّماء

١ ـ المتوحش

رَشَــأٌ تــوَحَّــش مِــن مُــلاقــاةِ الــوَرى
حــتّــى تــوحّــش مــن لــقــاء خــيــالــهِ
فــلِــذاكَ صــار خــيــالــهُ لــي زائــراً
إِذْ كـنـتُ فـي الـهـجـران مـن أَشـكـالـهِ.

٢ ـ خمرة

أُغْـرِقَ فـيـهـا الـهـمُّ، لـكـن طـفـا
حَــبــابُــهــا مِــن فــوقــهــا مُــزْبــدا
كــأَنَّــمــا شــيَّــبــهــا شــارِبٌ
أَمْــسَــكَــهــا فــي كــفِّــهِ ســرمــدا.

من مبتكري الموشّحات. كان متشيعاً. ضاع له ذهب جمعه، فاغتمّ لذلك ومات في مالقة (الأندلس) سنة ٤٢٢هـ.

مِهْيار الدَّيْلمي

١ ـ الغربة المحبوبة

سارُون لا يسألون: ما حبَس الفجْرَ ولا كيفَ مالت الشُّهُبُ؟
عوّدَهُم هجْرُهم مُطالَبَةَ الراحةِ، أَن يظفروا بما طَلبوا.

يا قادِماً أُتْهِمُ البشيرَ به
من فَرحٍ، أَنَّ صِدْقَهُ كَذِبُ

سِرْتَ، ونفسي تَوَدُّ في وطني
بَعدَكَ، أنَّ المقيمَ مُغْترِبُ.

٢ ـ الحزن والسلوّ

إِذا دنَّسَ الحزنَ السلوُّ غسلتُه
فعادَ جديداً بالدموعِ السَواكبِ.

اشتهر بغلوّه في التشيع، ووصِف بأنه كان «رافضياً غالياً». له ديوان مطبوع في ثلاثة أجزاء. مات سنة ٤٢٨هـ.

٣ ـ رؤوس الحِقَب

قـومـيَ اسـتـولـوا عـلـى الـدّهـر فـتـىً
ومـــشـــوا فـــوقَ رؤُوسِ الـــحِـــقَـــبِ
عَـــمّـــمـــوا بـــالـــشَّـــمـــسِ هـــامـــاتِـــهُـــم
وبـــنـــوا أبْـــيـــاتَـــهـــمْ بـــالـــشـــهُـــبِ
قـد قـبـسـتُ الـمـجـدَ مـن خـيـرِ أبٍ
وقـبـسْـتُ الـدِّيـنَ مـن خـيـرِ نـبـي
وضـــمـــمْـــتُ الـــفـــخـــرَ مـــن أطـــرافـــه
سُـــؤدَدَ الـــفُـــرْسِ وديـــنَ الـــعـــربِ.

٤ ـ الموت

تُـدَمِّـي الـمـنـايـا الـنَّـاسَ حـولـي وإنّـمـا
دمـي ذاكَ فـي أثْـوابـهـم يـتـنـضَّـحُ،
وأسـلـو إذا أبْـصَـرْتُ جِـلـديَ أمـلَـسـاً
وما صِحَّةٌ في الجلْدِ والقلْبُ يُجْرَحُ.

٥ ـ العطش

وقُلْتُ: صدىً، قالوا: الفُراتُ الذي ترى
وهَيْهاتِ: غيْرَ الماء، ما نَقَعَ الصَّدَى

أُمنعطِفٌ قلْبُ الزَّمانِ بعاطشٍ
يرى الأَرَضَ بَحْراً لا يرى فيه مَورِدا؟

٦ ـ تجربة

مَلَكتُ نفسي مُذْ هجَرْتُ طمَعي
أَليأسُ حُرٌّ والرجاءُ عَبْدُ.

٧ ـ المتمرّد

بَاعِدْ عزيزاً بين أسفارِها
فعِزّةُ النَّجمِ السُّرى والبعادْ
لِلَّهِ رامٍ بِلُبُاناتِهِ
طولَ الليالي وعُروضَ البلادْ
يحفزهُ الضَّيْمُ فتنبو به
مضاجعُ الغيدِ ولينُ المهادْ
إِذا أَحسَّ الهونَ صاحَتْ به
نَخْوَتُه، أو طارَ، أو قيلَ: كادْ
سَمَتْ بهِ الهِمَّةُ حتّى نَجا
منفرداً من بين هذا السّوادْ.

٨ ـ امرأة

لا يـمـلـكُ الـراقِـدُ مـن أحـلامـهِ
إِلاَّ كـمـا تـمـلـكُ مـن ودادهـا
آهٍ عـلـى الـرِقّـة فـي خـدودهـا
لـو أَنّـهـا تـسْـري إِلـى فـؤَادهـا
ومـا الـصَّـبـا ريـحـيَ لـولا أنـهـا
إِذا جَـرَتْ هـبّـتْ عـلـى بِـلادِهـا.

٩ ـ ذنوب الشمس

يَئسْتُ من صُبْحِها حتى التَفَتُّ إِلى
وجه العِشاءِ أعزِّيه عن السَّحَرِ
كمْ يومِ سخطٍ صَفا لي منه ليلُ رِضىً
حتى وهبْتُ ذنوبَ الشَّمْسِ للِقَمَرِ.

١٠ ـ أمنية

تـودُّ لـو أَنّ ثَـراهُ عِـوضٌ
من دَمْعِها، يُسْتافُ بالمحاجرِ.

١١ ـ الظلام الحارس

يَرْكبُ اللَّيْلَ قعْدةً والليالي
صَهواتٌ فرسانُهنَّ البدورُ
يقطعُ التِّيهَ والجَمالُ دليلٌ
بيْنَ عينيهِ، والظلامُ خفيرُ.

١٢ ـ نسيان

قد آنَ لِلنّاسين أن يرْعووا
شيئاً، فما عُذْرُكَ يا ذاكرُ
أَمَا يهزُّ الشوقُ عِطْفاً، ولا
يجذبُ هذا الوَطَنُ السَّاحِرُ؟

١٣ ـ حاجة

كأَنَّ لهم عند الكواكب حاجةً
فأحشاؤُهم مثل الكواكبِ تخفقُ.

١٤ ـ التيه والطرق

ثمَّ وهمْتُ أَنّ بَدْراً زارني
فبتُّ لا أسأَلُ إِلاَّ الأُفقا

ومـا يـعـودُ الـحَـولُ إلاّ عـادنـي
منـهـا مَـسـيـسٌ لا يُـحَـلُّ بـالـرُّقـى
وصـحَّ لـي بـعـد رجـالٍ مَـرِضـوا
وكَـثْـرةُ الـتِّـيـهِ تُـريـكَ الـطُّـرُقـا .

١٥ ـ طعام الحب

أنـا ذا لـحـمـيَ أطـعَـمْـتُ الـهـوى
فـهـي نـفـسـي فـوْقَ أَظْـفـاري تـسـيـلُ
شـأنُ قـلـبـيْـنـا إذا جـدّ الـهـوى
شـأنُ قـلـبٍ وسـبـيـلانـا سـبـيـلُ
نـمـتِ عـنّـي ولـديـهِ لـوْعَـةٌ
يـعـرضُ الـلـيـلُ عـلـيـهـا ويـطـولُ .

١٦ ـ أيام الحب

صار حظّي من بعده عِشْقَ ذكراه إلى أن عشقْتُ فيه الملامَا
يَا صريعَ العيونِ إِن فَتَّرَ الغنْجُ لحاظاً بها فتَرْت عِظاما
ومتى قُلْتَ: عُدْ ليومٍ مَضَى منّي فإِنّي لا أَعرفِ الأَيَّاما .

١٧ ـ مطيّة الهمّ

لا تـــخـــدعـــنَّـــك قـــوْلـــةٌ عـــذُبَـــتْ
فـــالـــمـــاءُ بـــيـــن حـــجـــارةٍ صُـــمِّ
وخُـــنِ الأَمـــانـــةَ وانْـــجُ مـــغـــتـــبـــطـــاً
إِنَّ الـــوفـــاءَ مـــطـــيَّـــةُ الـــهِـــمِّ.

١٨ ـ النجم

مـــا أوْلـــعَ الـــدّهْـــرَ بـــالـــفُـــســـوقِ إِذا
قِـــيـــلَ لـــه: فـــي يـــمـــيـــنـــكَ الـــحُـــكْـــمُ
لا بُـــدَّ مـــن نـــظـــرةٍ مُـــحـــلِّـــقـــةٍ
يُـــمْـــسَـــحُ فـــيـــهـــا بـــالـــراحـــةِ الـــنَّـــجـــمُ.

١٩ ـ تمويه

وكـــلّـــمـــا أَنـــحـــى عـــلـــيَّ زمـــنـــي
مـــوّهـــتُ حـــالـــي وشـــكـــرتُ الـــزَّمـــنـــا
حـــتّـــى لـــقـــد مـــات فـــؤَادي، فـــغـــدا
صـــدري لـــه لـــحْـــداً وجـــســـمـــي كَـــفـــنـــا.

٢٠ ـ امرأة

إِذا استوحشتْ عيني أَنِسْتُ بأن أرى
نظائِرَ تُصبيني إِليها وأَشباها
فأعتنِقُ الغُصْنَ القويمَ لِقَدِّها
وألثمُ ثغْرَ الكأسِ أحسبهُ فاها.

ابن هندو

١ ـ صورة الأحباب

لـيـس بـي مـن أذى الـفـراق اكـتـئـابٌ
قـد كَـفـتْـنـي عـيـنـي جـمـيـعَ اكـتـئـابـي
كـلّـمـا شـئـتُ أَسْـبَـلـتْ دمَ قـلـبـي
فـأرى فـيـه صـورة الأَحـبـابِ،

٢ ـ القلب الضيّق

قـالـوا: اشـتـغـلْ عـنـهـمُ يـومـاً بـغـيـرهـمُ
وخـادعِ الـنّـفـسَ، إِنَّ الـنّـفـس تَـنـخـدعُ
قـد صِـيـغ قـلـبـي عـلـى مـقـدار حـبّـهـمُ
فـمـا لـحـبٍّ سـواه فـيـه مُـتّـسَـعُ.

اسمه علي. نشأ بنيسابور، وكان من كتاب الإنشاء في ديوان عضُد الدولة. له كتب، منها «الكلم الروحانية من الحكم اليونانية» وهو مطبوع. و«أنموذج الحكمة» و«الرسالة المشرقية» و«مفتاح الطب»، و«المقالة المشوقة» في المدخل إلى علم الفلك. توفّي بجرجان سنة ٤٢٠هـ = ١٠٢٩م.

٣ ـ الحجر الأسواد

خـــلـــعـــتُ عِـــذاريَ فـــي شـــادِنٍ
عـــيـــونُ الأَنـــامِ بـــهِ تُـــعْـــقَـــدُ
غدا وجهُه كعبةً للجمالِ ولي قلبهُ الحَجرُ الأَسودُ.

٤ ـ اتفاق واختلاف

عــارض وردُ الــغُــصــون وجــنــتَــه
فــاتّــفــقــا فــي الــجــمــال واخــتــلــفــا
يــزداد بــالــقــطــفِ وردُ وجــنــتــهِ
ويــنــقــص الــوردُ كــلّــمــا قُــطِــفــا.

٥ ـ الدوحة

ودوحــةِ أُنْــسٍ أصــبــحــت ثــمــراتُــهــا
أغــاريــدَ، يــجــنــيــهــا نَــدامــى وجُــلاّسُ
تَــغــنّــى عــلــيــهــا الــطّــيــرُ وهــي رطــيــبــةٌ
فلمَّا عَسَتْ غنّى على عودها النَّاسُ.

أبو العلاء المعري

١ ـ أديم الأرض

غيـر مُـجْـدٍ فـي مـلّـتـي واعـتـقـادي
نـــوحُ بـــاكٍ ولا تـــرنُّـــمُ شـــادِ
وشبيهٌ صوت النّعيِّ، إِذا قيسَ، بصوتِ البشير في كلِّ نادِ
أَبـكَـتْ تـلـكـمُ الـحـمـامـةُ أم غَـنَّـت
عـلـى فـرع غُـصـنِـهـا الـمـيَّـادِ.

خَفّفِ الوَطْءَ، ما أظنّ أَديمَ الأَرضِ إلاَّ من هذه الأَجسادِ
وقَبيحٌ بنا، وإِن قَدُم العهدُ، هوانُ الآباءِ والأَجدادِ
سِرْ، إِن اسْطَعْتَ، في الهواءِ رويداً، لا اختيالاً على رُفاتِ العبادِ
رُبَّ لـحْـدٍ قـد صـار لـحـداً، مِـراراً
ضـاحـكٍ مـن تَـزاحُـمِ الأَضـدادِ.

اسمه أحمد. وُلِد سنة ٣٦٣هـ في المعرّة. عَمِيَ من الجدري. قال الشعر وهو في الحادية عشرة. له تصانيف كثيرة من أهمها: رسالة الغفران، اللزوميات، الفصول والغايات، سقط الزند. توفّي سنة ٤٤٩هـ.

تَعَبٌ كلُّها الحياةُ، فما أَعجبُ إِلاَّ من راغبٍ في ازديادِ
إِنَّ حُزناً في ساعة الموتِ أَضعافُ سُرورٍ في ساعة الميلادِ،
والــذي حــارتِ الــبــريّــةُ فــيــهِ
حــيَــوانٌ مُــسْــتَــحــدثٌ مــن جــمــادِ!

٢ ـ مرثية

لـقـد مَـسَـخـتْ قـلـبي وفـاتُـكَ طـائـراً
فـأقـسـمَ أن لا يـسـتـقـرّ عـلـى وَكْـنِ.

٣ ـ الشوق

تَــشْــتــاقُ أَيّــارَ نــفــوسُ الــورى
وإِنّــمــا الــشَّــوقُ إِلــى وَرْدِهِ
تــدعــو بــطــولِ الــعُــمْــر أفــواهُــنــا
لِــمــن تَــنــاهــى الــقــلــبُ فــي ودّهِ
يُــسَــرّ إِن مُــدّ بــقــاءٌ لــه
وكــلّ مــا يُــكــرهُ فــي مَــدّهِ.

كــم صــائــنٍ عــن قُــبــلــةٍ خــدَّهُ
سُــلِّــطــتِ الأرضُ عــلــى خــدّهِ

وحــامــلٍ ثِــقْــلَ الــثــرى جــيــدُهُ
وكــان يــشــكــو الــضَّــعــف مــن عِــقْــدِهِ

وربّ ظـــمـــآن إِلـــى مـــوردٍ
والــمــوت، لــو يــعــلــمُ، فــي وِردِهِ.

٤ ـ الليل

رُبَّ ليلٍ كأَنَّه الصّبح في الحسْن وإِن كان أَسْودَ الطَّيْلَسانِ
قد ركـضـنـا فـيـه إِلـى الـلّـهـو، لـمَّـا
وقـفَ الـنّـجـم وقْـفَـة الـحـيـرانِ

كـــم أردنـــا ذاك الـــزَّمـــانَ بـــمـــدحٍ
فَـــشُـــغِـــلـــنـــا بـــذمِّ هـــذا الـــزَّمـــانِ

فـكـأنّـي مـا قـلـتُ، والـبـدرُ طِـفْـلٌ
وشَـبـاب الـظّـلـمـاء فـي عـنـفـوانِ:

لَـيـلـتـي هـذه عـروسٌ مـن الـزّنْـجِ
عـلـيـهـا قـلائِـدٌ مـن جُـمـانِ

هَـربَ الـنَّـوم عـن جـفـونـيَ فـيـهـا
هَـربَ الأَمـنِ عـن فـؤَادِ الـجـبـانِ

وكـأَنَّ الـهـلالَ يـهـوى الـثـريّـا
فـهـمـا، لـلـوَداعِ، مُـعْـتَـنِـقـانِ.

٥ ـ لامبالاة

... وإِنـي، وإِن كـنـتُ الأخـيـرَ زمـانُـهُ
لآتٍ بـمـا لـم تَـسْـتَـطِـعْـهُ الأوَائِـلُ
ولـمَّـا رأيت الـجـهـلَ في الـنَّـاسِ فـاشـيـاً
تـجـاهـلـتُ حـتَّـى ظُـنَّ أَنّـيَ جـاهِـلُ
يُـنـافِـسُ يـومـي فِـيّ أمـسـي تـشـرُّفـاً
وتـحـسـدُ أسـحـاري عـلـيَّ الأَصـائِـلُ
وطـال اعـتـرافـي بـالـزَّمـانِ وصـرفـهِ
فـلـسـتُ أُبـالـي مـن تـغـولُ الـغـوائِـلُ.

٦ ـ محبّة

تـجـنّـبْـتُ الأَنـامَ فـلا أُواخِـي
وزِدْتُ عـن الـعـدوِّ فـمـا أُعـادَى
ولـمَّـا أن تـجـهَّـمـنـي مُـرادي
جَـريـتُ مـع الـزَّمـانِ كـمـا أرادا
وهـوَّنـتُ الـخـطـوبَ عـلـيَّ حـتّـى
كـأَنـي صـرتُ أمـنـحُـهـا الـودادا
فـأَيّ الـنّـاس أجـعـلـه صـديـقـاً
وأيّ الأَرض أسـلـكـهُ ارتـيـادا؟

كـأَنّـي فـي لـسـان الـدَّهـر لـفـظٌ
تـضـمَّـن مـنـه أغـراضـاً بِـعـادَا
يُـكـرِّرني لـيـفـهَـمـنـي رِجـالٌ
كـمـا كـرّرتَ مـعـنـىً مُـسْـتـعـادا

ولـو أَنّـي حُـبـيـتُ الـخُـلْـدَ فـرداً
لـمَـا أَحـبـبـتُ فـي الـخـلْـدِ انـفـرادا
فَـلا هـطَـلـت عَـلـيَّ ولا بـأرضـي
سـحـائـبُ لـيـس تـنـتـظِـمُ الـبـلادا،

ولـي نـفـسٌ تـحـلّ بِـيَ الـرَّوابـي
وتـأبـى أَن تـحـلّ بـيَ الـوهـادا.

٧ ـ امرأة

كـأَنّ الـغَـمـامَ لـهـا عـاشِـقٌ
يُـسـايـرُ هـودَجـهـا أَيـن سـارا
وبـالأَرض مِـن حـبِّـهـا صُـفـرةٌ
فـمـا تُـنْـبِـتُ الأَرضُ إِلاَّ بَـهـارا.

٨ ـ الموت

نـفـرُّ مـن شـرب كـأسٍ وهـي تَـتـبـعُـنـا
كـأنّـنـا لـلـمـنـايـانـا أَحِـبَّـاءُ.

٩ ـ الإمام

يَـرْتـجـي الـنَّـاسُ أَن يـقـوم إِمـامٌ
نـاطِـقٌ فـي الـكـتـيـبـة الـخـرسـاءِ
كَذبَ الظنُّ لا إِمامَ سوى العَقل مُشيراً في صبحهِ والمساءِ.

١٠ ـ الثوب والقلب

آهٍ غَـداً مـن عَـرَقٍ نـازلٍ
ومُـهْـجـةٍ مـولَـعـةٍ بِـارتـقـاءْ
ثـوبـيَ مـحـتـاجٌ إِلـى غـاسـلٍ
ولـيـتَ قـلـبـي مـثـلـهُ فـي الـنّـقـاءْ.

١١ ـ الموت

نـقـمتَ عـلـى الـدُّنـيـا ولا ذنـبَ أَسْـلَـفـتْ
إِلـيـكَ فـأَنـتَ الـظّـالـمُ الـمـتـكـذِّبُ
ولـو كـان يـبـقـى الـحـسّ فـي شـخـص مـيِّـتٍ
لآلَـيْـتُ أَنَّ الـمـوتَ فـي الـفـم أَعـذبُ.

١٢ ـ الفخار المكسور

... لَعلَّ إِناءً منه يُصنَعُ مرَّةً
فيأكُلُ فيه مَن أراد ويَشْربُ
ويُحمَلُ مِن أرضٍ لأخرى وما درَى
فَواهاً له! بعدَ البِلى يَتَغرَّبُ.

١٣ ـ الناس

يَحْسُنُ مرْأى لبني آدمٍ
وكلُّهم في الذَّوقِ لا يعذبُ
أَفضلُ مِن أفضلِهِم صَخرةٌ
لا تظلمُ النَّاسَ ولا تكذبُ.

١٤ ـ الموت

مَن ليَ أَن لا أُقيمَ في بَلدٍ
أُذكرُ فيه بغير ما يَجبُ
أَقْرَرْتُ بالجهل وادَّعى فَهِمي
قومٌ، فأمري وأَمرهمُ عَجَبُ،
ما أَوْسع الموتَ يَسْتريحُ به الجسمُ المعنَّى ويَخْفِتُ اللَّجَبُ.

١٥ ـ الموت

زارَهُ حَـتْـفُـهُ فَـقـطَّـبَ لـلـمـوتِ
وأَلـقـى مِـن بـعـدِهـا الـتَّـقْـطـيـبـا
زوَّدوه طِيباً لِيلحقَ بالنَّاسِ وحَسْب الدَّفينِ بالتّربِ طِيبا
نـامَ فـي قـبـرهِ وَوُسِّـد يُـمـنـاه
فَـخِـلـنـاه قـامَ فـيـنـا خـطـيـبـا
لـلـمـنـايـا حـواطِـبٌ لا تُـبـالـي
أَهـشـيـمـاً جَـرَّت لـهـا أم رطـيـبـا.

١٦ ـ لفظ الزمان

قـد يُـسـمِّـي الـفـتَـى الـجـبـانَ أَبـوهُ
أَسَـداً، وهْـو مِـن خِـسـاس الـكِـلابِ
والـبـرايـا لَـفْـظُ الـزَّمـان ولا بُـدَّ لـهُ مـن تَـغـيّـرٍ وانـقـلابِ.

١٧ ـ الجسد

أَيـا جَـسَـدَ الـمـرء مـاذا دهـاكَ
وقـد كـنـتَ مِـن عـنـصـرٍ طـيّـبِ؟
تصيرُ طهوراً إِذا ما رجعتَ إِلى الأَصلِ، كالمطَرِ الصّيّبِ.

١٨ ـ الوسخ

بِنْتُ عن الدّنيا ولا بِنتَ لي
فيها ولا عرسٌ ولا أُخْتُ
إِن مَدحوني سَاءني مَدحُهم
وخلتُ أَنّي في الثرى سُخْتُ
جسميَ أَنْجاسٌ فما سَرَّني
أَنّي بمسكِ القولِ ضُمِّخْتُ
مِن وسَخٍ صاغَ الفتَى ربُّهُ
فلا يقولَنَّ توسّخْتُ.

١٩ ـ الداء والدواء

إِذا لم يكن خلفي كبيرٌ يُضيعهُ
حِمامي، ولا طِفلٌ، فَفيمَ حياتي؟
وما العيشُ إِلاَّ عِلّةٌ بُرْؤُها الرَّدى
فَخَلِّي سبيلي، أَنْصرِفْ لِطِياتي.

٢٠ ـ بعث

ثِيابيَ أَكْفاني وَرمْسيَ منزلي
وعَيْشي حِمامي والمنيّةُ لي بَعْثُ.

٢١ ـ الطفل العابث

مـنـاكـبَ سـاعـاتـي ركـبـتُ فَـأَبْـتـغـي
لَـبـاثـاً وسـيـرُ الـدّهـرِ لا يَـتـلـبَّـثُ
نـهـارٌ ولـيـلٌ عُـوقـبـا، أَنـا فـيـهـمـا
كـأَنّـي بِـخَـيْـطَـيْ بـاطِـلٍ أَتَـشَـبَّـث
أَظُـنّ زمـانـي، كـونَـهُ وفـسـادَهُ،
ولـيـداً بِـتُـرْبِ الأَرضِ يـلـهـو ويـعـبَـثُ.

٢٢ ـ الطائر المسجون

ولَقد عُلِّم المنجِّمُ ما يُوجبُ للدِّين أن يكون صريحا
مـن نـجـومٍ نـاريّـةٍ ونـجـومٍ
نـاسَـبـتْ تُـربـةً ومـاءً وريـحـا
فَطِنُ الحاضرينَ من يفهمُ التَّعريضَ حتّى يظنّهُ تَصْريحا
رُبَّ روحٍ كطائرِ القَفص المسْجونِ ترجو بموتِها التّسريحا.

٢٣ ـ الموت

سَرى الموتُ في الظّلماءِ، والقومُ في الكرى
وقـامَ عـلـى سـاقٍ، ونـحـنُ قُـعـود
وإِنَّ حـيـاتـي لـلِـمـنـايـا سَـحـابـةٌ
وإِنّ كـلامـي لـلْـحِـمـامِ رعـودُ.

٢٤ ـ العقل

حِـجـىً مـثـلُ مـهـجـورِ الـمـنـازِل داثِـرٌ
وجَـهـلٌ كَـمـسْـكـونِ الـدِّيـارِ مَـشِـيـدُ
لـقـد ضـلَّ حِـلْـمُ الـنّـاسِ مـن عـهـد آدمٍ
فـهـل هـو مِـن ذاكَ الـضَّـلالِ نـشـيـدُ؟

٢٥ ـ قهوة الهمّ

تَـجـاوزَتْ عـنّـيَ الأَقـدارُ ذاهـبـةً
فـقـد تـأبّـدتُ حـتـى مـلّـنـي الأَبَـدُ
شـربـتُ قـهـوةَ هَـمٍّ، كـأسُـهـا خَـلَـدي
وفـي الـمـفـارقِ مـمّـا أَطْـلـعَـتْ زَبَـدُ.

٢٦ ـ العيد

أَنـا صـائِـمٌ طـولَ الـحـيـاةِ وإنّـمـا
فِـطْـري الـحِـمـامُ، ويـومَ ذاكَ أُعـيّـدُ.
قـالـوا: فـلانٌ جـيّـدٌ لـصـديـقـهِ
لا يـكـذبـوا، مـا فـي الـبـريّـةِ جـيّـدُ
فـأمـيـرُهـم نـال الإمـارة بـالـخـنَـى
وتـقـيّـهـم بـصـلاتـهِ يَـتـصـيّـدُ.

٢٧ ـ مرآة المنجم

لـقـد عَـجِـبـوا لأَهـل الـبـيـت لـمّـا
أَتـاهُـم عِـلـمـهـم فـي مَـسْـكِ جِـفْـرِ
ومِـرآة الـمُـنَـجِّـم، وهـي صُـغـرى،
أَرتْـــهُ كـــلّ عـــامـــرةٍ وقَـــفْـــرِ.

٢٨ ـ شجر العيش

فكِّري أنتِ، ربّما هُدِيَ الإِنسان للمشكلاتِ بالتّفكيرِ:
شَـجَـرُ الـعـيـشِ مَـعـدنٌ لـلِـرّزايـا
أَوْدَتِ الـطـيـر فـيـه بـالـتّـوكـيـرِ
كـلّـنـا غـادِرٌ يـمـيـلُ إِلـى الـظّـلـم
وصَـفْـوُ الأَيّـامِ لِـلـتّـعـكـيـرِ
عـرّفَـتْـني، حـتّـى شُـهِـرتُ، الـلَّـيـالي
ثـمَّ صـالـت عـلـيَّ بـالـتّـنـكـيـرِ
فَـاحـسـبـيـني كـفـضّـةٍ هُـذّبـت في
كـلّ عَـصْـرٍ بـمـسِّ نـارٍ وكـيـرِ
خَـلّـصـيـني مِـن ضَـنْـكِ مـا أَنـا فـيـهِ
واطـرحـيـني لـمـنـكـرٍ ونـكـيـرِ.

٢٩ ـ الجماد

لَـو انِّـيَ كـلـبٌ لاعـتَـرتْـنـي حَـمِـيّـةٌ
لِـجَـرْوِيَ أن يَـلـقـى كـمـا لَـقِـيَ الإِنْـسُ
أرى الـحـيّ جـنـساً ظلّ يـشـمـلُ عـالـمـي
بـأنـواعـه، لا بُـورِكَ الـنـوعُ والـجـنـسُ.

٣٠ ـ الدنس

هل يغسلُ النّاسَ عن وجه الثّرى مَطَرٌ
فـمـا بَـقُـوا لـم يُـبـارِحْ وجـهَـهُ دَنَـسُ
والأَرضُ لـيـس بـمـرجـوٍّ طـهـارَتُـهـا
إِلاَّ إِذا زالَ عـــن آفـــاقِـــهـــا الأَنَـــسُ.

٣١ ـ زوجة الموت

لا تَـفْـرَقُ الـنّـفـسُ من حَـتْـفٍ يـحـلُّ بـهـا
فـالـنّـفـسُ أُنـثـى لـهـا بـالـمـوتِ إِعْـراسُ.

٣٢ ـ شجر الناس

شَـرُّ أشـجـارٍ عـلـمـتُ بـهـا — شَـجـراتٌ أَثْـمـرت نـاسَـا
حَـمَـلـتْ بِـيـضـاً وأَغْـرِبَـةً — وَأَتَـتْ بـالـقـوم أَجْـنـاسَـا
كـلُّـهـم أَخْـفَـتْ جـوانِـحُـهُ — مـارِداً في الـصّـدرِ خـنّـاسا.

٣٣ ـ الوحشة والأنس

إِذا حَضرَتْ عندي الجماعةُ أَوْحَشتْ
فما وحدتي إِلاَّ صحيفةُ إِيناسي
وأَعجبُ منّي كيف أُخْطِئُ دائِماً
على أَنّني من أعرف النّاس بالنّاسِ.

٣٤ ـ العرس والمأتم

كأَنّ الشّدْوَ في الأَعراسِ نَوْحٌ
وأصواتُ النّوادبِ لَهْوُ عُرْسِ.

٣٥ ـ أنفاس التراب

أَرَى النَّاسَ أَنْفاسَ الترابِ، فَظاهِرٌ
إِلينا، ومَرْدُودٌ إِلى الأَرضِ راجِعُ.

٣٦ ـ أعلى النجوم

أَلْفِكر حَبْلٌ مَتى يُمْسَكْ على طَرفٍ
منه، يُنَطْ بالثُّريّا ذلكَ الطّرَفُ
إِذا افتكرنا علِمنا أَنَّ ذا ضَعةٍ
أَعلى النّجومِ، ولِلَّه انتَهى الشّرَفُ.

أبـنـي بـجـهـلـيَ داراً لـسـتُ مـالـكَـهـا
أقـيـم فـيـهـا قـلـيـلاً ثـمّ أَنْـصـرفُ.

٣٧ ـ حيوان الأرض

أَرى حـيـوانَ الأرض يـرهـبُ حـتـفَـهُ
ويُـفْـزِعُـهُ رعـدٌ ويُـطْـمِـعُـهُ بَـرْقُ
فيا طائِرُ ائْمَنّي، ويا ظَبيُ لا تَخفْ
شَذايَ، فما بيني وبينكما فَرْقُ.

٣٨ ـ الطيب المسحوق

والـنّـاسُ كـالـزّرعِ: بـاقٍ فـي مـنـابـتـهِ
حـتَّـى يَـهـيـجَ، ومَـرْعِـيٌّ ومـا لـحِـقَـا
عَـلَّ الـبِـلـى سـيُـفـيـدُ الـشّـخصَ فـائِـدةً
فـالـمِـسْـكُ يـزدادُ مـن طـيـبٍ إِذا سُـحِـقَـا.

٣٩ ـ الزجاج

ضَحِكنا، وكان الضِّحْكُ منّا سفاهةً
وحُقّ لِسكّانِ البسيطةِ أن يَبكوا
يُـحـطّـمـنـا رَيْـبُ الـزّمـانِ كـأنـنـا
زجاجٌ، ولكنْ لا يُعادُ له سَبْكُ.

٤٠ ـ سلاسل

فَالـرّوضُ مـجـنـونٌ ومـا حـمـل الـثّرى
غِـلاًّ، ولـكـن لـلـومـيـضِ سـلاسـلُ.

٤١ ـ الأرض

والأَرضُ لِـلـطّـوفـان مُـشْـتَـاقَـةٌ
لـعـلّـهـا مِـن دَرَنٍ تُـغْـسَـلُ.

٤٢ ـ ظاهر الأرض

حَوِّليني عن ظاهر الأَرضِ فالقلبُ يُسلّي همومَهُ التَّحويلُ
لو ملكتُ الرّحيلَ جوّلتُ في الآفاقِ حتى يملَّني التّجويلُ.

٤٣ ـ الموت

لـو نُـخِـلَ الـعـيـشُ لـمَـا حَـصَّـلـت
شـيـئـاً سـوى الـمـوتِ يـدُ الـنَّـاخـلِ.

٤٤ ـ فلسف الصداقة

لـيـس اغـتـنـامُ الـصّـديـق شـأنـي
فـلا يـكـن شـأنُـك اغـتـنـامـي

مَـــنِ ادَّعـــى أنّـــه وَفِـــيٌّ
فَـلْـيَـنْـتَـسِـبْ فـي سِـوى الأَنـامِ.

٤٥ ـ أشجار بلا أصول

إِذا عُـدّتِ الأَوطـانُ فـي كـلّ بـلـدةٍ
لِـقـومٍ سُـجـونـاً، فـالـقـبـورُ حـصـونُ
فَكُـنْ بـعـضَ أَشْـجارٍ تـقـضّـت أصـولُـهـا
ولـم يـبـقَ في الـدّنـيـا لـهـنّ غـصـونُ.

٤٦ ـ العُميان

قـد تـرامَـتْ إِلـى الـفـسـاد الـبـرايـا
واسـتـوت فـي الـضّـلالـة الأَديـانُ
أَنا أعمى فكيف أَهْدي إِلى المنهجِ والنَّاسُ كلّهم عُميانُ
والعصا لِلضَّريرِ خيرٌ من القائدِ فيه الفجورُ والعِصيانُ،
إِن تُمَلِّئْ بالهمّ كأْسيَ دنيايَ، فَكاسي نَعيمُها عُريانُ
يَبْتَني راغِبٌ، فما تكملُ الرّغبة حتّى يُهدّمَ البنيانُ
لـيـس فـي هـذه الـمـجـرّةِ مـاءٌ
فَـيُـرَجّـي ورودَهُ الـصَّـدْيـانُ.

٤٧ ـ السكون

أَقمتُ بِرغْمي، وما طائري
بـراضٍ إِذا أَلِـفـتْـه الـوكـونُ
ولـي أَمَـلٌ كـأَتَـمِّ الـقَـنـا
وحـالٌ كـأقـصـرِ سَـهْـمٍ يـكـونُ
فَـيـا أَلِـفَ الـلَّـفْـظِ لا تـأمـلـي
حَـراكـاً، فـمـا لَـكِ إِلاّ الـسُّـكـونُ.

٤٨ ـ الخزّان

أَيـأْتـي نَـبـيٌّ يـجـعـل الـخـمرَ طَـلْـقةً
فـتـحـمِـلُ ثِـقْـلاً مـن هُـمـومـي وأحـزانـي
وهـيـهـات، لـو حـلّـت لَـمـا كـنـتُ شـاربـاً
مُـخَـفِّـفـةً فـي الـحِـلْـمِ كـفَّـةَ مـيـزانـي
إِذا خَـزنـونـي فـي الـثّـرى، فـمـقـالـدي
مُـضَـيَّـعـةٌ، لا يُـحْـسِـنُ الـحـفـظَ خـزّانـي.

٤٩ ـ النهار والليل

عـجـبـتُ مِـن الـصّـبـح الـمـنـيـرِ وضـدّهِ
عـلـى أَهـل هـذي الأرضِ يَـطَّـلـعـانِ

وقد أَخْرَجاني، بالكراهةِ، منهما
كأنّهما، للِضّيق، ما وَسِعاني

أَشَاحا فقالا، ضلّةً، ليس عندنا
محلٌّ، وفي ضِيقِ الثرى وَضعاني،

أَيعكسُ هذا الخلقَ مالِكُ أمرهِ؟
لَعلَّ الحِجَى والحظَّ يجتمعانِ.

٥٠ ـ شوق

إذا اشتاقتِ الخيلُ المناهلَ، أَعْرضتْ
عن الماء، فاشتاقَت إليها المناهِلُ.

٥١ ـ لفظ

لفظٌ كأنَّ مَعاني السُّكْرِ تَسكنُه
فمن تحفَّظ بيتاً منه، لم يُفِقِ.

٥٢ ـ صحبة

ومَن صَحِبَ اللّيَاليَ، عَلّمتْهُ
خِداعَ الإلْفِ والقِيلَ المُحالا

وغَيّرتِ الخطوبَ عليه حَتّى
تُريهِ الذَّرَّ يَحملن الجبالا.

٥٣ ـ أنفاس

رُدّي كلامَكِ، ما أَمْلَلْتِ مستمعاً
ومَنْ يَمَلُّ من الأنفاسِ تَرْدِيدا؟

٥٤ ـ صدَأ

بَني الدّهرِ، مَهْلاً، إن ذَمَمْتُ فَعَالكم،
فإنّي بِنفسي، لا مَحالةَ، أَبْدَأُ
تَجاورَ هذا الجسمُ والرُّوحَ بُرْهةً
فَما بَرِحَتْ تأذى بِذاكَ وتَصْدَأُ.

٥٥ ـ ملل

طالَ الثّوَاءُ، وقد أَنَى لمفاصلي
أن تستبدَّ بِضمّها صَحراؤُها
مُلَّ المقامُ، فكم أُعاشِرُ أمّةً
أمرَت بغيْرِ صَلاحِها أُمَراؤُها
ظَلمُوا الرعيّةَ وَاسْتجازُوا كيدَها
فعَدَوْا مصالحَها وهم أُجَرَاؤُها.

٥٦ ـ عبث

جُــدَّ مُــقِــيــمٌ، وخــابَ ذو سَــفَــرٍ
كــأنّــه فــي الــهــجــيــر حِــرْبــاءُ
أَقــضــيــةٌ لا تــزالُ واردةً
تَــحَــارُ فــي كَــوْنِــهــا الألَــبّــاءُ.

٥٧ ـ الحسرة

ولَــوَ انَّ الأَنَــامَ خــافــوا مِــنَ الــعُــقْــبَــى
لَــمَــا جــارَتِ الــمــيــاهَ الــدّمــاءُ
فَــهِــمُ الــنّــاسِ كــالــجــهــولِ ومــا يَــظْــفــرُ
إلا بــالــحــسْــرةِ الــفُــهَــمــاءُ.

٥٨ ـ نفاق

رويــدكَ، قــد غُــرِرتَ، وأنــتَ حــرٌّ
بــصــاحــبِ حِــيــلــةٍ يَــعِــظُ الــنّــســاءَ
يــحــرّمُ فــيــكــمُ الــصــهــبــاءَ، صُــبْــحــاً
ويَــشْــربُــهــا، عــلــى عَــمْــدٍ، مــســاءَ
يــقــولُ لــكــم: غــدوتُ بــلا كِــسَــاءٍ
وفــي لــذّاتِــهــا رهَــنَ الــكــســاءَ

إذا فعلَ الفتى ما عنه يَنْهى
فمن جهتيْنِ، لا جهةٍ، أَساءَ.

٥٩ ـ مكر

وهَلْ يأبَقُ الإنسانُ مِن ملْكِ ربّهِ
فيخرجَ من أَرضٍ له وسَماءِ؟
وَهَلْ أعظمٌ إلا غصونٌ وَرِيقَةٌ
وهل ماؤُها إلا جَنِيُّ دِمَاءِ؟
أَفِيقوا، أَفِيقوا يا غُواةُ فإنّما
دياناتكم مَكْرٌ من القُدَماءِ.

٦٠ ـ القلب

القلبُ كالماءِ، والأَهواءُ طافيةٌ
عليه، مِثْلَ حَبَابِ الماءِ في الماءِ.

٦١ ـ الأرض

وما الأرضُ إلا مثلُنا، الرِّزْقَ تَبْتَغي
فتأكلُ من هذا الأَنام وتَشْربُ
وقد كذبوا حتّى على الشّمسِ أَنّها
تُهانُ، إذا حان الشّروقُ، وتُضرَبُ.

٦٢ ـ الموت

ما أوسعَ الموتَ، يَستريحُ بهِ الجسمُ
المُعنَّى، ويَخْفُتُ اللّجَبُ.

٦٣ ـ يُسْر

لا تَفرحنَّ بِفألٍ إنْ سمعتَ بهِ
ولا تَطيَّرْ، إذا ما ناعِبٌ نَعبا
فالخَطْبُ أفظعُ مِن سَرّاءَ تأمُلُهَا
والأمْرُ أَيْسَرُ مِن أن تُضمرَ الرُّعُبَا
إذا تفكّرتَ فكراً لا يُمازِجهُ
فسادُ عقْلٍ صحيحٍ، هانَ ما صَعُبَا.

٦٤ ـ الظنّ

تحدّثكَ الظّنونُ بما تُلاقي
كأنَّ الظنّ علاّمُ الغيوبِ.

٦٥ ـ غيب

إذا قُرِنَ الظنّ المصيبُ مِن الفتى
بتجربةٍ، جاءَا بعلمِ غيوبِ.

٦٦ ـ جبلّة

وَجِبلّةُ النّاسِ الفسَادُ، فَضَلَّ مَن
يَسمو بحكمتهِ إلى تَهْذيبها.

٦٧ ـ شرائع

إنَّ الشّرائعَ ألْقَتْ بيننا إِحَناً
وَأوْدعتْنا أفانينَ العَداواتِ
وهل أُبيحت نساءُ القوم عن عُرُضٍ
لِلعُرْبِ، إلا بأحكام النبوّاتِ؟

٦٨ ـ هذيان

أرَى هذَياناً طالَ مِن كلّ أمّةٍ
يُضمَّنهُ إيجازُها وشُروحُهَا
وأوصالَ جسْمٍ للتّرابِ مآلُها
ولم يدْرِ دارٍ أين تذهبُ روحُها.

٦٩ ـ حَمل النجوم

إنّ الحوادثَ ما تزالُ لَها مُدىً
حَملُ النُّجومِ ببعضهنَّ ذبيحُ.

٧٠ ـ بشر

دَعَــوْا، وَمــا فــيــهــمُ زَاكٍ، ولا أحَــدٌ
يــخــشَــى الإلَــهَ، فــكــانــوا أكْــلــبــاً نُــبُــحَــا
وهــلْ أجَــلُّ قــتــيــلٍ مِــن رجــالِــهــمُ
إذا تُــؤُمّــلَ إلا مــاعِــزٌ ذُبِــحــا؟
لــو تــعــقــلُ الأرضُ، ودَّت أنّــهــا صَــفِــرَتْ
مــنــهــم، فــلــم يَــرَ فــيــهــا نــاظِــرٌ شَــبَــحــا.

٧١ ـ ضدّ القبر

إنْ صَــحّ تــعــذيــبُ رَمْــسٍ مــن يــحــلُّ بــهِ
فَــجَــنّــبــانــيَ مَــلْــحــوداً ومَــضْــروحَــا
الــوحــشُ والــطّــيــرُ أوْلَــى أنْ تُــنــازعَــنــي
فــغــادِرانــي بِــظــهــر الأرض مَــطــروحــا.

٧٢ ـ خِزي

متَــى مــا كــشــفــتُــمْ عــن حــقــائــقِ ديــنــكــم
تــكــشَّــفْــتــمُ عــن مُــخــزِيــاتِ الــفــضــائــحِ
سَــريــتُــمْ عــلــى غــيٍّ، فــهــلاّ اهــتــديْــتُــم
بــمــا خــبّــرتْــكُــمْ صــافــيــاتُ الــقَــرائــحِ؟

٧٣ ـ تفرَّقوا

تــفــرَّقــوا، كــي يــقِــلَّ شــرّكــمُ
فــإنّــمــا الــنّــاسُ كــلّــهــم وسَــخُ
أَجْــهِــل بــســاداتــهــم، وإنْ زَعــمــوا
أنّــهــمُ فــي عــلــومِــهــم رَسَــخُــوا
قــد نُــسِــخَ الــشّــرع فــي عُــصــورِهــمُ
فــلــيتَــهــم مــثــلَ شَــرْعِــهــم، نُــسِــخــوا.

٧٤ ـ قِدَم

لــنــا خــالِــقٌ لا يَــمــتــري الــعــقــلُ أَنّــه
قــديــمٌ، فــمــا هــذا الــحــديــثُ الــمــولَّــدُ؟
وَمَــا سَــرَّنــي أَنّــي أصــبْــتُ مــعــاشِــراً
بِــظُــلْــمٍ، وأَنّــي فــي الــنّــعــيــمِ مُــخــلَّــدُ.

٧٥ ـ جهل

خــرجْــتُ إلــى ذي الــدّار كُــرْهــاً، ورحــلــتي
إلــى غــيــرهــا بــالــرُّغــمِ، والــلّــهُ شــاهــدُ
عَــدِمــتُــكِ يــا دُنــيــا، فــأهْــلــكِ أجــمــعــوا
عــلــى الــجــهــل، طــاغٍ مــســلــمٌ ومُــعَــاهِــدُ

فَوا عَجَبا نقفو أحاديثَ كاذبٍ
ونتركُ، مِن جَهْلٍ بِنا، ما نُشاهِدُ.

٧٦ ـ الغيّ

وقد عَلِمنا بأنّا في عواقِبِنا
إلى الزّوالِ، ففِيمَ الضّغْنُ والحسَدُ؟
ونحن في عالَمٍ صِيغت أوائلهُ
على الفسَادِ، فغِيٌّ قولُنا: فَسَدوا.

٧٧ ـ الخير

ما الخيرُ صومٌ يذوب الصّائمونَ له
ولا صلاةٌ، ولا صوفٌ على الجسدِ
وإنّما هو تَرْكُ الشرّ مُطَّرَحاً
ونفضُكَ الصّدرَ مِن غِلٍّ ومن حسَدِ.

٧٨ ـ السؤال

وإن تكنْ هذه الأَرواحُ خالصةً
فهنّ يَفْسُدْنَ في أجسامِنا الفُسُدِ
وقد رأينا كثيراً بينَنا: جسَداً
بغير روحٍ، فهل روحٌ بلا جسَدِ؟

٧٩ ـ عِلّة

إذا اعتلّتِ الأفعالُ جاءت عليلةً
كحالاتِها، أَسْماؤها والمصادِرُ
فقل لِلغُراب الجَوْنِ، إن كان سامِعاً:
أأنتَ على تغييرِ لونكَ قادِرُ؟

٨٠ ـ مساواة

طعَامُ غَنيٍّ الإنْسِ والفاقدِ الغِنى
سَواءٌ إذا ما غيّبتْهُ الحناجِرُ
بَهِجْتَ بفرْعٍ لا ثبَاتَ لأصلهِ
فَفِيمَ تُلاحِي، أو عَلامَ تُشَاجِرُ؟

٨١ ـ كيف؟

كيفَ احتيالُكَ والقضاءُ مُدبَّرُ
تجني الأذَى، وتقول إنّكَ مُجْبَرُ؟
أرواحُنا معنا، وليس لنا بها
عِلْمٌ، فكيف إذا حَوَتْها الأَقْبُرُ؟

٨٢ ـ ضحك

أَتـرومُ مـن زمَـنٍ وفـاءً مُـرْضِـيـاً
إنّ الـزّمـانَ كـأهـلـهِ غَـدّارُ
تَـقِـفـونَ والـفُـلْـكُ الـمسـخّـرُ دائِـرٌ
وتـقـدّرونَ، فـتـضـحـكُ الأقـدارُ.

٨٣ ـ الفضيحة

لَـعَـمري لـقـد فـضـحَ الأولّـيـنَ مـا كـتـبـوهُ ومـا سَـطّـرُوا
كـأنّـهُـمُ، لـقـديـمِ الـضّـلالِ، جِـمَـالٌ عـلـى نَـهْـجِـهـا تُـقْـطَـرُ
إذا الـقـوم صـامـوا فـعـافـوا الـطّـعـامَ،
وقـالـوا الـمُـحـالَ، فـقـد أَفْـطـرُوا.

٨٤ ـ مومس

أَلِـفـنـا بـلادَ الـشّـامِ إِلْـفَ ولادَةٍ
نُـلاقـي بـهـا سُـودَ الـخُـطـوبِ وحُـمْـرَهـا
فَـإنّـي أرَى الآفـاقَ دانَـتْ لـظـالـمٍ
يَـغُـرُّ بـغـايـاهـا ويـشـربُ خَـمْـرَهـا
ولـو كـانـتِ الـدّنـيـا مِـن الإنْـس، لـم تـكـن
سوى مُومِسٍ أَفْنَت بما ساءَ، عُمْرَها.

٨٥ ـ العجز

ولـو طـارَ جـبـريـلٌ بـقـيّـة عـمـرهِ
عن الدّهر، ما اسْطَاعَ الخروجَ مِن الدَّهْرِ
وقـد زَعـمـوا الأفـلاكَ يُـدْرِكـهـا الـبِـلَـى
فإن كـانَ حَـقّـاً، فـالـنّـجاسَـةُ كـالـطُّـهْـرِ.

٨٦ ـ الفكر

ومـا أمَـدٌ فـي الـدْهـر يُـبْـلَـغُ مـرّةً
بـأبـعـدَ مـمّـا نـالَـهُ الـمـرءُ بـالـفِـكْـرِ.

٨٧ ـ تناقض

تَـنـاقـضٌ مـا لـنـا إلا الـسُّـكـوتُ لَـهُ
وأن نـعـوذَ بـمـولانـا مـنَ الـنّـارِ:
يَـدٌ بـخـمـسِ مِـئـينٍ عَـسْـجَـدٍ فُـدِيـتْ
مـا بـالُـهـا قُـطِـعـت فـي رُبْـعِ ديـنـارِ؟

٨٨ ـ الأَسْر

بِـتُّ أسـيـراً فـي يَـديْ بُـرْهَـةٍ
تـسـيـرُ بـي وقـتـيَ، إذْ لا أسـيـرْ

كـطـائـرٍ قِـيـلَ: ألا تَـغْـتـدي؟
فـقـالَ: أَنَّـى، وجَـنـاحـي كَـسِـيـرْ؟

٨٩ ـ سواء

مَـسـاجِـدكـم ومَـواخـيـركُـمْ
سـواءٌ، فـبُـعـداً لـكـم مِـن بَـشَـرْ،
فـيـا لَـيـتـنـي فـي الـثّـرى لا أقـومُ
إنِ الـلّـهُ نـاداكُـم أو حَـشَـرْ.

٩٠ ـ مجاز

ولـيـس عـلـى الـحـقـائـقِ كـلّ قـولـي
ولـكـنْ فـيـه أصـنـافُ الـمَـجـازِ
لَـعـلَّ الـرّافـديْـنِ ونـيـلَ مِـصْـرٍ
يَـحُـرْنَ، فـيـنـتـقـلْـنَ إلـى الـحـجـازِ.

٩١ ـ وعد

وعـدتْـنـا الأيّـامُ كـلَّ عـجـيـبٍ
وتـلـوْنَ الـوعـودَ بـالإنْـجـازِ
لا تُـقَـيّـدْ عـلـيَّ لَـفْـظـي، فـإنّـي
مـثـلُ غَـيْـري، تـكـلّـمـي بـالـمَـجـازِ.

٩٢ ـ ضدّ

مُهْجَتي ضِدٌ يُحارِبُني
أنا مِنّي كيف أَحْتَرِسُ؟

٩٣ ـ استحسان

يَسْتَحْسِنُ القَومُ ألفاظاً، إذا امْتُحِنَتْ
يوماً، فأحسنُ مِنها العِيُّ والخرَسُ.

٩٤ ـ دعوى

جَاؤُوا بِدعوى، فلمّا حُصِّلت وُجِدت
مثلَ الهَباءِ، وقيل: الأمرُ مُلتبسُ
والقومُ شَرٌّ، فلا يَسْرُرْكَ إن بَسَطوا
لكَ الوجوهَ، ولا يحزنْكَ إن عَبَسُوا
دنيايَ، هل ليَ زَادٌ أستعينُ بهِ
على الرّحيلِ، فإنّي فيكِ مُحْتَبَسُ؟

٩٥ ـ اللاّيقين

أمّا اليقينُ فلا يَقِينَ، وإنّما
أَقْصَى اجتهاديَ أن أَظُنَّ وأَحْدِسا.

٩٦ ـ سياسية

إذا قلتُ المُحالَ رفعتُ صوتي
وإن قلتُ اليقينَ أَطلْتُ هَمْسي.

٩٧ ـ غبار

وخَفَّ بالجهل أقوامٌ، فَبلَّغهم
منازلاً بِسَماء العِزّ تَلْتَفعُ
أما رأيتَ جبالَ الأرض لازمةً
قَرارَها، وغُبارَ الأرضِ يَرتفعُ؟

٩٨ ـ شهب

قالت رجالٌ: عقولُ الشُّهْبِ وافرةٌ
لو صَحّ ذلك، قلنا: مَسَّها خَرَفُ.

٩٩ ـ تنجيم

يُنجّمون، وما يدرونَ لو سُئِلُوا
عن البعوضةِ، أنَّى منهمُ تقفُ؟
ولو درَت بِمَخازيهم بيوتهمُ
هَوَتْ عليهم، وَلم تُنْظِرْهِمُ السُّقُفُ.

١٠٠ ـ اختيار

تـخـيَّـرْ: فـإمّـا وَحـدةٌ مـثـلُ مِـيـتَـةٍ
وإمّـا جـلـيـسٌ فـي الـحـيـاةِ، مـنـافِـقُ.

١٠١ ـ الحقّ

سـلـطـانُـكَ الـنَّـارُ، إنْ تَـعـدلْ فَـنـافِـعـةٌ
وإنْ تَـجُـرْ، فـلـهـا ضَـيْـرٌ وَإِحـراقُ
والـحـقّ كـالـشّـمـس وَارتْـهـا حـنـادِسُـهَـا
فـمـا لـهـا فـي عـيـونِ الـنّـاسِ إِشـراقُ.

١٠٢ ـ فلَك

فـلَـكٌ يـدورُ عـلـى مـعـاشِـرَ جَـمَّـةٍ
وكـأنّـه سـجـنٌ عـلـيـهـم مُـطْـبَـقُ
لا تـفـرحـنّ بـمـا بـلـغـتَ مـن الـعُـلَـى
وإذا سَـبـقـتَ، فـعـن قـلـيـلٍ تُـسـبَـقُ،
لـو قـال بَـدْر الـتّـمِّ: إنّـيَ دِرْهَـمٌ
قـالـت لـهُ الـسّـفـهـاءُ: أنـتَ مُـزأْبَـقُ.

١٠٣ ـ حذَر

إِحْذَرْ سليلَكَ، فالنّار التي خَرجَتْ
مِن زَنْدِها، إن أصابت عُودَه احترقَا
وكلّنا قومُ سوءٍ لا أخصّ بهِ
بعض الأَنامِ، ولكن أجمعُ الفِرَقَا
لا رُشْدَ، فاصمتْ، ولا تسألهُمُ رشَداً
فاللّبُّ في الإنْسِ طيفٌ زائِرٌ طرَقا.

١٠٤ ـ ديانة

تستّروا بأمورٍ في ديانتهم
وإنّما دينهم دينُ الزَّناديقِ
نُكذّب العَقْلَ في تصديقِ كاذِبهم
والعقلُ أَولى بإكرامٍ وتصديقِ.

١٠٥ ـ نفاق

لِقاءُ النّاس أَلْجأني بِرُغْمي
إلى حُسْنِ التجمّلِ والنّفاقِ
وقد يَغْشَى الفتَى لُجَج المنايا
حِذاراً من أحاديثِ الرّفاقِ.

١٠٦ ـ حَرْف

والمرءُ مثلُ الحَرْف، بين سُهادِهِ
وَكَرَاهُ، يسكنُ تارةً ويُحرَّكُ.

١٠٧ ـ نفور

سأفعلُ خيراً ما اسْتطعْتُ، فلا تُقَمْ
عَليَّ صلاةٌ، يومَ أُصبح هَالِكَا
وَيَنْفرُ عَقْلي مُغْضَباً، إن تركتُهُ
سُدىً، وَاتّبَعْتُ الشّافِعيَّ ومالِكَا.

١٠٨ ـ البَقْل

يقولون: إن الجسمَ تُنْقَلُ روحهُ
إلى غيرِهِ، حَتّى يُهذّبَها النَّقْلُ
فَلا تَقبلَنْ ما يُخبرونكَ ضَلّةً
إذا لم يؤيّدْ ما أتوكَ به العقلُ
وليس جسومٌ كالنّخيلِ، وإن سَما
بها الفرعُ، إلا مثلَ ما نبتَ البَقْلُ.

١٠٩ ـ خَبْط

... وكم من فقيهٍ خابطٍ في ضَلالةٍ
وحجّتهُ فيها الكتابُ المنزَّلُ
فما لعذابٍ فوقكم، لا يَعمّكُمْ
وما بالُ أرضٍ تحتكم، لا تُزَلْزَلُ؟

١١٠ ـ شاعر

والدَّهر شاعِرُ آفاتٍ يفوهُ بها
لِلنّاس، يُفْكِرُ تاراتٍ، ويَرْتجلُ.

١١١ ـ قول

قلتُمْ: لنا خالِقٌ حكيمٌ قلنا: صدقتُمْ، كذا نقولُ
زَعَمْتمُوهُ بلا مكانٍ ولا زَمانٍ، ألا فقولوا:
هذا كلامٌ له خَبِيءٌ معناه ليست لنا عقولُ.

١١٢ ـ فراشةٌ

لا تُمْسِ في نار الضّمير فَراشةً
فضغائِنُ الصَّدر الحريقُ المُشْعَلُ.

١١٣ ـ حَبْل

بَلِيَ الحَبْلُ، والغزالَةُ فوق الأرْضِ،
لم يَبْلَ خَيطُها المغزولُ.

١١٤ ـ آدم

دَعْ آدَماً لا شَفاهُ اللّه مِن هَبَلٍ
يبكي على نجلهِ المقتولِ هابيلا
ففي عقابِ الذي أَبْداهُ مِن خَطأٍ
ظَلْنَا نمارسُ، مِن سُقْمٍ، عقابيلا
دَهْرٌ يكُرُّ، ويومٌ ما يمرُّ بِنا
إلا يزيدُ به المعقولُ تخبيلا.

١١٥ ـ أهل الأرض

هَفَتِ الحنيفةُ، والنَّصارى ما اهتدتْ
ويهودُ حارَتْ، والمجوسُ مُضلَّلهْ
إِثنانِ أهل الأرْضِ: ذو عَقْلٍ بلا
دينٍ، وآخَرُ دَيِّنٌ لا عَقْلَ لَهْ.

١١٦ ـ أمل

لـــي أَمَـــلٌ فـــرقـــانـــهُ مُـــحـــكَـــمُ
أَقْـــرؤه غَـــضّـــاً كـــمـــا أُنْـــزِلا
أَمَّـــلَـــنـــي الـــدَّهـــر بِـــأحـــداثـــهِ
فَـاشـتـقْـتُ فـي بَـطْـنِ الـثّـرَى مَـنْـزِلا.

١١٧ ـ الإنسان

وجـدتُ الـفـتَـى يَـرْمـي سِـواهُ بـدائـهِ
ويَـشـكـو إليـكَ الـظّـلـمَ، وهـو ظَـلـومُ.

١١٨ ـ تفرّد

أَلـجسـمُ والرّوحُ، مِن قَبْل اجتماعِهما
كـانـا وديـعـيْـنِ، لا هَـمّـاً ولا سَـقَـمـا
تـفـرّدُ الـشَّـيءِ خـيـرٌ مـن تـأَلُّـفـهِ
بـغـيـره، وتـجـرّ الأُلـفـة الـنّـقَـمـا

١١٩ ـ جدل

قـال الـمـنـجّـم والـطـبـيـب كِلاهـمـا:
لا تُـحـشَـرُ الأجـسـادُ، قـلـتُ: إلـيـكُـمَـا

إنْ صَحّ قولكما فلست بخاسرٍ
أو صَحّ قَوْلي، فالخَسارُ عليكُما.

١٢٠ ـ تَعِلّة

وَما جَدلُ الأقوامِ إلا تَعِلّةٌ
مُصوّرةٌ مِن باطلٍ مُتوهَّمِ.

١٢١ ـ وصيّة

أَطْرِقْ كأنّك في الدّنيا بلا نَظَرٍ
واصمتْ كأنّكَ مخلوقٌ بغيرِ فَمِ.

١٢٢ ـ الباطل

تَلَوا باطِلاً، وجَلَوا صارماً
وقالوا: صدقْنا، فقلنا: نَعَمْ.

١٢٣ ـ نجوم

كأنَّ نُجومَ اللّيلِ زُرْقُ أَسنّةٍ
بِها، كلُّ من فوق التّرابِ طعينُ.

١٢٤ ـ توهّم

تـوهَّـمْـتَ يـا مـغـرورُ أَنَّـكَ دَيِّـنٌ
علـيَّ يـمـيـنُ الـلّـه، مـا لـكَ ديـنُ
تَـسـيـرُ إلـى الـبـيـتِ الـحَـرامِ تـنـسُّـكاً
ويـشـكـوكَ جـارٌ بـائِـسٌ وخَـدِيـنُ.

١٢٥ ـ فصاحة

بِـئْـسَـتِ الأمُّ لـلأنـامَ هـي الـدّنـيـا
وبِـئـسَ الـبـنـونَ لـلأمّ، نـحـنُ
فَـسَـدَ الأَمـرُ كـلّـه، فـاتْـركُـوا الإعـرابَ،
إنّ الـفَـصـاحـةَ، الـيـومَ، لَـحْـنُ.

١٢٦ ـ إيثار

وَآثَـرُ عـنـدي مِـن مَـديـحـي تـخـرّصـاً
كـلامُ غَـويٍّ لامَـنـي وَهَـجـانـي.

١٢٧ ـ تشابُه

... والإِنْسُ مِثْلُ نِظام الشِّعر: كم رَجُلٍ
بـالـجَيْش يُفْدَى، وكـم بَيْتٍ بِديـوانِ.

١٢٨ ـ بالهة

إذا سَألُوا عن مَذْهبي فهو بَيِّنٌ
وهل أنا إلا مِثلُ غيريَ أبْلَهُ؟
خُلِقْتُ من الدّنيا وعِشْتُ كأهْلِها
أَجِدّ كما جَدّوا، وألهو كما لَهُوا
وأشهد أَنّي بالقَضاء حَللتُها
وأَرْحلُ عنها خائفاً أتألَّهُ.

١٢٩ ـ إجماع

وجدتُ غنائمَ الإسلامِ نَهْباً
لأصحابِ المعازفِ والملاهي
وكيف يصحّ إجماعُ البرايا
وهم لا يُجمعونَ على الإلَهِ؟

١٣٠ ـ مساواة

أيّها الغِرُّ، إن خُصِصْتَ بِعَقْلٍ
فَاسْأَلَنْهُ، فكلّ عَقْلٍ نبيُّ
قَدَرٌ غالِبٌ وأمرٌ قديمٌ
يَتَضَاهَى ذليلُهُ والأبيُّ

واخـتـلافٌ مـن عـنـصـرٍ ذي اتّـفـاقٍ
وَتـسَـاوَى الـزِّنْـجِـيُّ والـعَـرَبـيُّ.

١٣١ ـ الخِرقة

حـاطَـنـي خـالِـقـي فـعـشـتُ ولـولا
خـوفُـه، قـلـتُ: لـيـتـه لـم يَـحُـطْـنـي
جسَدي خِرْقَةٌ تُخاطُ إِلى الأَرضِ، فيا خائِطَ العوالم خِطْني.

الشريف العقيليّ

١ ـ بِركة

يُجلى بأمواهها الرُّخامُ كما
تُجلى سماءٌ قد اكْتَسَتْ سُحُبا
يُدركها الوردُ كلَّما ارتعدت
منه بجمرٍ يظلّ مُلْتَهبا
مِن حول فوّارةٍ مركّبةٍ
قَد انْحنى ظهرُ مائِها تَعَبا.

٢ ـ الرقيق القاسي

صدَّ بعد الوصالِ تيهاً وعُجْبا
فأذاب الفؤادَ هَمّاً وكَرْبا
رَشَأٌ جسمُه أرقُّ من الماءِ وأَقسى من الحوادثِ قلبا.

هو أبو الحسن، علي. ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب. لم يخدم سلطاناً ولم يمتدح أحداً. توفّي حوالى ٤٥٠هـ. له ديوان مطبوع.

٣ ـ وداع

ولـمَّـا أَقْـلَـعـت سـفُـنُ الـمـطـايـا
بِـريـح الـوجـدِ فـي لُـجَـجِ الـسّـرابِ
جَـرى نَـظَـري وراءَهُـم إِلـى أن
تـكـسَّـر بـيـن أَمـواج الـهِـضـابِ.

٤ ـ طريق اللهو

وأَكـيـاسٍ مـن الـكـاسـاتِ مـلأَى
خَـتَـمْـنـاهـا بِـشَـمْـعٍ مـن حَـبَـابِ
وسِـرْنـا فـي طـريـقِ الـلَّـهـو حـتَّـى
نـزلـنـا فـي دكـاكـيـنِ الـرّوابـي.

٥ ـ قبر الحسرات

يـا مَـنْ أُودِّع مـنـهُ   يـوم الـفـراقِ حـيـاتـي
لأَحـفـرنَّ لـنـفـسـي   قـبـراً مـن الـحـسَـراتِ
ولا أولّـج غَـسْـلـي   إلاّ إِلـى عَـبـراتـي.

٦ ـ نبوّة وجه

لـم يَـخـتـبـرْ طَـرْفـي نـبـوّةَ وجـهِـهِ
إلاَّ أَصـاب الـحُـسْـنَ مـن حـسـنـاتِـه.

٧ ـ صيد الحياة

صيدُ السّرورِ أَجلُّ في المعقولِ من صيد الطيورِ
هذا شفاءٌ للعيونِ وذا شفاءٌ للصُّدورِ
كم بين حملكَ للكؤُوسِ وبين حملكَ للصُّقورِ.

أُطْلبْ لروحكَ راحةً بالاقتصار على القصُورِ
وإِذا أَردتَ تنزُّهاً فَاشْربْ على نقش الحصيرِ
فَلَنَظْرةٌ في مجلسٍ خيرٌ من الرّوضِ النّضيرِ
وَلَجامَةٌ مملوءةٌ أَبهى وأَحْسَنُ مِن غديرِ.

٨ ـ كاتب السحاب

وابْتدرَتْ أَغْصُنٌ، دفاتِرَها
فيها خطوطُ النوَّار والثَّمَرِ
فَاشْرَبْ على كاتبِ السَّحابِ فقد
أَعجم بالقَطْر أَحْرُفَ الزَّهَرِ
فما له في دواتهِ قَلَمٌ
يَنْقُطُ حرفاً إلاَّ من المطَرِ.

٩ ـ وطن

أَلْغيمُ ممدود السُّرادِقْ
والزّهرُ مفروشُ النّمارِقْ

وطَنٌ يموتُ مخافةً
فيه الشَّقاءُ من الشَّقائِقْ
قد غَنَّتِ الأَطيارُ في
طُرقاتهِ كلّ الطَّرائِقْ
فالأُقْحُوانُ، غصونُه
بيضُ النَّواصي والمفارِقْ
ومَراوِدُ الأَمطار قد
كُحِلَتْ بها حَدَقُ الحدائِقْ.

١٠ ـ موسم الحدق

مُنَعَّمٌ، حَلْبَةُ اللّحاظِ، إِذا
أَقبلَ، تجري إِليه في طَلَقِ
كأَنَّما وجهُهُ لِكثْرةِ ما
فِيه من الحُسْنِ، موسِمُ الحَدَقِ.

١١ ـ محال

... وَإن جَمَحَ الزّمانُ إلى التّصابي
فَخَلِّ عِنانَهُ طوعَ الجماحِ
فَصبْحُ العيش سوف يعودُ ليلاً
إذا ما اللّيلُ نُغِّصَ بالصّباحِ
أَتطمعُ، بعد شَيْبِكَ، في سُرورٍ؟
مُحالٌ أن تَطيرَ بلا جناحِ.

١٢ ـ جموح

... فأنا الجَمُوحُ، وما أظنّكَ قادِراً
بِقوى مَلامِكَ أَن تردَّ جماحي.

١٣ ـ بكاء

... فبكت، فصارَ الدّمع في وَجَناتِها
مِثْلَ الحَبابِ على كؤوسِ الرّاحِ
فكأنّ صفحةَ وَجْهِها، لَمّا بَكَتْ
رَوْضٌ تَرصَّعَ وَردُهُ بِأقَاحِ.

١٤ ـ ركض

... إِثْنِ عِنَانَ الهَجْرِ عن عاشِقٍ
قد طَالَ رَكْضُ الدّمع في خَدّهِ.

١٥ ـ اليوم والغد

يا مَن أرى نُصْحَه فَرْضاً لِعزّتهِ
كأنّني والِدٌ حانٍ على وَلدِ
الرُّشْدُ والغَيُّ: ذا صَافٍ، وذا كَدِرٌ
فأيَّما شئتَ مِنْ هذا وَذَا، فَرِدِ
فإن قدرتَ على ما تَستعينُ بهِ
فلا تَدَعْهُ، فليس اليومُ مِثل غَدِ.

١٦ ـ عتاب

عاتَبني يوماً على رِقّتي
وقالَ: لا تُفْسِدْ بها الشّعْرا
فقلتُ: هذا هُوَ لي مَذْهَبٌ
فَخلّني ماءً وكن صَخْرا.

١٧ ـ اختلاط

. . . والدُّجى بالصَّباح يُبدي اختلاطاً

كـاخـتـلاطِ الـعـتـابِ بـالاعـتـذارِ.

١٨ ـ امرأة

ضـاقَـتْ عـلـيَّ نـواحـيـهـا، فـمـا قَـدرتْ

عـلـى الإنـاخـةِ فـي سـاحـاتِـهـا الـقُـبَـلُ.

ابن أبي حصينة

١ ـ زمن الأحباب

زَمَــنٌ لأَحــبــابٍ نُــحِــبُّ ديــارَهــم
مــن أجــلــهــم، فــكــأنّــهــا أحــبــابُ
لــمّــا جــعــلــنــا فــي الــعــيــون تُــرابَــهــا
لــم يــبــقَ فــي تــلــك الــرّبــوع تــرابُ.

٢ ـ إلى صديق

يــخــضــرُّ كــلُّ مــكــانٍ أنــتَ نــازلُــه
حــتّــى لَــيَــنْــبُــعُ مــن أَحــجــارهِ الــوَرَقُ.

هو الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد اللّه المشهور بابن أبي حصينة: وُلِد، على الأرجح، في المعرّة قبل سنة ٣٩٠هـ. نال لقب الإمارة. مات سنة ٤٠٧هـ. له ديوان مطبوع بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس. (ديوان ابن أبي حصينة، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق ١٩٥٦).

ابن زيدون

١ ـ إلى ولاّدة

بِنْتُمْ وبِنّا فما ابتلّتْ جوانِحُنا
شوقاً إليكمُ ولا جفَّتْ مآقينا
نكادُ حين تناجيكم ضمائِرُنا
يقضي علينا الأسى لولا تأسّينا
حالتْ لفقدِكُمْ أيامُنا فَغَدتْ
سوداً وكانتْ بكم بيضاً ليالينا
إذْ جانِبُ العيشِ طَلْقٌ من تألُّفِنَا
ومربعُ اللهْوِ صافٍ من تصافينا
لا تحْسَبوا نأيكمْ عنّا يُغيِّرنا
أن طالما غيَّرَ النأيُ المحبينا

هو أبو الوليد أحمد بن عبد اللّه بن زيدون: وُلِد في قُرْطَبة سنة ٣٩٤هـ = ١٠٠٣م، ومات في إشبيلية سنة ٤٦٣هـ = ١٠٧٠م. له ديوان مطبوع اعتمدناه في الاختيار (ديوان ابن زيدون، بيروت ١٩٦٠).

يا ساريَ البرقِ غادِ القصرَ واسْق بهِ
من كان صرفَ الهوى والوُدِّ يسقينا
واسْأل هنالك: هَلْ عَنَّى تذكرنا
إلْفاً، تذَكُّرُهُ أمسى يُعَنِّينا
ويا نسيمَ الصَّبا بَلِّغْ تحيتَّنَا
مَنْ لوْ على البعدِ حَيًّا كان يُحيينا
ربيبُ ملكٍ كأنَّ اللَّهَ أَنْشَأهُ
مِسْكاً، وقَدَّرَ إنشاءَ الورى طينا.

إنّا قرأنا الأَسى يومَ النَّوى سُوراً
مكتوبةً وأخذنا الصَّبرَ تلقينا
أمّا هواكِ فلم نَعْدِلْ بمنْهَلهِ
شُرْباً وإِن كانَ يُروينَا فَيُظمينا.

٢ ـ الغرب

ويا فؤادي، آنَ أن تذُوبَا
قد مَلأَ الشوقُ الحشا نُدُوبا
في الغرْبِ إذْ رحتُ به غريبا.

٣ ـ غريبٌ

غريبٌ بأقصى الشّرقِ يشكرُ للصَّبا:
تحمُّلَها منهُ السلامَ إلى الغربِ
وما ضَرَّ أَنفاسَ الصَّبا في احتمالِها
سلامَ هوىً، يُهديهِ جسمٌ إلى قلبِ؟

٤ ـ هلال النفوس

قُلْ لِمَنْ دَانَ بهجري
وهواهُ لِيَ دِينُ:
يا هِلالاً تَتَرا
ءآهُ نفوسٌ، لا عيونُ
عَجباً للقلبِ يقسو
منكَ والقَدُّ يلينُ
ما الذي ضرَّكَ لو
سُرَّ بمرآكَ الحزينُ؟

٥ ـ الذكرى

إنِّي ذكرتكِ بالزهراء مشتاقا
والأفقُ طلقٌ ووجه الأرض قد راقا

وَلِلنَّسِيمِ اعتلالٌ في أصائلِهِ
كأَنَّهُ رقَّ لي فاعتلَّ إشفاقا
يومٌ كأيامِ لذّاتٍ لنا انصَرَمَتْ
بتنا لها حين نام الدهر سُرَّاقا
نَلهو بما يَسْتَميلُ العينَ من زَهَرٍ
جالَ النّدى فيهِ حتَّى مال أعناقا
كأَنَّ أعْيُنَهُ إذ عايَنَتْ أَرَقي
بكتْ لما بي، فجالَ الدمعُ رقراقا
وردٌ تأَلَّقَ في ضاحي مَنابتهِ
فازدادَ منه الضُّحى في العين إشراقا
لو شَاءَ حملي نسيمُ الصّبح حين سَرى
وَافاكُمُ بفتىً أضناهُ ما لاقى.

٦ ـ العذاب والراحة

متى أَبُثُّكِ ما بي،
يا راحتي وعذابي؟
متى ينوبُ لساني،
في شرحهِ عن كتابي؟

فـــلا يـــطـــيـــبُ طـــعـــامـــي،
ولا يـــســـوغ شـــرابـــي
يـــا فـــتـــنـــةَ الـــمـــتـــقـــرِّي،
وحُـــجَّـــةَ الـــمـــتـــصـــابـــي
أَلـــشـــمـــسُ أنـــتِ، تـــوارتْ
عـــن نـــاظـــري بـــالـــحـــجـــابِ
مـــا الـــبـــدرُ، شَـــفَّ ســـنـــاهُ
عـــلـــى رقـــيـــقِ الـــسّـــحَـــابِ
إلاّ كَـــوَجْـــهِـــكِ، لَّـــمـــا
أَضـــاءَ تـــحـــت الـــنِّـــقـــابِ.

٧ ـ الرضى بالظلم

أُسِـرُّ عـلـيـكِ عـتـبـاً لـيـس يـبـقـى
وأُضـمِـرُ فـيـكِ غـيـظـاً لا يَـبـيـتُ
ومـــا رَدّي عـــلـــى الـــواشـــيـــن إلاّ:
رضـيـتُ بـجَـوْرِ مـالِـكـتـي، رضـيـتُ.

٨ ـ الدهر عبدي

أَنَّـــى أُضـــيِّـــعُ عـــهـــدَكْ؟
أم كـــيـــف أخـــلـــفُ وعـــدَكْ

يا ليتَ مالك عندي،
من الهوى، ليَ عندَكْ
فطالَ لَيْلُكَ بعدي،
كطولِ ليليَ بعْدَكْ
سلْني حياتي أَهَبْها
فلَستُ أملِكُ رَدَّكْ
أَلدَّهرُ عبديَ لمّا
أَصْبَحتُ، في الحبّ، عبدَكْ.

٩ ـ ميدان القلب

لقَدْ بلّغَتْني دَوَاعي هَوَاكَ
إِلى غايةٍ ما جَرَت لي ببَالِ
فقُلْ للهوى، يَجْرِ مِلْءَ العِنانِ
فميدانُ قلبي رحيبُ المَجالِ.

١٠ ـ المنيّة والتمنّي

ثِقي بي، يا معذِّبَتي فإني
سأَحفظُ فيكِ ما ضيّعتِ مِنّي
وهَلْ قلْبٌ كقلبكِ في ضُلوعي
فأسْلو عنكِ حين سَلَوْتِ عنّي؟

تـمَـنَّـتْ أن تـنـالَ رِضـاكِ نـفـسـي،
فـكـانَ، مـنـيَّـةً، ذاك الـتَّـمـنـي.

١١ ـ الضرّتان

أنـت والـشّـمـسُ ضَـرّتـانِ ولـكـنْ
لـكِ عـنـد الـغـروبِ، فـضـلُ الطّـلـوعِ.

١٢ ـ الموت والبعث

ومـا كـنـتُ إِذْ ملَّكـتُـكِ القـلـبَ عـالِـماً
بـأنـيَ، عـن حـتـفـي بـكـفّـيَ بـاحـثُ
فـديـتُـك إِنَّ الـشـوقَ لـي مُـذْ هـجـرتـني
مُـميتٌ، فـهلْ لي من وصالِك باعثُ؟

١٣ ـ الذئاب

ربَّـمـا أشـرفَ بـالـمـرْءِ
عـلـى الآمـالِ يـاسُ
أَنـا حَـيْـرانُ، ولـلأمـرِ
وضُـوحٌ والـتـبـاسُ
أَذْؤبٌ هـامـتْ بـلـحـمـي،
فـانـتـهـاشٌ وانـتـهـاسُ

كُـــلُّـــهـــمْ يَـــسْـــأَلُ عـــن حـــالـــي
ولـــلـــذئـــبِ اعْـــتِـــســـاسُ
إن قـــســـا الـــدهـــرُ فـــلـــلـــمـــاءِ
مـــن الـــصـــخـــرِ انـــبـــجـــاسُ
ولَـــئِـــن أَمْـــسَـــيْـــتُ مـــحـــبـــوســـاً
فـــلـــلـــغـــيـــثِ احـــتـــبـــاسُ.

١٤ ـ الوهم

واهـاً لـعـطـفـكِ والـزَّمـانُ كـأنَّـمـا
صُـبِـغَـتْ غَـضَـارَتُـهُ بِـبُـرْدِ صِـبـاكِ
يـدنـو بـوصـلـكِ حـيـن شَـطَّ مـزارُهُ
وهـــمٌ أكـــادُ بـــه أقـــبّـــلُ فـــاكِ
ولـئـن تـجَـنَّـبْـتِ الـرَّشـادَ بـغَـدْرةٍ
لـم يَـهْـوِ بي، في الغـيِّ، غـيـرُ هَـواكِ.

١٥ ـ زيارة

زارنـي بـعـدَ هـجْـعـةٍ، والـثُّـرَيَّـا
راحَـةٌ، تـقـدرُ الـظَّـلامَ بِـشِـبْـرِ
يـا لـهـا لـيْـلَـةً، تَـجـلَّـى دُجـاهـا،
مـن سـنـا وجـنـتـيـهِ، عـن ضـوء فَـجْـرِ

بَـــان عَـــنّـــي، وكـــان رَوضَـــةَ عـــيـــنـــي
فَـــغَـــدا الـــيَـــوْمَ وهـــو روضـــةُ فِـــكْـــرِي
فَـــكِـــهٌ يُـــبـــهـــجُ الـــخـــلـــيـــلَ بـــوجـــهٍ
تـــســـرد الـــعَـــيـــنُ مِـــنْـــه يَـــنـــبـــوع بِـــشْـــرِ
وإِذا غـــازَلَـــتْـــهُ مُـــقْـــلـــةُ طَـــرْفٍ
كـــاد، مـــن رِقّـــةٍ، يـــذوبُ فـــيـــجـــري.

ابن رشيق القَيرواني

١ ـ خمر الحبيبة

ما لي ومَزْج الرّاحِ إلاَّ في فمي
بالرّيقِ من فمِ غادةٍ حسناءِ
ذاكَ المِزاجُ وإنْ تعدّاني الذي
في المُزْنِ من ذي رِقّةٍ وصفاءِ
أشهى وأَبلغُ في الفؤَاد مسرّةً
من غيرِه، وأَدَبُّ في الأَعضاءِ.

٢ ـ البحر

أَمرْتَني بركوب البحر مجتهداً
وقد عصيتك، فاختَرْ غيرَ ذا الدّاء

هو أبو علي، الحسن بن رشيق، وُلِد في المحمّدية (المغرب) سنة ٣٩٠هـ. وانتقل إلى القيروان، ومنها إلى المهدية، ثم إلى صقلية حيث مات في مازر، سنة ٤٦٣هـ.

له كتاب «العمدة» في نقد الشعر. وجمع أشعاره في ديوان خاص الدكتور عبد الرحمن ياغي، (ديوان ابن رشيق القيرواني، دار الثقافة، بيروت)، راجع كذلك (النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف القيروانيين، عبد العزيز الميمني، المطبعة السلفية، القاهرة سنة ١٣٤٣هـ).

مـا أنـتَ نـوحٌ فـتـنـجـيـنـي سـفـيـنـتُـه
ولا الـمـسـيـحُ أنَـا، أَمـشـي عـلـى الـمـاءِ.

٣ ـ البحر

خُـلِـقْـتُ طِـيـنـاً ومـاءُ الـبـحـر يُـتْـلِـفُـهُ
والـقـلـبُ فـيـه نـفـورٌ مـن مـراكـبـهِ
فـالـبـحـر خـيـرُ رفـيـقٍ بـالـرّفـيـقِ لـه
والـبَـرُّ مـثـلُ اسـمـهِ بَـرٌّ بـراكـبـهِ.

٤ ـ الأرض

سـألـتُ الأرضَ، لِـمْ كـانـت مُـصـلّـى
ولِـمْ كـانـت لـنـا طُـهْـراً وطـيـبـا؟
فـقـالـتْ، غـيـرَ نـاطـقـةٍ: لأنّـي
حـويـتُ لـكـلّ إنـسـانٍ حَـبـيـبـا.

٥ ـ الشيخ إبليس

أرى الـشّـيـخَ إِبـلـيـس ذا عِـلّـةٍ
فـلا بـرِئَ الـشّـيـخُ مِـن عِـلّـتـهْ
يـعـودُ عـلـى الـحـبّ مُـسْـتـيـقـظـاً
ويـأتـيـكَ بـالـلّـيـلِ فـي صـورتِـهْ

فيؤْتيكَ ما شاءَ من نفسهِ
ويبلغُ ما شاءَ من لَذّتِهْ.

٦ ـ الأشجار

وكأنَّ الأَشجار في حُلل الأَنوار
والغيث دمعُه غير راقِ
غانياتٌ رشَشْنَ مِن ماء وَرْدٍ
وجَناتِ الوجوهِ في الأَطواقِ.

٧ ـ الهلال

لاح لي حاجبُ الهلال عَشِيّاً
فتمنّيتُ أنني من سحابِ
قلتُ أهلاً، وليس أهلاً كما
قلتُ ولكن أسمعتُها أصحابي
مُظهِراً حبَّه وعنديَ بُغضٌ
لعدوّ الكؤوسِ والأَكواب.

٨ ـ إلى امرأة

وقائلةٍ: ماذا الشحوبُ وذا الضنى؟
فقلت لها قولَ المشوقِ المتيَّمِ:

هـــواكِ أتـــانـــي وهـــو ضـــيـــفٌ أُعـــزّهُ
فـأطـعـمـتـه لـحـمـي وأسـقـيـتـه دمـي.

٩ ـ الدم والكافور

فـكّـرت لـيـلـةَ وصـلِـهـا فـي صـدّهـا
فـجـرت بـقـايـا أدمـعـي كـالـعَـنْـدمِ
فـطـفـقـتُ أمـسح مُـقْـلـتـي في نـحْـرِهـا
إِذ عـــادَة الـــكـــافـــور إمـــســـاكُ الـــدّمِ.

١٠ ـ البحر

الـــبـــحـــرُ صـــعـــبُ الـــمـــرام مُـــرٌّ
لا جُـــعِـــلَـــتْ حـــاجـــتـــي إلـــيـــهِ
أَلـــيـــس مـــاءً ونـــحـــن طـــيـــنٌ
فـــمـــا عـــســـى صـــبْـــرنـــا عـــلـــيـــهِ؟

صرّدرّ

١ ـ العود والورق

لـم أَبْـكِ أن رحَـل الـشّـبـابُ وإنـمـا
أبـكـي لأَن يـتـقـاربَ الـمـيـعـادُ
شَـعْـرُ الـفَـتـى أَوراقُـهُ، فـإذا ذَوى
خَـفّـت عـلـى آثـاره الأَعـوادُ.

٢ ـ الشيب

أَأَسـيـرُ فـي الـلّـيـل الـبـهـيـمِ فـأهـتـدي
وأَضِـلُّ فـي إِدلاجِ لـيـلٍ مُـقْـمِـرِ؟

هو الرئيس أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل، المشهور بصردر. كان أبوه يلقب «صربعر» لبخله، فلما بلغ هو وأجاد في الشعر قيل له «صردر».

وُلِد قبل سنة ٤٠٠هـ، وتوفّي سنة ٤٦٥، على أثر سقوطه في حُفرة حُفرت لأسد.

له ديوان مطبوع اعتمدناه في الاختيار. (ديوان صرّدرّ، مطبعة دار الكتب المصري، القاهرة ١٩٣٤).

ومدحتَ لي صبغ المشيب بأنَّه
كافورةٌ ونسيتَ صبغَ العَنْبرِ.

٣ ـ امرأة سوداء

علقتُها حَمّاءَ مصقولةً
سوادُ قلبي صِفةٌ فيها
ما انكسفَ البدرُ، على تِمّهِ،
ونوره إلاّ ليحكيها
لأَجلها الأَزمان أوقاتُها
مؤَرّخاتٌ بلياليها.

٤ ـ حب

هل أرى في السُّهاد صبحاً بعيني
من أرى في الرّقاد ليلاً بقلبي
أَمَلٌ كاذبٌ قطافُ ثمارٍ
من غُصونٍ ملتفّةٍ بالعصبِ
... أَرِني ميتةً تطيب بها النّفسُ
وقَتْلاً يلذّ غير الحبِّ.

٥ ـ امرأة

... وفي السِّرب مُثريةٌ بالجمالِ
تقسّمه بين أَترابها
فللبدر ما فوق أَزرارِها
وللغصن ما تحت جِلبابِها
أتبِّعها نظراً معجلاً
يُعثِّر عيني بِهُدّابِها
... وكم ناحلٍ بين تلك الخيام
تحسبه بعضَ أطنابِها.

٦ ـ الهِجران

تعفو المنازلُ إن نأوا
عنها وتغبرُّ البلادُ
والحيُّ أولى بالبِلى
شوقاً، إذا بَلِيَ الجمادُ.

٧ ـ كِهانة العين

لولا كِهانةُ عيني ما درت كبِدي
أَنّ الخِمارَ سَحابٌ فيه أقمارُ.

٨ ـ الضدّان

أَضِـــدّان فـــي جـســَــدٍ واحـــدٍ
مُـــقـــيـــمـــان قـــد جـــعـــلاه قـــرارا
دمـــوعٌ مـــن الـــعـــيـــن فـــيّـــاضَـــةٌ
ووقْـــدٌ مـــن الـــقـــلـــب يـــرمـــي شـــرارا
كـــأنّـــي مـــن الـــسُّـــحُـــبِ الـــسّـــاريـــاتِ
يـــحـــمِـــلْـــن فـــيـــهـــنّ مـــاءً ونـــارا.

٩ ـ الضوء

كـأنّ الـرُّقَـى مـمّـا عـدمـتُ شـفـاءهـا
تـعـلّـمـهـا الـرّاقـونَ مـن بـعـد وسْـواسـي
ومـا زال هـذا الـبـرقُ حـتـى اسـتـفـزّنـي
سـنـا كـلّ وقّـادٍ ولـو ضـوءُ نِـبْـراسِ.

١٠ ـ اللقاء

وكـــأنّـــمـــا رُدْنـــايَ يـــوم لـــقـــيـــتُـــهـــا
بـــالـــدّمـــع قـــد نُـــسِـــجـــا مـــن الأَجـــفـــانِ
وَلـــو انّـــه مـــاءٌ لـــقـــالـــوا: دمـــعُـــه
رِيـــقٌ وجَـــفْـــنـــا عـــيـــنـــهِ شـــفـــتـــانِ.

١١ ـ الحب

تلومُ على شغفي بالقدود
فهَبْنيَ ورقاءَ تهوى الغصونا
سواءٌ نشيدي بهنّ النّسيبَ
وترجيعُها بينهنّ اللّحونا.

١٢ ـ الندى

أرى الطّيفَ كالمرآة يخلق صورةً
خِداعاً لعيني مثلما يسحر الصّدى
... وحَيٍّ طرقناه على زور موعدٍ
فما إن وجدنا عند نارهم هُدى
وما غفلت أحراسُهم غير أنّنا
سقطنا عليهم مثلما يسقط النّدى
نزحتُ دموعي بعدهم مِن أضالعي
مخافةَ أن تطغى عليها فتجْمُدا.

١٣ ـ أغطية الأرض

معاشِرٌ كانت مساعيهمُ
أغطيةَ الأَرض وحشوَ الفضا

لـو وطـئـوا الـصّـخـرَ بـأقـدامـهـم
أو لـمـسـتْـهُ راحـهُـم روَّضـا.

١٤ ـ نجس العيون

ومُـعـنِّـفٍ فـي الـوجـد قـلـت لـه: اتّـئِـدْ
فـالـدّمـعُ دمـعـي والـحـنـيـنُ حـنـيـنـي
مـا نـافِـعـي ـ إذ كـان لـيـس بـنـافـعـي ـ
جـاهُ الـصِّـبـا وشـفـاعـةُ الـعـشـريـنِ؟
... يـا عـيـنُ، مـثـل قـذاكِ رؤْيـةُ مـعـشـرٍ
عـارٍ عـلـى دُنـيـاهُـم والـدّيـنِ
لـم يُـشـبـهـوا الإنـسـانَ إلاّ أنّـهـم
مـتـكـوّنـون مـن الـحـمـا الـمَـسْـنـونِ
نُـجْـسُ الـعـيـونِ، فـإن رأتـهـم مُـقْـلـتـي
طـهّـرتُـهـا، فـنـزحـتُ مـاءَ جـفـونـي.

١٥ ـ سطور

وقـفـنـا صـفـوفـاً فـي الـدِّيـار كـأنّـهـا
صـحـائـفُ مُـلـقـاةٌ ونـحـن سـطـورُهـا
... أيـا صـاحـبـيَّ اسـتـأذِنـا لـيَ خُـمـرَهـا
فـقـد أَذنـت لـي فـي الـوصـولِ خـدورُهـا

هَباها تجافَت عن خليلٍ يروعُها
فهل أنا إِلاَّ كالخيالِ يزورُها؟
وقد قلتما لي: ليس في الأرض جنّةٌ
أما هذه فوق الرّكائبِ حورُها؟
فلا تحسبا قلبي طليقاً، فإنّما
لها الصّدرُ سجنٌ وهو فيه أسيرُها.

١٦ ـ العجز الجميل

عَدِمتُ فؤَادي، يبتغي الآن رُشْدَهُ
فهلاّ، قُبيلَ الحُبِ، كان مُشاوري؟
... وإِنّ انقيادي طوعَ ما أنا كارِهٌ
يدلّكَ أنّ المرء ليس بقادرِ
لواحِظُنا تجني ولا علم عندها
وأنفُسُنا مأخوذةٌ بالجرائرِ
ولم أرَ أغبى من نفوسٍ عفائفٍ
تُصدّق أخبارَ العيونِ الفواجرِ.

... وأذكر يوماً قصّر الوصلُ عمرَه
كأنّا التقينا منه في ظلّ طائرِ

متى غَنّت الورقاء كانت مُدامتي
دموعي، وَزَفْراتي حنينَ مزاهري.

١٧ ـ الجحيم

جلسةٌ في الجحيم أحرى وأولى
من رحيلٍ يُفضي إلى تدنيسِ
ففراراً من المذلّةِ في آدمَ
كان الفرارُ من إبليسِ
أَتُراني مزاحماً لأناسٍ
قُلِّدوها بالسّيف والدبّوسِ
... غايةُ العلم عندهم وتَمامُ الفضل
حُسْنُ المركوبِ والملبوسِ
عادةٌ للزمانِ يجري عليها
أن تصيرَ الأذنابُ فوق الرؤوسِ
قد حويتُ الذي به ينجح السّعيُ
فمن لي بحظّي المنحوسِ؟

١٨ ـ وجوه الرجال

عدِمتُ معاشِر لا يفرقونَ
بين الصّهيلِ وبين الرُّغاءِ

إذا صافحتني أكفُّ اللِّئامِ
لطمتُ بهنّ خدودَ الرّجاءِ
وقِدْماً عصرتُ وجوهَ الرّجالِ
فلم أرَ فيهنّ وجهاً بماءِ.

١٩ ـ لا شفاء

وإِذا كانت الحياة هي الدّاءَ
المعنِّي فقد عدِمنا الشّفاءَ.

٢٠ ـ الأرض

هذه الأَرضُ أمُّنا وأبونا
حملتنا بالكرْهِ ظَهراً وبَطْنا
إِنَّما المرء فوقها هو لفظٌ
فإِذا صار تحتَها فهْو معْنى
... إِنما العيش منزلٌ فيه بابانِ
دخلنا مِنْ ذا ومِن ذا خرجْنا
واللّيالي لنا مطايا إِذا خبّت
بنا نحو غايةٍ بلّغتْنا
مُبْتدانا ومُنْتهانا سواءٌ
فلماذا من الأَخير عجِبْنا؟

٢١ ـ لا وطن

كــلٌّ إِلــى غــايــةٍ يــصــيــر ولا
تــمــيــزَ إِلاَّ الإِســراعُ والــمــهَــلُ
كــيــف يَــعُــدُّ الــدنــيــا لــه وطَــنــاً
مــن هــو يــنْــأى عــنــهــا ويــنــتــقــلُ؟

٢٢ ـ الحياة

عــرفــنــا الــمــصــائــبَ قــبــل الــوقــوعِ
فــمــا زادَنــا الــحــادِثُ الــواقِــعُ
ولــكــنّ مــا يــنــظــر الــنّــاظــرونَ
لــيــس كــمــا يــســمــعُ الــسّــامِــعُ
يُــدلّــى ابــنُ عــشــريــن فــي لــحْــدهِ
وتِــسْــعــونَ صــاحــبُــهــا راتِــعُ
فقل ليَ: ما السرُّ في ذي الحياةِ تُهوى وطائرُها واقِـع؟
يهيمُ عليها الكسوبُ الحريصُ ويعشقها السّاجد الراكعُ
وللمرء، لو كان يُنجي الفرارُ، في الأَرض مضطربٌ واسِعُ
ومــن حَــتْــفــهُ بــيــن أضــلاعــهِ أيــمــنــعــهُ أنّــه رادِعُ؟

٢٣ ـ سؤال

وهــل نــافِــعٌ لــكَ طــولُ الــجــمــاحِ
وفــي يَــد صَــرْفِ الــزّمــانِ الــزِّمــامُ؟
يُــحــدِّثــنــا بــالــفــنــاءِ الــبــقــاءُ
ويُــخــبــرنــا بــالــرّحــيــلِ الــمــقــامُ.

٢٤ ـ الوطن قبر

قَــلْــقِــلْ ركــابَــك فــي الــفَــلا
وَدعِ الــغــوانــيَ لــلــقــصــورِ
فــمُــحــالِــفــو أوطــانــهــم
أمــثــالُ سُــكّــانِ الــقــبــورِ.

ابن سِنان الخفاجي

١ ـ هِجران

... فلقد جفَوْتك رهْبَةً، ولربّما
هجَر الصديقُ وأنتَ في أحشائهِ.

٢ ـ الشباب

وما ساءَني فَقْدُ الشّباب وإنّما
بكيتُ على شطرٍ من العمر ذاهبِ
وما راعني شيْبُ الذّوائبِ بعده
وعندي همومٌ قبل خلقِ الذوائبِ
ولكنّه وافى وما أطلق الصِّبا
عِناني، ولا قَضّى الشبابُ مآربي

هو الأمير أبو محمد عبد اللّه بن محمد، المعروف بابن سِنان الخفاجي الحلبي. وليَ على قلعة أعزاز حيث توفّي سنة ٤٦٦هـ، ودفِن في حلب. تتلمذ على أبي العلاء المعرّي. له ديوان مطبوع. وله ترجمة طويلة مع مختارات من شعره في «أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين (الجزء ٣٩، ص ٤٣-٧٩).

وما كنتُ من أصحابه غير أنّه

وَفى لِيَ لمّا خانني كلُّ صاحبِ.

٣ ـ المشيب

ولقد أضاء وأظلمتْ أيامُه

حتّى عرفتُ بها السّوادَ الأَبيضا.

٤ ـ الحظ

بيني وبين الحظِّ واجِبةٌ

عمياء: لا نجْمٌ ولا سَحَرُ.

٥ ـ الحمامة

... ويشجو قلوبَ العاشقين حنينُها

وما فهموا ممّا تغنّت به حرفا

ولو صدقت في ما تقول من الأسى

لما لَبِسَتْ طوْقاً ولا خضّبت كَفّا.

ابن حيّوس

١ ـ الماء الطهور

قـد أَعْـوزَ الـمـاءُ الـطّـهـورُ ومـا بَـقـي
غـيـرُ الـتـيـمُّـم، لـو يـطـيـبُ صـعـيـدُ
ونَـبـا بـيَ الـوطـنُ الـقـديـمُ وإِنّـنـي
في البُعد عن وطني، إِذاً، لَسعيدُ.

٢ ـ داء المشيب

ضلّ من يَسْتَزيرُ طيفَ الخيالِ
هل تُداوَى حقيقةٌ بِمُحالِ؟
ولقد آنَ أَن أُداوي صباباتي
بداءٍ من المشيبِ عُضالِ.

هو الأمير مصطفى الدولة، أبو الفتيان محمد المعروف بابن حيّوس. وُلِد بدمشق سنة ٣٩٤هـ. وتوفّي سنة ٤٧٣هـ في حلب. له ديوان بجزءين، تحقيق خليل مردم بك (ديوان ابن حيّوس، دمشق ١٩٥١).

٣ ـ اللوم

أَبـكـي ويـمـنـعـنـي تَـنـاسـي مـا مـضـى
مـا يـمـنـع الأَطـلالَ أَن تـتـكـلّـمـا
فـعـذلـتُ قـلـبـي إِذْ أَطـاعَ غـرامَـه
وعـصـى الـتـسـلّـي بـعـدَهـا والـلُّـوّمـا
والـلّـومُ مـثـلُ الـرّيـح يـذهـب ضَـلّـةً
ويـزيـد نـيـران الـمـحـبّ تـضـرُّمـا.

محمّد بن عمّار الأندلسي

١ ـ الشاعر والقلم

نـــحـــن خـــلـــيـــلانِ، مـــا دعـــانـــا
لِـــلـــوصْـــلِ ودٌّ ولا اخـــتـــيـــارُ
نـــفـــصـــل مـــا كـــان ذا اتّـــصـــالٍ
كـــأَنّـــنـــا الـــلّـــيـــلُ والـــنّـــهـــارُ.

٢ ـ الجدول

جريحٌ بأَطراف الحصى، كلّما جرى
عليها، شكا أَوجاعَهُ بخريرهِ.

هو أبو بكر محمّد بن عمّار. وُلِد في الأندلس سنة ٤٢٢هـ (١٠٣١ ميلادية)، في عائلة فقيرة. يُعدّ ألمع الشخصيات السياسية في تاريخ دولة بني عبّاد بإشبيلية. نُفي وسجن، وقتله المعتمد نفسه في السجن بفأس ظل يضربه بها وهو مقيّد حتى مات. ودفِن في أغلاله سنة ١٠٨٤م (٤٧٥هـ).

له ديوان مطبوع جمعه الدكتور صلاح خالص، وقدّم له بدراسة وافية عن حياة الشاعر وعصره. (محمّد بن عمّار الأندلسي، الدكتور صلاح خالص، بغداد ١٩٥٧).

أبو الحسن الحصري القَيرواني

١ ـ وداع

وَدّعتُ مَنْ أَهوى، بل استودعتُها
قلبي وسرّ مدامعي وزفيري
فبكت بنرجِستَيْن خِفتُ عليهما
نَفَسي، فلم أَلْثِمْ بغيرِ ضميري.

٢ ـ غربة

أَصبحتُ في غُربتي لولا مكاتمتي
بكتنيَ الأَرضُ فيها والسّماواتُ

هو أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري الفهري الضرير، وُلِد في حدود ٤٢٠هـ، وعمي بعد ولادته، على الأرجح. نشأ في القيروان، ورحل إلى الأندلس واشتهر فيها. عُرف بخوفه الشديد من البحر. من آثاره ديوان «اقتراح القريح واجتراح الجريح» يقع في نحو ٢٦٠٠ بيت، ووقفه كله على رثاء ابنه. كان صديقاً للمعتمد بن عبّاد. مات في طنجة سنة ٤٨٨هـ.

جُمعت آثاره الشعرية في كتاب مستقل وضعه الكاتبان التونسيان محمد المرزوقي والجيلاني ابن الحاج يحيى. (أبو الحسن الحصري القيرواني، مكتبة المنار، تونس، ١٩٦٣).

كأنَّني لم أَذق بالقَيْروانِ جَنًى
ولم أقلْ: ها، لأَحبابي، ولا: هاتوا
أَمُرُّ بالبحر مرتاحاً إِلى بلَدٍ
تموت نفسي وفيها منه حاجاتُ
وأَسأَلُ السُّفنَ عن أَخباره طمعاً
وأَنثني وبقلبي منه لوعاتُ
هل من رسالة حبٍّ أَستعينُ بها
على سقامي فقد تُشفي الرّسالاتُ.

٣ ـ قبرالغريب

رحلتُ وها هُنا مثوى الحبيبِ
فمن يبكيكَ يا قبرَالغريبِ؟
سأَحمل من ترابكَ في رِحالي
لكي أَغنى بهِ عن كلّ طيبِ.

٤ ـ اللوم المكتوب

طال سقْمي فارفعْ دَواتي وأَقلامي
ولا تمحُ لوحيَ المكتوبا
فإذا ما أَفقْتُ، أَدركتُ
مَن فاتَ وعادت عنقاؤُهم عندليبا.

٥ ـ القلب

أَلَــم تَــرَ أَنَّــنــي بــهُــدى فــؤَادي
تـبـيّـنَ لـي مـنَ الـحـسَـنِ الـقـبـيـحُ
فـلـو تُـرِكَ الـمـسـيـحُ يـريـد بـرْئـي
لـقـال: كـفَـتْ بـصـيـرتُـكَ، الـمـسـيـحُ
ومــات ابــنــي فــهــا أَنــا لا فــؤادٌ
ولا بَــصَــرٌ ولا مــوتٌ مُــريــحُ.

الأبيوردي

روضة

... ونحن على أَطرافِ نهرٍ تظلّلُهُ
أَزاهيرُها والشمسُ فيها تَوقَّدُ
شربْنا بها ماءً تغازلهُ الصَّبا
فيصفو، ويقتات النسيمَ فيبردُ.

هو أبو المظفّر محمد بن أبي العبّاس أحمد. توفّي بأصبهان مسموماً سنة ٥٠٧هـ. طُبع ديوانه في بيروت سنة ١٣١٧هـ وفيه قصائد نسبت له وهي لأبي إسحاق الغزي، كما أشار إلى ذلك محمد بهجة الأثري في مقال له بمجلة «الزهراء» المصرية.

الطُّغْرائي

إلى الريح

بـالـلَّـهِ يـا ريـحُ إِن مُـكّـنـتِ ثـانـيـةً
من صُـدْغِـه فـأقـيـمي فـيـه واسْـتَـتِـري
وبـاكِـري وِرْدَ عَـذْبٍ مـن مُـقَـبَّـلـهِ
مقابلَ الطَّعم بين الطِّيب والخَصَرِ
ولا تـمَـسّـي عِـذارَيْـهِ فـتـفـتـضـحـي
بنفحة المسكِ، بين الوِرْدِ والصَّدَرِ
وإِن قـدرتِ عـلـى تـشـويـش طُـرّتـهِ
فشوّشيها ولا تُبقي ولا تذري
ثـم اسْـلُـكي بـيـن بُـرْدَيـهِ عـلـى عَـجَـلٍ
واسْتبضعي الطِّيبَ وائْتيني على قَدَرِ
ونَـبِّـهـيـنـيَ دونَ الـقـوم وانـتـفـضـي
عليَّ، والـلَّـيـلُ في شكٍّ من السَّحَرِ.

هو أبو إسماعيل، الحسين الملقّب مؤيّد الدين الأصبهاني والمنشئ. له ديوان شعر مطبوع. مات مقتولاً بتهمة الإلحاد سنة ٥١٤هـ.

(ديوان الطغرائي، مطبعة الجوائب، قسطنطينية سنة ١٣٠٠هـ).

ابن الخيّاط

١ ـ غُربة الوحل

أَصبحتُ في قبْضةِ الأَيَّام مُرتَهناً
نائي المحلّ طريداً عنه مُغْتَرِبا
كخائضِ الوحل إِذ طال العناءُ به
فكلّما قَلْقَلَتْهُ نهضةٌ رَسَبا.

٢ ـ البكاء

إِذا ما خانني دمعٌ بليدٌ
بكيتُ بأدمعِ الشّعر الفِصاح.

هو أبو عبد اللّه أحمد بن محمد علي التغلبي المعروف بابن الخيّاط الدمشقي. لما اجتمع بابن حيّوس وعرض عليه شعره قال: «قد نعاني هذا الشاب إلى نفسي. فقلّما نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلا كان دليلاً على موت الشيخ من أبناء جنسه». وُلِد في دمشق سنة ٤٥٠هـ. وكان أبوه خيّاطاً. توفّي بدمشق سنة ٥١٧هـ. له ديوان مطبوع بتحقيق خليل مردم بك. (ديوان ابن الخيّاط، دمشق ١٩٥٨).

٣ ـ النهر

مُـتَـرْقِـرقٌ لَـعِـبَ الـشّـعـاعُ بـمـائـهِ
فـارتـجَّ يـخـفـقُ مـثـلَ قـلـب الـعـاشـقِ
فـإذا نـظـرتَ إلـيـه راعـكَ لـمْـعُـهُ
وعـلـلـتَ طـرْفَـكَ مـن سـرابٍ صـادقِ.

٤ ـ اليأس والرجاء

نـفـضـتُ يـدي مـن الآمـالِ لـمّـا
رأيـتُ زِمـامَـهـا بِـيَـدِ الـقـضـاء
ومـا تـنـفـكّ مـعـرفـتـي بـحـظّـي
تُـريـنـي الـيـأسَ فـي نـفـس الـرّجـاءِ.

٥ ـ المطر

بـكـى رحـمـةً لـجـدوب الـبـلادِ
وجـنّ اشـتـيـاقـاً إلـيـهـا فـسـاحـا
وسـحَّ كـمـا غـلـبَ الـمُـسْـتـهـامَ
وَجْـدٌ فـأجـرى دمـوعـاً، وبـاحـا.

القاضي أبو المجد

١ ـ الصبر

قالوا: اصطبرْ تَحْظَ بما ترتجي
والحرُّ من شيمتهِ الصَّبْرُ
وقد تصبّرتُ، ولكنّني
أخافُ أن لا يصبرَ العُمْرُ.

٢ ـ الهشيم

وقائلةٍ رأت شيباً علاني:
عهدتكَ في قميص صِباً بديعِ
فقلتُ وهل ترين سوى هشيمٍ
إِذا جاوزتِ أيّامَ الرّبيعِ؟

هو محمد بن عبد اللّه بن محمد أبي المجد أخي أبي العلاء. وُلِد سنة ٤٤٠هـ في المعرّة. تولّى القضاء فيها. مات في حماة سنة ٥٢٣هـ.
(راجع خريدة القصر، قسم شعراء الشام، الجزء الثاني، ص٨ وما بعدها. المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٩٥٩).

٣ ـ أيام السرور

ولقد لقيتُ الحادثاتِ فما جرى
دمعي كما أجراه يومُ فراقِ
وعرفتُ أيّامَ السّرور فلم أجِدْ
كرجوع مُشْتاقٍ إلى مشتاقِ.

٤ ـ يوم

ويوم دَجْنٍ خانَتْهُ أنجمُه
في الصحو والغَيْم، فهو مُشْتَركُ
كأنَّما الشمسُ والرّذاذُ معاً
فيه بُكاءٌ يشوبُه ضَحِكُ.

الأديب الغزّي

١ ـ الشمع

إنّــي لأَشــكــو خــطــوبــاً لا أُعــيّــنــهــا
لِـيـبـرأ الـنّـاسُ مـن لَـوْمـي ومـن عَـذَلـي
كـالـشـمـع يـبـكـي ولا تـدري: أَعَـبْـرَتُـه
من صُحبة النار، أم من فُرقة العَسلِ؟

٢ ـ حبل الشمس

حَبْلُ المُنى مثل حبل الشَّمس، متّصِلاً
يُـرى، وإِنْ كـان عـنـد الـلـمسِ مَـبْـتُـوتـا.

٣ ـ الجهل

ولـقـد سـريْـتُ ولـلـكـواكـب فـي الـدُّجـى
سَــبْــحُ الــغــريــقِ ومِــشْــيــةُ الــنّــشــوانِ

هو أبو إسحاق، إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي. وُلِد سنة ٤٤١هـ في غزّة، ومات سنة ٥٢٤هـ، ودفن في بَلْخ. له ديوان مخطوط. (راجع خريدة القصر، قسم شعراء الشام، الجزء الأول، ص ٣ وما بعدها).

والــبــرقُ ألــمــعُ مــن حُــســامٍ هــزّه
بــطَــلٌ، وأخــفَــقُ مــن فــؤَاد جَــبــانِ
مــن شَــكّ فــي أدبــي، فــلــســتُ ألــومُــه
مــا أجــهــلَ الإِنــســانَ بــالإنــســانِ.

٤ ـ ماء السيف

عــسى بــيــن أحــشــاء الــلَّــيــالــي عــجــيــبــةٌ
حُــبــالــى الــلَّــيــالــي أمّــهــاتُ الــعــجــائــبِ
وبِــيــدٍ تُــبــيــد الــصّــبــرَ أحــســنــتُ طــيَّــهــا
فــأُبْــتُ، ومــا كــانــت تــجــود بــآيــبِ
تــمــنّــيــتُ مــاء الــســيــف فــيــهــا مــن الــصّــدى
ومــا كــلّ مــا ســمّــيــتَ مــاءً بــذائــب.

٥ ـ الماء واللهب

مُــدامــةٌ تــصــقــلُ الــقــلــوبَ إذا
رانَــتْ عــلــيــهــا الــهــمــومُ والــرِّيَــبُ
كــؤُوســهــا أنــجــمٌ نــضِــلُّ بــهــا
لا يــهــتــدي مَــنْ تُــضِــلُّــه الــشّــهُــبُ
مِــن كَــفِّ مَــن كَــفَّ حُــسْــنــهُ صــفــتــي
فــمــا إِلــى وصــفِ حُــسْــنِــهِ ســبَــبُ

تبسّم السّحرُ في لواحظهِ
لمّا بكى النّاسُ منه وانتحبوا
يُدير منها كخدّه قَدَحاً
يجتمع الماءُ فيه واللّهَبُ.

٦ ـ الشيب

بالشّيبِ فارقَني ذهني ولا ثمَرٌ
في العودِ بعد اشتعال النّار في طَرِفِهْ.

٧ ـ الليل

ولقد صَحِبتُ اللّيلَ يسحَبُ مِسْحَهُ
والجوّ خَضْرٌ والنّجومُ نِطاقُ.

٨ ـ نار الخواطر

إِذا اشتعلتْ قرونُ الرأس شيباً
خَبَتْ نارُ الخواطر والطِّباعِ
فلا تقلِ البياض له شعاعٌ
بياضُ العينِ يذهبُ بالشعاعِ.

٩ ـ الخمود والاشتعال

أَذْهَـــبَـــتْ زهـــرة الـــحـــيـــاة وأذوتْ
زهـــرةَ الـــعـــيـــش زهـــرةٌ فـــي الـــقـــذالِ
كان يـخـفـى علـيّ قبل اشتعال الرأسِ
أَنّ الـــخُـــمـــودَ فـــي الاشـــتـــعـــالِ.

١٠ ـ بعد الصفاء

ولـمّـا صـفـا لـي ودُّكـم بـعـد بَـيْـنِـكـم
تـــجـــدّد يـــأسٌ واضـــمـــحـــلّ رجـــاءُ
وأبـــعـــدُ مـــا كـــان الـــحـــيـــا مـــن مـــريـــدهِ
إِذا لاح فـــي جـــوّ الـــسّـــمـــاء صـــفـــاءُ.

الأعمى التُّطَيلي

أكواب

أَدِرْ لنا أَكوابْ يُنسى بها الوجدُ واسْتحضرِ الجُلاّسْ كما قضى العهدُ
دِنْ بالهوى شرعا ما عشِتَ يا صاحِ
ونَزِّه السّمعا عن منطقِ اللاّحي
فالحكمُ أن تسعى إِليكَ بالرّاحِ
أنامِلُ العنّابْ ونُقْلُك الوردُ حَفّ بِصُدْغي آسْ يلويهما الخدُّ
بينا أنا شارِبْ لِلقهوة الصِّرْفِ
وبيننا تائِبْ لكن على حَرْفِ
إِذ قال لي صاحِبْ من حَلْبة الظّرفِ
نديمُنا قد تاب غَنِّ له واشْدُ واعرض عليه الكاسْ لعلّ يرتدُّ.

هو أحمد بن عبد اللّه بن أبي هريرة. كان ضريراً، ويُقال له الأعمى التُّطَيلي الأشبيلي، نسبة إلى تُطَيلة في أشبيلية حيث نشأ. توفي سنة ٥٢٥هـ.
له ديوان حققه الدكتور إحسان عباس، (بيروت ١٩٦٣).

ابن حَمْديس

١ ـ وراءك يا بحر

وراءَكَ يـــا بـــحـــرُ لـــي جـــنّـــةٌ
لـبـسـتُ الـنّـعـيـمَ بـهـا لا الـشَّـقـاءَ
إذا أَنـــا طـــالـــعـــتُ مـــنـــهـــا صـــبـــاحـــاً
تـعـرّضـتَ مـن دونـهـا لـي مـسـاءَ
فـلـو أنّـنـي كـنـت أَعْـطـى الـمُـنـى
إذا مـنـعَ الـبـحـرُ مـنـهـا الـلّـقـاءَ
ركـــبـــتُ الـــهـــلالَ بـــهِ زورقـــاً
إِلـى أن أعـانِـقَ فـيـهـا ذُكـاءَ.

٢ ـ النيلوفر

إِشْـرَبْ عـلـى بِـركـة نـيْـلُـوْفَـرٍ
مـحـمـرّةِ الـنّـوارِ خـضـراءِ

هو عبد الجبّار بن حمديس. وُلِد في مدينة سرقوسة (صقلية) سنة ٤٤٧هـ (١٠٥٥م). ومات في بجّاية بعيداً عن وطنه، سنة ٥٢٧هـ (١١٣٣م). له ديوان مطبوع صححه وقدّم له الدكتور إحسان عباس (بيروت ١٩٦٠).

كـــأنّــمــا أزهـــارُهـــا أَخـــرجـــتْ
ألـــســـنـــةَ الـــنّـــارِ مـــن الـــمـــاءِ.

٣ ـ ريحانة

ورَيْـــحـــانـــةٍ أُمُّـــهـــا كَـــرْمَـــةٌ
تَـنَـفَّـسُ فـي كـفٍّ غـصـنٍ رطـيـبِ
إِذا صُـــبَّ مـــاءٌ عـــلـــى صـرفِـهـــا
رأيـتَ لـه غَـوْصـةً فـي الـلّـهـيـبِ
تـــنـــاولـــتُـــهـــا ونـــســـيـــمُ الـــريـــاضِ
ذكـيُّ الـنّـسـيـمِ عـلـيـلُ الـهـبـوبِ
وغـــيـــدٍ لـــطـــائـــفُ ألـــحـــانُـــهـــا
تُـنَـغِّـمـهـا لـسـرور الـكـئـيـبِ
تـــوافَـــقُ بـــالـــرقـــص أقـــدامُـــهُـــنَّ
يـطَـأْنَ بـهـا نـغـمـاتِ الـذنـوبِ
يُـــشِـــرْنَ إِلـــى كـــل عـــضـــوٍ بـــمـــا
يـحـلُّ بـه فـي الـهـوى مـن كـروبِ
بَـسَـطْـنـا لـهـا ـ وهـي مـثـل الـغـصـونِ
تـمـيـسُ بـهـبّ الـصَّـبـا والـجـنـوبِ

علـى الأَرض منـا خـدودَ الـوجـوهِ
وبـيـنَ الـضّـلـوعِ خـدودَ الـقـلـوبِ.

٤ ـ اغتراب

وهـمُّـك هَـمُّ مُـرتـقـبٍ أمـوراً
تَـسـيحُ عـلـى غـرائـبـهـا اغـتـرابـا
وكُـنْ فـي جـانـب الـتّـحـريـضِ نـاراً
تـزيـدُ بـنـفـحـةِ الـرّيـحِ الـتـهـابـا
ومـا ضـاقـت عـلـيّ الأَرضُ إِلاَّ
دحـوتُ مـكـانَـهـا خـلـقـاً رحـابـا.

٥ ـ غرائب

قـرأتُ وحـدي عـلـى دهـري غـرائـبـه
فـمـا أعـاشـرُ قـومـاً غـيـرَ مُـغْـتَـرِب.

٦ ـ شمعة

قـنـاةٌ مـن الـشَّـمْـعِ مـركـوزةٌ
لـهـا حـربـةٌ طُـبِـعـتْ مـن لـهـبْ
تـحـرِّقُ بـالـنـار أحـشـاءَهـا
فـتـدمـعُ مُـقْـلَـتُـهـا، بـالـذهـبْ

تـمـشَّـى لـنـا نُـورهـا فـي الـدُّجـى
كـمـا يـتـمـشّـى الـرِّضـى فـي الـغـضَـبْ.

٧ ـ كيمياء الشمس

ومَـشـرقٍ، كـيـمـيـاءُ الـشـمـس فـي يـدهِ
فـفـضّـة الـمـاء مِـن إِلـقـائِـهـا ذَهـبُ.

٨ ـ اغتراب

ركـبـتُ الـنَّـوى فـي رحـلِ كـلِّ نـجـيـبـةٍ
تـواصِـلُ أَسـبـابـي بـقـطـع الـسَّـبـاسِـبِ
قِـلاصٌ حَـنـاهُـنَّ الـهُـزالُ كـأنّـهـا
حَـنِـيَّـاتُ نـبْـعٍ فـي أَكُـفٍّ جـواذبِ
إِذا وَرَدَتْ مـن زُرْقَـةِ الـمـاءِ أعـيـنـاً
وقـفْـنَ عـلـى أرجـائـهـا كـالـحـواجـبِ
ولا سَـكَـنٌ إِلاّ مـنـاجـاةُ فـكـرةٍ
كـأنـي بـهـا مُـسْـتـحـضِـرٌ كـلَّ غـائـبِ.

٩ ـ السر

فـبِـتُّ كـسـرٍّ فـي حَـشـا الـلَّـيـل داخـلٍ
عـلـى حـبّـةِ الـقـلـبِ الـمـصـونِ حِـجـابـا

كأنّ الدُّجى من طولهِ كان جامداً

فلمّا تنازعْنا التحيّةَ ذابا

فقُلْ في ظلامٍ طالَ ثم بدا لهُ

لقد أبصَرَتْ منهُ العيونُ عجابَا

كأنّي بشطرٍ منهُ ثَوَّرْتُ بارِكاً

كسيراً، وشطرٍ قد أَطرْتُ غُرابا.

١٠ ـ الحبيب الوطن

صَبٌّ يطالِبُ في صبابةِ نفسِهِ

جسَداً بمديةِ سقْمهِ منحوتُ

رشَأٌ أحِنُّ إلى هواهُ كأنه

وطَنٌ، وُلِدْتُ بأرضهِ ونَشيتُ.

١١ ـ النهر

وَمَطّردِ الأَرجاء تحسبُ مَتْنَهُ

صَباً أَعلَنَتْ للعين ما في ضميرهِ

جريحٌ بأطرافِ الحصى كلّما جرى

عليها، شكا أوجاعَهُ بخريرهِ.

١٢ ـ سفن الخمر

جعلنا على شُرْب العُقارِ سَماعَنا
لحوناً تغنّيها الطيورُ بلا شِعْرِ
وساقِيَنا ماءً ينيلُ بلا يدٍ
ومشروبَنا ناراً تُضيء بلا جمرِ
سقانا مَسرّاتٍ فكان جزاؤُهُ
عليها لدينا أن سقيناه للبحرِ
كأَنّا على شطِّ الخليج مدائنٌ
تسافرُ فيما بيننا سُفُنُ الخمرِ.

١٣ ـ الرَّمد

كأنَّ حَشْوَ جفوني عند سَوْرَتِه
جَيشٌ من النّملِ في جنحِ الدُّجى ساري
يشكو لجفنيَ جفني مثلَ عِلَّتِهِ
كالضَّيْمِ يُقْسَمُ بين الجارِ والجارِ.

١٤ ـ القلم

وجدولٍ جامدٍ في الكفِّ تحمِلهُ
يغوصُ فيهِ على دُرِّ النُّهى النَّظرُ

يكسُو السّطورَ ضياءً عند ظُلْمتها
كأنّ ينبوعَ نُورٍ منه ينفجرُ
يَشفُّ للعينِ عن خطِّ الكتاب كما
شَفَّ الهواءُ ولكنْ جِسْمُه حَجرُ
كحلتُ عينيَ، إذ كلّتْ، بجوهرهِ
أما يُحَدُّ بِكُحْلِ الجوهر البَصَرُ؟

١٥ ـ امرأة

طرْفي برجعتهِ إِليَّ أذاقني
منها الرَّدى لا طَرفُها السَّحّارُ
وكأنما زُهْرُ النّجوم حمائمٌ
بِيضٌ، مَغارِبُها لها أوكارُ.
يا هذهِ لا تسألي عن عَبْرتي
عَيْني على عيني عليكِ تغارُ
هل كان نهدُكِ صِنْوَ قلبكِ تتّقي
من لَمْسِهِ في صدرِك الأَزرارُ؟

١٦ ـ امرأة

وصفْتُ حُسْنَكِ لِلسَّالي فَجُنَّ بهِ
كأنّ للسّمعِ منه رؤْيةَ البصَرِ

فلم يزل في وجوهِ الحُسنِ مقتبلاً
بالوصفِ في صُوَرٍ منها إِلى صُورِ
وكيف يخفى عليه ما كَلِفْتُ به
إِذا الدّلائل دلَّتْهُ على القمرِ؟

١٧ ـ الليل والصبح

ولَمّا اسْتَقَلّ النجمُ يرْفَعُ رايةً
يحلُّ بها نُورٌ ويَرحْلُ حِنْدِسُ
تَنَهّدْتُ مرتاعَ الفؤَاد وإِنّما
تنهّدْتُ للصّبح الّذي يتنفّسُ
فَيا صبحُ لا تُقْبِلْ فَإِنَّك موحِشٌ
ويا ليلُ لا تُدْبِرْ فإنّك مُؤْنِسُ.

١٨ ـ حكمة ضد الحكمة

وكم حِكَمٍ في خَطّ قومٍ كثيرةٍ
وأفضلُ منها لَمْعَةٌ مِن سَنا الحِسِّ.

١٩ ـ امرأة

تضْبي الحليمَ وتَسْبيهِ فمِبْصُرها
كمنتشٍ في خَبالِ السُّكْرِ منغمِسِ

شمسٌ شَموسٌ عن الشّيبِ الذي جمحت

عـنـه، وذاتُ عِـنـانٍ لِـلـصِّـبـا سَـلِـسِ.

٢٠ ـ هُوَ

كــأنّــمــا الــعــالَــمُ مِــرآتُــهُ

فــمــا يــرى فــيــهــا ســوى شـخْـصـهِ.

٢١ ـ البحر

رغــا وأزبــدَ والــنــكــبــاءُ تُــغــضِــبُــهُ

كــمــا تَــعــبَّــثَ شــيــطــانٌ بــمــصــروعِ.

٢٢ ـ حنين

أَحِــنّ إلــى الــعــشــريــن عــامــاً وبــيــنَــنــا

ثلاثون يمشي المرء فيها إلى خَلْفِ

ولــو صــحَّ مَــشْــيٌ نــحــوه لابــتــدرتُــهُ

فجئتُ الصِّبا أحبو على العين والأَنْفِ.

٢٣ ـ بلدة

وبَـلـدةٍ لَـطَـمَـتْ أَيـدي الـقِـلاصِ بـنـا

مـنـهـا وجـوهَ قِـفـارٍ بُـرْقِـعَـتْ ظُـلَـمـا

إِذا رميتُ بلحظِ العين سارِيَها
حسبتهُ بين أجفانِ الدُّجى حُلُما.

٢٤ ـ الجوهرة

جوهرةٌ كان خاطري صَدَفاً
لها أقيها بهِ وأحميها
عانَقَها الموجُ ثم فارَقها
عن ضمّةٍ فاضَ روحُها فيها.

٢٥ ـ بلد

بَلَدٌ أعارتُه الحَمامَةُ طَوْقَها
وكساهُ حَلَّةَ ريشِه الطّاووسُ
وكأنَّ هاتيكَ الشَّقائِقَ قهوةٌ
وكأنَّ ساحاتِ الدّيار كؤوسُ.

٢٦ ـ المصلوب

وتحسبُه من جنّةِ الخلد دانياً
يعانِقُ حُوراً لا تراهنَّ أعْيُنُ.

فهرس الشعراء في الجزء الثالث

(حسب التسلسل التاريخي)

بعد حوالى خمسين عاماً على صدور ديوان الشعر العربي بأجزائه الثلاثة، تعيد دار الساقي إصداره في طبعة مزيدة ومنقّحة في أربعة أجزاء.

لا يزال هذا العمل الكلاسيكي مصدراً لا غنى عنه للقارئ والباحث على السواء لأنه أسّس لذائقة عربية شعرية وجمالية جديدة، انبثقت من جدلية العلاقة بين التراث والحداثة، ومن نظرة جديدة إلى التراث الشعري العربي.

ISBN 978-1-85516-370-6



DAR AL SAQI
دار الساقي